

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وشؤون الثقافة والفكر

تصدرها:
وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية

العدد العاشر - السنة العشرون - محرم 1400 / دجنبر 1979



شهرية
تعنى بالدراسات
الإسلامية وبشؤون
الثقافة والفكر

دعوة الحق

السنة العشرون - العدد العاشر

محرم 1400 - دجنبر 1979

تصدرها
وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية
(مديرية الشؤون الإسلامية)
بالمملكة المغربية
الرباط

بيانات إدارية

• تبعث المقالات الى العنوان التالي :

مجلة « **دعوة الحق** » - مديرية الشؤون الإسلامية

ص ب : 375 - الرباط - المغرب

الهاتف : 10 - 632

• الاشتراك العادي عن سنة 45 درهما للداخل، و 50 درهما للخارج، والشرفي 100 درهم فأكثر.

• السنة عشرة أعداد . لا يقبل الإشتراك الا عن سنة كاملة .

• تدفع قيمة الإشتراك في حساب :

مجلة « **دعوة الحق** » رقم الحساب البريدي 485.55 الرباط .

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55
à Rabat

أو تبعث رأسا في حوالة بالعنوان أعلاه .

• **لاتلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر** •

فهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

يريدونه إلحادا ونريده إسلاما

يمضي المغرب فى معركة الصمود والدفاع عن وحدته الترابية بخطى ثابتة على هدى من عقيدته واصالته وقيادته الرشيدة ، مستهدفا الحفاظ على مكتسباته ، وصيانة حقوقه ، وحماية مقدساته . وليس اقدس فى يقين الشعب ووجدان الامة ، بعد الايمان بالله ورسوله ودينه الحق ، من الوطن الذي يعتبر الوعاء الحضاري والاطار المعنوي للكيان والشخصية الوطنية ، ينصهر فى بوتقته الفرد والجماعة ، وينتظم فى سلكه جميع الفئات ، ويستظل بظله المواطنون على اختلاف مشاربهم ، وتباين الوانهم ، وتضارب افكارهم واتجاهاتهم ، مما يعطي لمفهوم الوطن ، فى ظل العقيدة الدينية ، ومن المنظور الشعبي الاصيل معنى القداسة والاعتبار الذي يتضاءل أمامه كل اعتبار . وبذلك يرقى الوطن ، فى التصور الاسلامي ، الى مستوى العقيدة ، ويلازمها ملازمة لا افتراق لها ولا انفصام ، فيصبح الولاء للوطن فرعا من الاعتقاد الديني ، باعتبار أن الازدواجية بين العقيدة والارض من صميم الفهم السليم لمقتضيات العبادة واخلاص الدين لله . فمن يحمي الارض ان لم يحمها المؤمنون ؟ ومن يرثها ان لم يرثها الصالحون ؟ . ومن يحمل الرسالة ويبلغها للناس أن لم يحملها المخلصون ؟ .

لقد وضع القدر بلادنا امام مواجهة عنيفة مع جبهات متعددة تتواطأ وتتضافر جهودها من اجل هدف لم يعد يخفى على رضاعنا بله البالغون الراشدون . ان المغرب مهدد بالاكتساح والغزو والاستيلاء لابائه وشممه ورفضه الانصياع لارادة الشر ، ومنطق التبعية ، وسياسة الهيمنة ، وحكم الارهاب والقمع الايديولوجي والسياسي . ولو أن المغرب أبدى «مرونة» — كما يزعمون ويحلمون — وتحرر مما يرونه تعصبا وتصلبا ونراه نحن تشبثا بالحق وثباتا على اليقين ، واظهر استعدادا للتنازل بدعوى الاعتراف بالامر الواقع ، لو ان المغرب رضي سلوك هذا الطريق والسير فى هذا

الاتجاه لكان شانه اليوم يختلف عما هو عليه من حصار وتطويق وضغط يتفاوت باختلاف مصادره وجهاته . اما والمغرب اختار الطريق الصعب ، وابى الا ان ينحاز بالكلية الى اصالته وعراقته وحضارته ، ورفض أن ينسلخ عن عقيدته ، ويذوب في كيانات هزيلة ، فان قدره اليوم أن يصمد ما شاء الله له أن يصمد في عزة نفس ، وشموخ ، واستعلاء يرضاه الله ورسوله والمؤمنون .

● واذا كان للدفاع عن النفس ثمنه الباهظ ، فان للكرامة والشرف والحرية والسيادة والاستقلال تكاليف وتضحيات شاء شعبنا ان يتحملها في رجولة وصبر وجلد ، وشاء قائد البلاد محرر الصحراء ومبدع المسيرة ان يكون في طليعة الصفوف وفي خضم المعركة اقداما واقبالا واقتحاما وشجاعة ، يحمي الارض والانسان ، ويرد عنهما ـ بحكمته وحزمه ـ غارات الحاقدين ومؤامرات العملاء .

● ان العقل يتوقف في لحظات المعاناة والالم متسائلا :

— ماذا يريد خصوم وحدتنا الترابية من المغرب ؟ .

وبصيغة اخرى ..

— ماذا يريد النظام الجزائري على وجه القطع والحسم واليقين ؟

ايعقل ان يكون كل هذا الجهد والتعهد والاستقطاب والانفاق من اجل ضمان حقوق مزعومة لشعب هيامي خيالي ؟ .

ايتفق هذا مع منطق الاشياء ؟ .

هل تنبثق المبادىء من فراغ ؟ والا فمتى عرف العالم عن النظام الجزائري اهتماما ودفاعا ومساندة لهذا الشعب الخرافي قبل ان يعلنها جلالة الملك مسيرة سلمية خضراء في اتجاه الصحراء ؟ .

اننا نكظم غيظنا ونؤكد في هدوء المؤمنين ان شعار او مصطلح او ادعاء « الشعب الصحراوي » لم يتردد قط ، بصيغة من صيغ الكلام والبيان على لسان مسؤول جزائري واحد ، او في جهاز اعلامي رسمي قبل قيام المسيرة الخضراء في نوفمبر سنة 1975 . كما ان نفس الشعار او المصطلح او الادعاء لم يرد ذكره قط وبطريقة او باخرى في توصيات وقرارات المؤتمرات الاقليمية والقارية والدولية التي تبحث قضايا التحرر والاستقلال وتقرير المصير ، قبل ان تتفرغ الجزائر للحملة العدائية ضدنا غداة استرجاع المغرب لصحرائه الغربية .

ان ملفات منظمة الوحدة الافريقية ، والجامعة العربية ، ومنظمة عدم الانحياز ، والامم المتحدة تخلو بصفة قاطعة من اية اشارة الى ما تسميه الجزائر اليوم بالشعب الصحراوي . ولم يسمع العالم بهذا الادعاء الا بعد ان حرر المغرب صحراءه واستكمل وحدته الترابية .

الا يحق لنا ان نؤكد ، بكل ما اوتينا من قوة وحزم ، ان مطامح النظام الجزائري تتعدى كل الادعاءات المروج لها الى اهداف تتركز حول المساس بنظامنا والنيل من استقرارنا والتطاول على سيادتنا ووحدتنا الترابية والوطنية والفكرية ؟

واذا كان المغرب يدرك ابعاد المؤامرة ، ويعي خلفياتها واسبابها ودوافعها ، فلانه ينظر الى الاحداث برؤية اسلامية شاملة ومستقطبة ، تتخطى في شفافيتها وبعدها ، وسعتها ، كل وجهات النظر السياسية الميكيافيلية التي تكيف الظواهر والاحداث والتحولات والمواقف تكييفا ماديا محضا .

●● ومن هذا العمق والاستيعاب والشفافية وبعد النظر يستمد المغرب حوافز الاستمرار ، ودوافع المقاومة ، واسباب البقاء والصمود ، في وجه قوى عاتية شرسة تحقد على الاسلام ، كابشع واشنع ما يكون الحقد على الحق والخير والسلام .

ولسنا في حاجة الى القول ان تهديد المغرب لا يمكن ان يكون الا تهديدا للاسلام والعروبة في هذا الجزء من العالم العربي والاسلامي وافريقيا .

● ان قوى رهيبة تتضامن اليوم وتتكافل وتحتشد من اجل التآمر على بلادنا . ولعله ليس سرا ان اوضحنا ان الشيوعية والصليبية تتعاونان بصورة مريبة لاقامة كيان مزيف في صحرائنا ، يكون منطلقا لتزييف كياننا الوطني جملة وتفصيلا .

لقد شاءت الاقدار لنا ان نقف على عدة جبهات ، نواجه الالحاد والشيوعية والماركسية والردة ، ونرد عن بلادنا الصليبية والراسمالية والاحتكار والهيمنة الامبريالية ، ونواصل البناء الاقتصادي والتغيير الاجتماعي ودعم الجبهة الداخلية بالديمقراطية والشورى والتضامن والتعايش والتمازج والعدالة الاجتماعية .

ولن يفت في عضدنا جياد الاشقاء ، او شماتة الاعداء ، او تواطؤ الخصوم ، او انحياز هذا المعسكر او ذاك الى جانب قوى الشر والعدوان والتآمر . لان قوتنا ومناعتنا وحصانتنا من اسلامنا وعروبتنا ونظامنا واصالتنا المغربية ...

● ومن الحق ان نقول ان اعداءنا يسعون لافشاء الالحاد والتنكر للقيم والمثل والمبادىء ، تمهيدا لفرض ارادتهم الشريرة وقمع تطلعات شعبنا الى مزيد من الحرية والديمقراطية . باعتبار ان الالحاد ، شيوعيا كان ام ليبراليا ، يفتح ابواب العمالة والخيانة والتبعية في وجه المستعمرين والمغامرين وتجار الشعوب وسماسرة الايديولوجيات من قرامطة الفكر والخوارج الجدد .

●● انهم يريدونه الحادا يدمر ويخرب ويمهد السبيل للتفريط فى السيادة الوطنية بدعوى زائفة تتخذ من شعار الاممية مطية لبلوغ الاغراض الخسيسة والمطامح الوضيعة .

ومن هذا المنظور الشمولي والادراك الواعي لطبيعة المعركة الضارية، نعلم ان تشبثنا بديننا بوعي وبصيرة وتفتح وسيلة فعالة للدفاع عن السيادة والوحدة والمقدسات . وفى المقابل ، فان التفريط فى العقيدة ، والابتعاد عن الشريعة ، والتماس الحلول من مصادر الشرق او الغرب لا يمكن ان يكون الا اسهاما فى تكريس جهود المتآمرين على بلادنا وتعزيز مساعيهم فى هذا المضمار .

لقد كان المغاربة دولة بالاسلام والفصحى . وقام العرش المغربي على اساسهما . ولذلك فان الاخذ بهما والاصطباغ بصبغتهما امر لا غنى لنا عنه .

● بيد ان هناك قضية باتت تطرح بالحاح فى الساحة العربية والاسلامية ، حري بنا ان نتوقف عندها قليلا . ذلك ان موجة الهوس والتطرف التي تعم بعض الاوساط الاسلامية فى ظروفنا الراهنة لا يمكن ان تجلب للاسلام نفعا او تحقق لهذه الامة مطمحا . فما كان التصور عن الفهم والاضطراب فى الفكر ، والانحراف عن الجادة ، سبيلا الى البناء . ولم يكن سلفنا الصالح ، ورواد الحركة الاسلامية ينهجون مسلكا ينأى بهم عن الحكمة والرشد والروية .

● ان الغلو والشطط والمبالغة والاخذ باساليب الخصوم فى اثارة الفتنة وخلق الاضطراب وترويع الآمنين وبلبلة العوام والدهماء . كل ذلك من صميم الحملة العالمية ضد الاسلام . وليس يعقل ان يحارب الاسلام أهله بمنطق خصومه وسلاح أعدائه .

وليس اجدى من الاحتكام الى منطق الاسلام ، والالتجاء الى اسلوبه ، وهو اسلوب الحكمة والموعظة والمحبة والمودة والدعوة بالتي هي احسن ..

●● وبعد ،،

فان المغرب الذي يمضي بخطى ثابتة فى معركة الدفاع عن وحدته الترابية يستمد من اسلامه وعروبته وفصحاه المدد والعون والقوة ، وله فى حكمة قائده الهمام وحنكته وحزمه وعقله المؤمن المتفتح المثل والقدوة :

(دعوة الحق)

الاشراك بالله والاشراك بالوطن شيئان متلازمان

تميزت احتفالات المغرب بالذكرى الرابعة للمسيرة الخضراء بتوشيح جلالة الملك لصاحبي السمو الملكي ولي العهد الامير الجليل سيدي محمد وصنوه الامير مولاي رشيد بوسام المسيرة الخضراء .وكان فى ذلك رمز قوي الدلالة الى التحام الاجيال المناضلة والتصميم على الاستمرار ومواصلة المسيرة المظفرة تحت قيادة العرش العلوي المجيد .

ولقد ابرز العاهل الكريم ارادة المغرب للمضي فى سياسة الدفاع المستميت عن سيادتنا الترابية فى الصحراء المغربية . وطالب جلالته شعبه الوفي المتوثب للعمل والتضحية بالتطلع الى المستقبل على ضوء انتصارات وملاحم الحاضر . حتى تكون فى مستوى تحديات اليوم والغد لان « الاطماع الدولية اقتصاديا او استراتيجية كانت ، اصبحت اخطر من ذي قبل ، وصار بلدك ـ يقول سيدنا المنصور بالله ـ تلك الياقوتة ، تلك الجوهرة المطلة على البحرين،اصبح كما كان مرمى الاطماع ، وهدفا للتوغل والشغب والاخطار .. » .

ودعا جلالة الملك فى خطابه السامي بهذه المناسبة المتآمرين على وحدتنا الترابية الى التصالح والحوار . وقال حفظه الله بهذا الخصوص : « .. مرة اخرى ما زالت الابواب مفتوحة . وما دامت فرص التصالح موجودة ادعوكم ، لانني اعقل منكم ، ادعوكم لانني انا مسؤول عن شعب ، ادعوكم للمذاكرة والجنوح للسلم .. » .

وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي فى الذكرى الرابعة للمسيرة الخضراء المظفرة .

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز :

يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الحكيم : « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » صدق الله العظيم .

اجل : لا عبودية الا لله ، واقول : وبعد الله للوطن ، ذلك ان العبودية للوطن مستخلصة من الكتاب نفسه « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض » والارض يرثها العباد الصالحون من عباد الله .

فاذن الوارث هو الرجل الصالح ، والرجل الصالح هو الذي لا يشرك لا بالهه ولا ببلده ووطنه ، اردت أن اقدم خطابي هذا شعبي العزيز بهذه الاية لازيد وطني عبيدين من عبيده وخادمين من خادميه حتى يصبحوا هم اسارى قسمهم ، واسارى المسيرة عبيدا لوطنهم .

وهنا وسم صاحب الجلالة كلا من صاحبي السمو الملكي ولي العهد الامير الجليل سيدي محمد وصنوه الامير مولاي رشيد بوسام المسيرة الخضراء.

شعبي العزيز :

فى الخامس من شهر نونبر سنة الف وتسعمائة وخمس وسبعين ناديتك بخطاب قلت فيه او كما قلت : غدا ستنطلق المسيرة ، غدا ستطأ ارضا من اراضيك ، غدا ستلمس رمالا عزيزة او مقدسة لديك ، المهم انني اكدت وركزت على : غدا ، غدا ثم غدا .

فليكن شعبي العزيز همك واهتمامك بغدك ، وتخطيطك لغدك ، وتفكيرك فى غدك ، حتى تتمكن من استخلاص العبر من امسك وتحمد نتاج يومك .

الغد شعبي العزيز بالنسبة للمغرب ، هو مفتاح سلامته او مفتاح انمحائه .

الغد شعبي العزيز بالنسبة لك وبالنسبة لوطنك هو تجنيد مستمر ، هو وقوف : فى يد فيها الرمح ويد فيها علامة السلام . ذلك لماذا ؟ .

لماذا شعبي العزيز ؟

لان الاطماع الدولية اقتصاديا او استراتيجيا كانت ، اصبحت اخطر من ذي قبل ، وصار بلدك ، تلك الياقوتة ، تلك الجوهرة المطلة على البحرين ، اصبح كما كان مرمى للاطماع ، هدفا للتوغل ، مستهدفا للشغب ومستهدفا للاخطار .

شعبي العزيز :

ان العالم اصبح لا يفهم للتساكن ولا للتسامح معنى ، وسوف نعيش فى السنين المقبلة ظروفا ، نحن بنو الانسان ، لانه اخذنا على انفسنا بكيفية حمقاء ، ان لا نعرف الوسط ، فاما نحن رجعيون ، متاخرون راسماليون فيجب القضاء علينا ، واما نحن شيوعيون الحاديون فيجب كذلك القضاء علينا ، اما قيمة الحضارة ومعيارها وهو التساكن والتسامح فسيصبح هذا المعيار ناقصا فى العالم الذي سنعيشه فى السنين المقبلة .

لماذا ؟ لان البشر تكاثر ، والنسل تكاثر ، والارض لم تزد فى مساحتها ، ووسائل العيش ووسائل الانتاج كذلك تقلصت وقلت واصبحت الحرب باردة كانت ام حارة هي الوسيلة الوحيدة لاقتناء الخيرات والطاقة وللوقوف مسلحا بالمواقع الستراتيجية الحيوية .

وما الحالة التي نعيشها نحن الآن فى المغرب والاحداث التي تواكبنا فى مسيرتنا الا تصويرا حقيقيا لما قلته ، فمشكلة الصحراء ليست مشكلة الحسن الثاني بل : هي مشكلة ادريس الاول واسماعيل الاول والحسن الثاني لان مغرب ادريس ومغرب اسماعيل ومغرب الحسن كان دائما مطلا على بحرين لان موقعه الاستراتيجي يبرز كل عمل هدام من اعمال الشغب وكل عمل من اعمال عدم الاستقرار.

لذلك شعبي العزيز اؤكد غدا ثم غدا ثم غدا ، اياك ثم اياك ان تنام ، اياك ثم اياك ان تغمض عينيك بل اغمض واحدة وابق واقفا دائما على عتبة الباب ، لانه ، والله ثم والله ، هذا البيت – وهو المغرب – يستحق بل يبرر ان يموت من اجله رجال ثم رجال ثم رجال ، وكمثل لما اقول : جاءني خبر اليوم ان تسربا مهما جدا اراد ان يفتك بقرية بوكراع ، وهجوم

عنيف واجهته القوات المسلحة الملكية ، ولكن الله سبحانه وتعالى الذي اراد ان يجعل من هذا اليـــوم يوم امن ويمن وسعادة ، ابى سبحانه وتعالى الا ان يعيد علينا نعمة الفتح ونعمة الانتصار ، تلك النعمـة التي نحمدها اليوم ونحتفل بها اليوم فتمكنت قواتنا المسلحة ، ولله الحمد ، من رد مهم جدا ضد العدو فمات منهم ازيد من مائة وخمسين ، واسر منهـم ازيـــد من عشرة ، وحطمـــت عشرات وعشـــرات السيارات المملوءة اما بالبشر واما بالذخيرة وامـــا بالوقـــود .

اما نحن من جهتنا في الوقت الراهن لم نعرف من الشهداء الا خمسة فقط .

وهذا شيء شعبي العزيز اذا كان من شانه ان يثبتك ويثبت اقدامك فمن شانه كذلك ان يسعدك ويفرحك ذلك اننا تعلمنا اليوم كيـــف نكافـــح في الصحراء ، وتدربنا على مخاطرهـــا واصبحنـــا ولله الحمد نسيطر يوما بعد يوم اكثر واكثر على الحالـة العسكرية ولن تمضي ان شاء الله بضعة اشهر حتى يمكن للمغرب ان يقول بان في مجملها وفي معظمها ان الصحراء اصبحت ولله الحمد هادئة .

فلهذا مرة اخرى اتوجه للمتمردين والضالـين والمضلين لاقول لهم : « ان بـــاب الرجـــوع لا زال مفتوحا ان باب التوبة لا زال مفتوحا ، ان فرصـــة الالتحاق بالوطن وبحظيرة المواطنين — هذه الفرصة — لا زالت سانحة ، كفى ما ارقنا من الدماء وكفى مـــا ضيعنا من فرص وكفى ما صرفنا من اموال ، كيفما كان الحال عليكم ان تعلموا ان المغرب لن يسمح ابدا في صحرائه فستبقى هذه الحالة اذا اراد الله الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ولكن لن تتمكنوا لا في ايام الحسن الثاني ولا في غير ايام الحسن الثاني ان تطاوا هذه الارض وان تستولوا عليها او ان يكون لكم ذكر يذكر فيها .

وقولتي هاته ليست الا دعاء للسلم وللصلـــح ولانهاء هذه الحالة في امكاننا ان ننهيها دون ان يذل لا غالب ولا مغلوب ، في امكاننا ان نضع حدا لاراقة الدماء بالمذاكرة وبالمناقشـــة ، اما اذا اردتـــم ان تستمر هذه الحالة فنحن على استعداد تام لتستمر ، واعلموا ان المغاربة دافعا ووازعا لن يموت الا بموتهم وهو الدفاع عن بلدهم .

اما انتم فما هو دافعكم ؟ ما هو وازعكم ؟ ان لم يقل عددكم فستقل القوة النضالية فيكم ، وان لم يقل عددكم فسوف لن تجدوا من يقاتل ، بـل لـــن تجدوا بعد الا من يفر ، وهذا ما بدانا نشاهده منـذ الاسابيع او الاشهر الاخيرة .

فمرة اخرى ما زالت الابواب مفتوحة وما دامت فرص التصالح موجودة ادعوكم ، لانني اعقل منكـم ادعوكم لانني انا مسؤول عن شعب ، ادعوكم للمذاكرة وللجنوح للسلـــم .

اما ان بقيتم على موقفكم فاعلموا انه لن يكون لكم في يوم من الايام اي شبر من السلطة او السيادة في الصحراء المغربية ، تلك الصحراء التي هي جزء من وطننا العزيز والذي اقسمنا ان ندافع عن كرامته ووحدته من البوغاز الى الصحراء ، وقد رايتم وراى الجميع كيف استرجعنا منطقة وادي الذهب ورايتم ان الله سبحانه وتعالى يعطي لكل ذي حق حقه ، وانه حينما جاء الوقت وحانت الفرصة فان الله سبحانه وتعالى لاقى بين الشطرين وكان بيده سبحانه وتعالى هي التي اتت بهذا من هنا وهذا من هناك والصقت القطر الذي كان مبتورا الى باقي المغرب .

فاذن اذا اردتم ان نعيش في جوار مثمر وان نستثمر خيراتنا البشرية والاقتصادية وان نجعل من هذا الحقل حقلا يدر خيراته على بلدينا وعلى جيراننا فكونوا في مستوى المسؤولية وفي مستوى اواخر هذا القرن العشرين الذي يطل على عالم لا يمكن لاي احد منا ان يتكهن بما سيكون هذا العالم لا بشريا ولا سلما ولا حربا ولا حضاريا ولا في اي مجـــال مـــن المجالات التي يمكن للعقـــل البشري ان يخوضهـــا ويجول بجنباتها .

شعبي العزيـــز :

هذا حديثي اليك حديث اعتقد شخصيا انـــه ليس في مستوى — ولا يمكن ان يكون اي حديث في مستوى — الحدث الذي نحتفل به ولكـــن كجميـــع احاديثي اردت ان اركز على بعض الافكار :

الفكرة الاولى : الاشراك بالله والاشراك بالوطن شيئان متلازمان .

ثانيا : كن يقظا شعبي العزيز فكر في غدك اكثر من اي شيء كان لان الله سبحانه وتعالـــى حبـــاك

بخيرات ثم جعل بلدك مطلا على بحرين وبابا من ابواب البوغاز اذن جعلك محطة للطامعين .

ثالثا : شعبي العزيز :

المغرب لم يعرف دائما بالحرب او بالغزو ، المغرب عرف اكثر واكثر بالاشعاع ، المغرب علم بلادا ودرس فى بلاد وبنى وعمر ، ولكن اذا كان ملزما ان يجنح او ان يرى ويركب مطية الحرب فسيركبها دفاعا عن نفسه ، ولكن كلما تمكنا من استعمال الوسائل السلمية احسن .

النقطة الثالثة اذن شعبي العزيز : وان جنحوا للسلم فاجنح لها ذلك لان تكاثر النسل وامكاناتنا المتوسطة تلزمنا وتلزم علينا الاقتصاد والتفكير فى الاقتصاد وكل حرب بالطبع لها ما يلزمها من نفقات ومن ضروريات .

هذه شعبي العزيز كلمتي كما قلت أرجو الله سبحانه وتعالى أن نتلاقى فى مثل هذا اليوم سنين وسنين ونحن نتبادل العواطف والافكار والتخمينات حول اعز شيء عندنا وهو بلدنا .

ان الله سبحانه وتعالى اراد ان يلهمنا جميعا هذه المسيرة فالهمنا ان نفتح بابا جديدا او نخطط نموذجا جديدا لحل المشاكل .

وهكذا سرنا على الرمال ثلاثمائة وخمسون الف مغربي ومغربية فى يدنا العلم وفى يدنا الاخرى كتاب الله . واراد الله سبحانه وتعالى أن يتم كل شيء بخير ، واراد الله سبحانه وتعالى انيجعلنا هداة ويجعل منا اعلاما ويجعل منا قدوة تقتدى ويجعل منا مثلا يحتذى ويجعل اسطورة المسيرة الخضراء ملحمة من الملاحم الكبرى التي يقف لها المؤرخون اجلالا عند دراستها وعند تخطيطها وعند تحليلها .

نسال الله سبحانه وتعالى ان يديم علينا نعمه ، ويهدينا سواء السبيل حتى نبقى فى طريقنا مسلمين وطنيين ندافع عن كلمة الله وعن سنة رسوله وعن الارض التي أعطانا اياها واستخلفنا فيها حتى نصبح من الذين قال فيهم : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا » .

صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله

« مشكلة الصحراء ليست مشكلة الحسن الثاني بل هي مشكلة ادريس الاول واسماعيل الاول والحسن الثاني ، لان مغرب ادريس ومغرب اسماعيل ومغرب الحسن كان دائما مطلا على بحرين ، لان موقعه الاستراتيجي يبرز كل عمل هدام من اعمال الشغب وكل عمل من اعمال عدم الاستقرار » .

(جلالة الملك الحسن الثاني)

رسالة جلالة الملك الحسن الثاني إلى الندوة العالمية حول القدس

●● انعقدت بلندن (الندوة العالمية حول القدس) تحت اشراف المجلس الاسلامي الاوروبي ورعاية وزارة الاعلام في حكومة المملكة العربية السعودية ، وحضرها عدد كبير من المفكرين والعلماء ورجال الثقافة والسياسة والمهتمين بمصير الثورة الفلسطينية ومستقبل مدينة القدس . واهتمت الندوة بابراز الملامح التاريخية للمدينة المقدسة وتبيان الحجج والادلة الدامغة التي تدحض مزاعم اسرائيل والصهيونية العالمية . وقد القيت في هذا الاطار مجموعة من المحاضرات والعروض المفصلة . كما جرى حوار فكري وسياسي موسع شاركت فيه مختلف التيارات والاتجاهات الدينية والثقافية .

وتقديرا من المغرب لاهمية الندوة العالمية حول القدس ، وشعورا منه لجسامة المسؤولية التي يتحملها في الدفاع عن المدينة الاسلامية السليبة ، فقد حرص جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله على ان تكون مشاركة المغرب فعالة وذات مستوى عال ، حيث أوفد وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية والتعاون الاستاذ امحمد بوستة ليتلو على الحاضرين في الندوة رسالة ملكية سامية كان لها صدى طيب ووقع حسن وقد قوبلت بترحاب كبير . وفيما يلي نص الرسالة الملكية السامية الى الندوة العالمية حول القدس .

بسم الله الرحمن الرحيم

اصحاب السمو الملكي
اصحاب السعادة
ايها السادة

انه لمن دواعي سرورنا وابتهاجنا ان تعقد بالعاصمة البريطانية الندوة الدولية للقدس وان نتوجه اليها بالحديث بصفتنا ملك دولة اسلامية نذرت كل امكانياتها وطاقاتها لاستعادة القدس الشريف وبصفتنا رئيس لجنة القدس التي تمثل كافة الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي .

وان انعقاد هذه الندوة الدولية باحدى العواصم الاوروبية الكبر سيكون مناسبة هامة لمناقشة قضية القدس الشريف تاريخيا وقانونيا وسياسيا ، وتعريف الرأي العام العالمي بما تقترفه اسرائيل والصهيونية

من انتهاكات تتحدى بها الضمير العالمي وحقوق شعب فلسطين ومشاعر ومقدسات العالمين الاسلامي والمسيحي .

ان مدينة القدس القبلة الاولى للعالم الاسلامي وملتقى الاديان ومهبط الرسالات السماوية اصبحت هدفا للتهويد ومرتعا لسياسة الاستيطان وتغيير المعالم الدينية والتاريخية مما يحمل الانسانية كلها والعالم الاسلامي والمسيحي بصفة خاصة امانة الوقوف بحزم في وجه الاجراءات الاسرائيلية للمحافظة على التراث الحضاري الاسلامي والمسيحي لهذه المدينة المقدسة .

وان مهمة هذه الندوة التي تضم نخبة ممتازة من رجال الفكر والسياسة هي في الدرجة الاولى تعريف الراي العام الدولي والراي العام الاوربي بصفة خاصة بارتباط هذه المدينة المقدسة بالعروبة والاسلام من الناحية الدينية والتاريخية وتوضيح استحالة الوصول الى اي حل في منطقة الشرق الاوسط لا يضمن عودة القدس الشريف الى السيادة العربية الاسلامية كما كانت قبل سنة 1967 على اعتبار ان قضية القدس هي قلب مشكلة فلسطين وهي جوهرة الصراع في الشرق الاوسط .

ان القدس هي رمز لالتقاء الاسلام بالاديان السماوية المقدسة وهي في نفس الوقت نقطة الانطلاق لجميع الحضارات وقد تولى المسلمون اكثر من 1300 سنة شؤون هذه المدينة المقدسة وسجل التاريخ وشهد العالم كله تسامحهم واحترامهم للاديان الاخرى وهم وحدهم الذين يستطيعون ضمانة واستمرار هذا التسامح وهم الذين ينبغي ان يكونوا حراسا وامناء على الاماكن المقدسة لانهم هم الذين يؤمنون باديان الانبياء الثلاثة الراسخة جذورها في القدس الشريف .

لقد أعلن العالم الاسلامي على لسان ملوكه ورؤسائه خلال مؤتمر القمة الاسلامي الاول المنعقد بالرباط سنة 1969 عن تصميمه على التمسك بعودة السيادة العربية لمدينة القدس وعن رفضه لاي حل للقضية الفلسطينية لا يكفل للمدينة المقدسة العودة الى وضعها العربي الاسلامي السابق لاحتلال سنة 1967 ، ذلك الوضع الذي تميز على مر العصور بضمان الحرية الدينية والمحافظة على حرمة وقداسة الاماكن الدينية واعتبارا لما للقدس من مكانة خاصة لدى المسلمين فقد قرر المؤتمر الاسلامي انشاء لجنة دائمة تسمى (لجنة القدس) هدفها الدفاع عن المدينة المقدسة وصيانتها ومتابعة تنفيذ القرارات الاسلامية والدولية بخصوص القدس . وخلال اجتماع المؤتمر العاشر بمدينة فاس اجتمعت كلمة وزراء خارجية الدول الاسلامية على اسناد رئاسة هذه اللجنة الى شخصنا . وهو عبء ثقيل ومسؤولية جسيمة سنعمل بكل قوانا على الاضطلاع بها أحسن ما يكون الاضطلاع .

وقد عقدت لجنة القدس اول اجتماع لها تحت رئاستنا خلال شهر يوليوز الاخير بمدينة فاس واتخذت عدة توصيات من ابرزها ضرورة الاهتمام بالناحية الاعلامية ووضع خطة للتعريف بقضية القدس الشريف ، وتنظيم ندوات عالمية يشارك فيها نخبة من رجال الفكر والسياسة .

وان انعقاد هذه الندوة الدولية بمبادرة كريمة من المملكة العربية السعودية وبالتعاون مع الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي والمجلس الاسلامي الاوربي يتفق وما دعت اليه لجنة القدس وينسجم ومواقف المملكة العربية السعودية بقيادة عاهلها العظيم جلالة الملك خالد وسمو ولي عهده الامير فهد في الدفاع عن القدس الشريف وحماية الاماكن المقدسة .

وانطلاقا من مهمتنا كرئيس للجنة القدس وجهنا رسالة الى فخامة الرئيس جيسكار ديستان بصفته رئيس المجلس الاوربي ، كما وجهنا رسالة الى قداسة البابا يوحنا بول الثاني . وقد شرحنا في الرسالتين ما تتعرض له مدينة القدس من تهويد وطالبنا بتظافر الجهود حتى تعود القدس مهوى افئدة الملايين من المؤمنين المنتمين الى مختلف الديانات حتى تعود القدس هذه المدينة منطلقا للتعاون الانساني ، والاخاء بين البشر بدلا من ان تكون سببا من أسباب الشقاق والحروب .

ايها السادة :

لقد تعرض عرب مدينة القدس الى مختلف انواع المآسي والآلام ، حيث عملت اسرائيل منذ الاحتلال سنة 1967 على تصفيتهم تدريجيا وقامت

بمصادرة اراضيهم وعقاراتهم ، وعمـــدت الى طمس حضارة اجدادهم والاعتداء على مقدساتهم .

وتغيير معالم مدينتهم وفق خطة مرسومة لتهويــد المدينة المقدسة ، وما زالت السلطات الاسرائيليــة تمارس كل أنواع الضغط والارهاب على أصحــاب الممتلكات العرب لكي يتنازلوا عن ممتلكاتهم .

وقد اصاب المغاربة فى هذه التصرفات الشيء الكثير حيث ان اسرائيل عمدت منذ احتلالها للمدينة، الى هدم حي المغاربة المجاور للحائــط الغربــي للمسجد الاقصى كما هدمت المنازل العائــدة الى الاوقاف المغربية والواقعة فى الحي اليهودي بالقدس القديمة وهي الآن بصدد هدم ما تبقى من أوقــاف المغاربة بما فى ذلك زاوية ابو الغــوث والمسجــد المجاور لهــا .

وقد أعلن المجتمع الدولي ممثلا فى الجمعية العامة للامم المتحدة ، وفى مجلس الامن وفى منظمة اليونسكو استنكاره ورفضه للاجراءات التي اتخذتها اسرائيل ، واعتبرها لاغية ودعا الى ابطال جميع ما اتخذته اسرائيل من اجراءات امام تمادي اسرائيل فى استخفافها بالراي العام الاسلامــي والدولــي واستمرارها فى سياستها ومخططاتها لتهويد المدينة وتغيير معالمها متجاهلة كل القرارات والنــداءات الدولية ، فان الراي العام الدولي وعلى راسه النخبة من المفكرين والسياسيين مطالب اليوم بالعمل بكل الوسائل على وقف هذه التصرفات وبادانة ما تقوم به اسرائيل من تغيير لمعالم المدينة المقدسة وتحوير لتركيبها السكاني . كما أن المجتمع الدولي مطالب اليوم بمساندة صمود الشعب الفلسطيني المناضل ، وسكان مدينة القدس على الخصوص حتــى تعــود القدس الى وضعها القديم المتميز وحتى يستعيــد الشعب الفلسطيني حقوقه الثابتة والشرعية ويتمكن من تقرير مصيره وبناء دولته المستقلة على أرضه .

وفقكم الله وسدد خطى أعمالكم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

ان مدينة القدس القبلة الاولى للعالم الاسلامي وملتقى الاديــان ومهبط الرسالات السماوية أصبحت هدفا للتهويــد ومرتعــا لسياســة الاستيطان وتغيير المعالم الدينية والتاريخية مما يحمل الانسانية كلهـا والعالم الاسلامي والمسيحي بصفة خاصة امانة الوقوف بحزم فى وجه الإجراءات الاسرائيلية للمحافظة على التراث الحضاري الاسلامي والمسيحي لهذه المدينة المقدسة .

المغرب يستنكر بشدة جريمة الاعتداء على بيت الله الحرام

جلالة الملك الحسن الثاني يعلن عن تضامن المغرب مع المملكة العربية السعودية

●● روع العالم الاسلامي مع مطلع السنة الهجرية الحالية بجريمة احتلال المسجد الحرام بمكة المكرمة من طرف فئة خارجة عن الدين اغرتها المطامع الاجنبية ودفعتها القوى الاستعمارية الطامعة والحاقده على الاسلام والمسلمين لتنفيذ مخطط تخريبي كان الهدف منه بالدرجة الاولى المساس بأمن واستقرار البلد الامين واحداث البلبلة والفوضى فى المملكة العربية السعودية التي اختارتها العناية الالاهية للاضطلاع بمسؤولية الدفاع عن الاسلام والعروبة منذ عهد مؤسسها المصلح الكبير والزعيم الاسلامي الرائد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

واذا كان الضمير الاسلامي قد اهتز لهذا الحادث الفاجر وتعالت صيحات الاستنكار والغضب من كل أصقاع الارض فان جلالة الملك الحسن الثاني بادر على الفور الى اعلان موقف المغرب التضامني مع المملكة الشقيقة مؤكدا وقوفه الصامد الى جانب اخيه جلالة الملك خالد والحكومة السعودية .

ولقد جاءت رسالة امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله الى العاهل السعودي فى هذا الشأن معبرة أصدق تعبير وأفواه عن مشاعر الشعب المغربي وفى مستوى تقديره البالغ للاشقاء فى الاراضي المقدسة وعلى راسهم حامي الحرمين الشريفين .

برقية جلالة الملك إلى أخيه العاهل السعودي

حضرة صاحب الجلالة الاخ الاعز الاود .

وافتنا الانباء بما جرى امس بالمسجد الحرام من احداث شنيعة منكرة باء المتسببون فيها بالعار والشنار والخزي الكبير وان مما يضاعف من شناعة ما ارتكب من جرائم واقترف من آثام ، ان الذين تولوا كبرها اختاروا ان يكون المسجد الحرام ، وهو اعظم البقاع الاسلامية المقدسة ، مكانا لوقوعها

وساحة لمحاولة سفك دماء الابرياء ظلما وعدوانا فى غرة هذا الشهر الحرام .

وانا بوصفنا مسلما يغار على رسالة دينه الحنيف ويعتز بقيمه المثلى ، واميرا للمؤمنين يحزنه ما يحزن المسلمين كافة ويسوؤه ما يسوؤهم من استهداف الشعب العالمي الساري من الحرمين الشريفين الى ملتقى البحرين للمعتقدات الدينية الاسلامية لنندد باسمنا واسم شعبنا تنديدا شديدا بهذه الاعمال التخريبية ، ونستنكر كل الاستنكار ما تكتسيه من فظاعة وهمجية .

ونود يا صاحب الجلالة ان تعلموا اننا دائبون على مشاطرتكم الافراح والمسرات كما اننا دائبون على مقاسمتكم ومقاسمة شعب المملكة العربية السعودية الآلام والاتراح التي نسال الله ان لا ينزل بساحتكم منها مصابا او مكروها .

واننا اذ نوقن بأن ما عهد فيكم من حزم ومضاء وعزم وتصميم كفيل بأن يكون له القول الفصل والكلمة الحاسمة فى مثل هذه الاحداث وهذه المحاولات الدنيئة الرذيلة ، لنعرب لجلالتكم عن كامل تضامننا ، ونؤكد لكم انكم ستجدوننا وشعبنا دائما واقفين بجانبكم وقوف الاخ الشقيق والصديق الحميم .

نسأل الله ان يوفقكم ويوفقنا بمنه وكرمه لما فيه عز الاسلام والمسلمين ، وعلو كلمة الله .

وتفضلوا حضرة صاحب الجلالة الاخ الشهم الهمام بقبول اسمى آيات الاخاء والمحبة والتقدير .

اخوكم الحسن الثاني

رد جلالة الملك خالد

تسلمت برقية جلالتكم المعبرة عن استنكار جلالتكم وشعبكم الكريم للاعتداء الاجرامي الذي قامت به شرذمة ضالة خارجة عن الدين ، اختارت ساحة الحرم الشريف الذي جعله الله مثابة للناس وامنا مكانا لتنفيذ اغراضها الاجرامية . واني لاعرب لجلالتكم ولشعبكم الشقيق باسم شعب المملكة العربية السعودية وباسمي عن بالغ الشكر والتقدير على مؤازرتكم وحميتكم وغيرتكم على حرمات دينكم مطمئنا جلالتكم بانه على الرغم من بشاعة ما اقترفت هذه الشرذمة الخارجة عن الدين من اثم وتدنيس وانتهاك لحرمات الله وعدوان فى الحرم الآمن وفى غرة محرم الحرام فانه بحمد الله قد تم تطويق مثيري الفتنة والسيطرة عليهم وباؤوا بغضب من الله ورسوله والمؤمنين ، والله سبحانه وتعالى يقول : « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم » اسال الله الكريم ان يوفقنا جميعا لما فيه نصرة دينه واعلاء كلمته وان يمد الله فى حياة جلالتكم ويمتعكم بموفور الصحة والعافية والهناء ويديم على شعبكم الشقيق المزيد من النعم والخير والرخاء فى ظل قيادة جلالتكم الحكيمة ، والله ناصر دينه وحامي حمى بيته ، والله يتولاكم برعايته وحفظه .

اخوكم : خالد بن عبد العزيز آل سعود

بيان مجلس النواب

واصدر مجلس النواب بيانا بالمناسبة استنكر فيه الحادث الاثيم باسم الشعب المغربي ، هذا نصه:

« على اثر الاحداث الاجرامية التي تعرض لها المسجد الحرام فى مكة المكرمة من انتهاك لحرمة بيت الله واشهار السلاح فى وجه المؤمنين واحتجاز طائفة كبيرة من المصلين وقتل الابرياء ونشر الرعب فى رحاب البيت الامن والاعلان عن خرافة المهدي المنتظر واكراه المصلين على الاعتراف بالشخص المزعوم ، والاسلام بطبيعة الحال منه براء .

يعلن مجلس النواب عن استنكاره الشديد لهذه الجريمة النكراء ويدين العصابة المجرمة التي اقتحمت المسجد الحرام وانتهكت حرمة البيت المقدس وقتلت الابرياء وروعت المسلمين فى جميع انحاء العالم .

والمجلس اذ يؤكد التضامن الذي اعلنه جلالة الملك مع المملكة العربية السعودية واستنكاره الكامل لهذا العدوان الغاشم يعتبر ان ما حدث جريمة استحقت التنديد والاستنكار من المسلمين قاطبة ومن البشرية جمعاء ، ويؤكد ثقته فى حكومة المملكة العربية السعودية لتطهير البيت الحرام وحمايته من كل ما يمس بقدسيته او يحول دون اداء المسلمين شعائرهم الدينية فى رحابه .

وينحني المجلس أمام أرواح شهداء العدوان الغادر ويقدم تعازيه الحارة للشعوب الاسلامية التي فقدت شهداء لها في المجزرة الوحشية التـــي كان المسجد الحرام مســرحا لها .

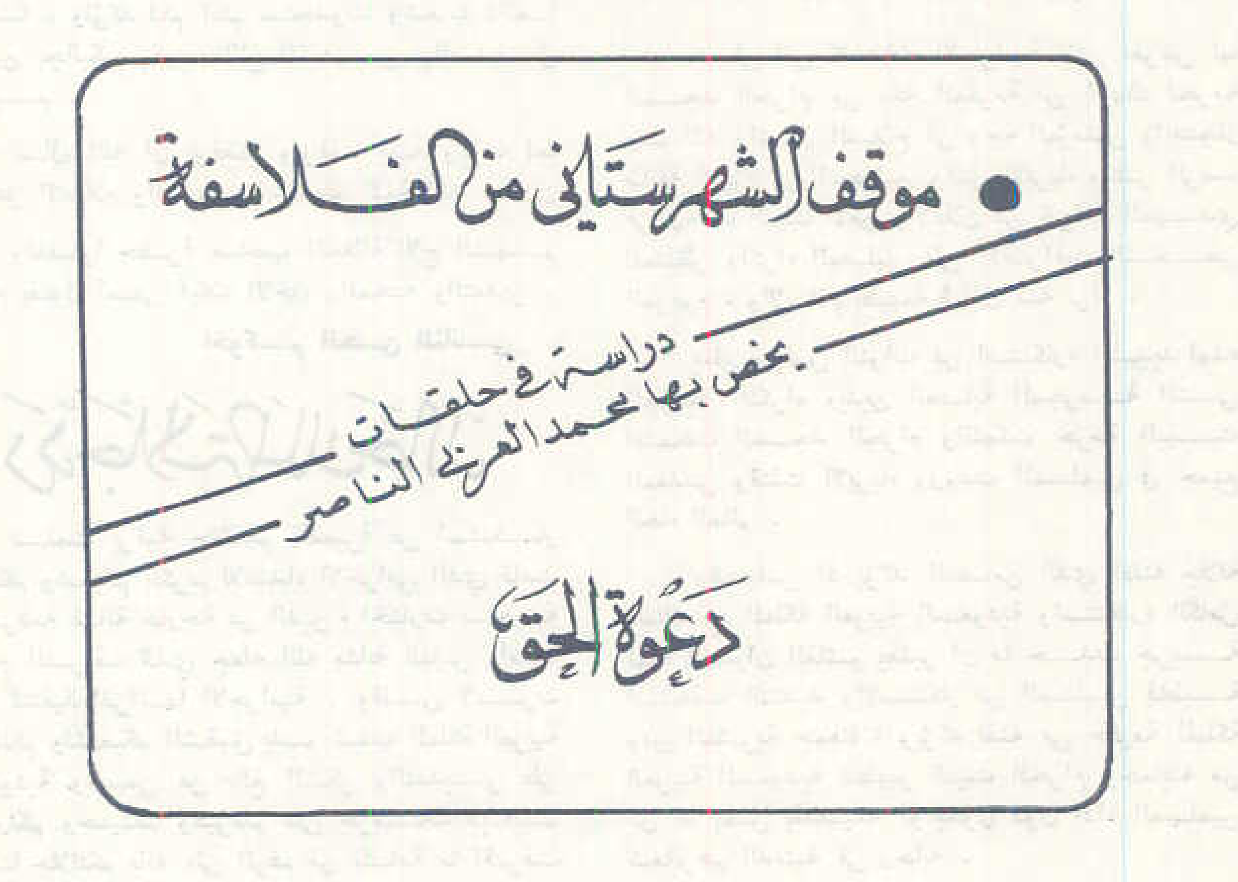
نرجو الله للشهداء الرحمة والرضوان . وحمى الله البيت الحرام من كل مكروه » .

برقية رابطة علماء المغرب

ووجه الاستاذ عبد الله كنون الاميــن العــام لرابطة علماء المغرب برقية الى العلامة الشيخ عبــد العزيز بن باز الرئيس العام لادارات الافتاء والدعوة في المملكة العربية السعودية استنكر فيها الحادث باسم علماء المملكة المغربية ، وهذا نصها :

« تلقينا بمزيد من التأثر والاستنكار ما تناقلته الانباء من هجوم عصابة من الزنادقة والملحدين فجر يوم الثلاثاء فاتح محرم 1400 على بيت الله الحــرام بمكة المكرمة ومحاصرة المومنين المصلين فيه وهم يمثلون مختلف بلاد الاسلام ، والاحتفاظ بهم كرهائن على ما لا علم به ولا مبرر له . وان رابطة علماء المغرب لتعتبر هذا العدوان موجها لجميع المسلميـــن في مشارق الارض ومغاربها ، وانتهاكا لحرمة بيت الله الحرام والكعبة المشرفة ومكة المكرمة البلدة التي حرمها الله وجعل مسجدها مثابة للناس وامنـــا ، وتندد بعمل هذه العصابة المجرمة وتطالب بمحاكمتها لمعرفة دوافعها الى هذه الجناية الشنيعة وانــزال اشد العقوبات بها انتقاما لعباد الله المومنين وغيرة على المسجد الحرام الذي هو اول بيت وضع للناس لعبادة ربهم وخالقهم راجين ان تقــوم الحكومـــة السعودية الموقرة بتطهير البلاد المقدسة من دعـــاة السوء وعملاء خصوم الاسلام مهما كانوا والضرب على ايديهم حتى يبقى الحرمان الشريفان آمنين وحصنين حصينين للاسلام والمسلمين الوافدين عليهما من كل مكـــان .

هذا ونعلمكم ان جلالة الملك الحسن الثانـــي ابرق لجلالة الملك خالد باستنكار هذا العمل وتضامن المغرب ملكا وشعبا مع المملكة العربية السعودية في السراء والضراء » .



خطبة الجمعة في جامع حسان بالرباط حول حادث الاعتداء على المسجد الحرام

للأستاذ الشيخ محمد المكي الناصري

خصصت خطبة الجمعة في جميع مساجد المملكة المغربية يوم 3 محرم الحرام 1400 لاستنكار جريمة احتلال المسجد الحرام بمكة المكرمة. وننشر فيما يلي الخطبة القيمة التي القاها الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري بمسجد حسان الاعظم بالرباط . وقد اذاعته الاذاعة المغربية ثلاث مرات .

الحمد لله فارج الهم ، وكاشف الغم ، اذهب عن المسلمين الحزن وكشف عنهم الغمة ، واعاد الطمانينة والسكينة الى قلوب هذه الامة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي تركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها الا هالك ، وحذرنا من الوقوع في المزالق والمهالك ، وعلى آله الاخيار ، وصحابته الابرار ، صلاة وسلاما تامين دائمين الى يوم الدين .

اما بعد ـ أيها الناس ـ لقد فضل الله بعض بقاع الارض ، فاختصها بتشريفه وتكريمه ، وجعلها مواطن مفضلة لعبادته وتعظيمه ، يضاعف فيها الاجر والثواب ، وتنمو فيها الحسنات دون حساب ، وعلى راس تلك البقاع البقعة الفريدة والوحيدة ، جوهرة الارض ، مكة المكرمة والحرم المكي الطاهر ، الذي جعله الله مهبطا للوحي ، وملتقى للرسل ، ومجمعا للملائكة ، ومعادا للصالحين من سائر اطراف الارض ، وقد اوجب الحق سبحانه وتعالى لحرمه الشريف من حقوق التعظيم والتكريم ما جعله فريدا في بابه ، فمنع كل من لا يدين بالاسلام من دخول ذلك الحرم ، وأوجب على المسلم نفسه اذا اراد الدخول اليه أن لا يدخله الا اذا احرم لحج او عمرة ، وفرض عليه ان يدخله متجردا من لباس الدنيا ، مكشوف الراس ، متذللا متواضعا خاشعا ، ولم يقبل صلاة احد من عباده الا باستقبال جهته ، وجعله قبلة للمسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، يتجهون اليه احياء ، ويوجهون نحوه أمواتا ، ووعد المذنبين من عباده بحط اوزارهم عنهم اذا حجوا اليه مرة في العمر حجا مبرورا ، وسعوا اليه سعيا مشكورا ، وجعل دعاءهم فيه دعاء مستجابا ، ومنحهم على مجرد النظر الى الكعبة المشرفة جزاءا حسنا وثوابا ، وحمى العائذ به والراتع في مسارحه من التعرض للآفات والفتن ، والاهوال والمحن ، ومنح الامن فيه للانسان والحيوان والنبات ، فلا يرام فيه خائف ، ولا يصاد له وحش ، ولا يحتطب له شجر ، وكيف لا ومكة المكرمة هي « أم القرى » التي حرمها الله يوم خلق السماوات والارض ، فلم تحل لاحد من الرسل والانبياء ، الا ساعة من نهار لنبينا صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، ثم حرمت الى يوم القيامة ، وهي مولد خاتم الانبياء والمرسلين ، والتي يرجع اليها المسلمون حجا واعتمارا ، ويختارونها مقاما وجوارا . وكيف لا والبيت العتيق هو اول بيت وضع على الارض ، فكان بيت ابراهيم الخليل الذي أمره الله ببنائه ، ورفع قواعده مع ولده اسماعيل ، ثم اذن في الناس بالحج اليه ، لتمجيد الله والاعتراف بعظمته

وعليائه ، فلم يزل الناس يهرعون اليه من كل صوب وحدب ، لكونه مشهد المشاعر العظام ، وموطن زمزم والمقام ، ودار الاسلام الباقية والخالدة على الدوام، ومن اجل هذه الخصائص الربانية ، والمزايا الالهية حرم الله فيه اشهار السلاح واثارة الفتنة والبدا بالقتال ، وضمن فيه الامن الدائم للاقوياء والضعفاء والنساء والرجال ، حتى يظل بيت الله واحة امن وسلام ، وموطن راحة للارواح واستجمام ، وحتى يبقى بمنأى عن كل صراع ، لا فرق بين صراع العمالقة وصراع الاقزام .

ايها الناس ــ لقد اهتز العالم الاسلامي من اقصاه الى ادناه للجريمة الشنعاء ، والحادثة النكراء ، التي تعرض لها بيت الله الحرام ، واستنكر المسلمون في كافة اطراف الارض ما اقدمت عليه عصابة الهوس والجنون وشرذمة البغي والاجرام ، مما لم يسبق له نظير في تاريخ الاسلام ، وشاء الله ان يكون حامي الوطن والدين ، جلالة الحسن الثاني امير المومنين ، اول عاهل مسلم بادر وجاهد بالاستنكار ، وطالب بمعاقبة البغاة الفجار .

ولندرك حق الادراك مبلغ خطورة هذا الحادث وشناعته ، وما فيه من عدوان بالغ على حرمة بيت الله الحرام وقداسته ، وتحد شنيع لدين الحق وملته ، نستحضر معكم قول الله تعالى في كتابه العزيز : « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات ، مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غني عن العالمين » . وقوله تعالى : « واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ، واجنبني وبني أن نعبد الاصنام » . وقوله تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ، واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ، وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر » . وقوله تعالى : «او لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم، افبالباطل يومنون وبنعمة الله يكفرون » . وقوله تعالى : « انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة ، الذي حرمها وله كل شيء ، وامرت ان اكون من المسلمين » وقوله تعالى « او لم نمكن لهم حرما آمنا تجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ، ولكن أكثرهم لا يعلمون » . وقوله تعالى : « والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين » . وقوله تعالى : « جعل الله الكعبة الحرام قياما للناس » ، أي قواما لدينهم ودنياهم ، وعمرانا لبلادهم ، وهكذا ترون ان الجماعة الباغية الفاجرة التي اعتدت على حرمة بيت الله الحرام ضربت بهذه الآيات البينات عرض الحائط ، وتحدت عن عمد واصرار كتاب الله ودينه الحق ، فروعت الآمنين من الطائفين والعاكفين ، والراكعين والساجدين في بيت الله الحرام ، وفي الشهر الحرام ، وارتكبت جريمة لم يعرفها بيت الله الحرام حتى في عهد الجاهلية قبل ظهور الاسلام ، فباءت بغضب من الله ورسوله والمومنين ، وحقت عليها كلمة العذاب التي هي اكبر عقاب للبغاة المجرمين ، قال عليه الصلاة والسلام (ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرىء يومن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما ، ولا يعضد بها شجرا ، فان احد ترخص بقتال رسول الله فيها فقولوا له ان الله عز وجل اذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وانما اذن لي فيها ساعة من نهار ، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس ، فليبلغ الشاهد الغائب) . وقال عليه الصلاة والسلام من خطبته بحجة الوداع (ان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا) ، ثم قال عليه السلام (الا هل بلغت ؟) فقالوا : نعم يا رسول الله ، فقال : اللهم اشهد ــ ثلاثا ــ ثم قال عليه السلام : ويلكم أو ويحكم . انظروا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . ومن تحدى كتاب الله ، وتحدى سنة رسوله وتحدى امة الاسلام في المشرق والمغرب ، وانتهك الحرمات التي أمر الله بتعظيمها ، وسفك الدماء التي امر الله باحترامها ، ولم يراع في الله الا ولا ذمة حري بأن يخرج من ذمة الاسلام ، ويتبرأ منه المسلمون في الحل والحرام .

ايها الناس ــ جزى الله المملكة العربية السعودية وعاهلها الهمام خيرا عن الاسلام والمسلمين فقد اثلجت صدور المسلمين عندما وقفت في وجه الفئة الباغية ، وطهرت المسجد الحرام من بغيها وعدوانها ، وطبقت حكم الشريعة المطاع بكل صرامة على افرادها ، وقد نص ائمة الشريعة الابرار على انه يضيق على البغاة اذا اعتصموا بالبيت الحرام الى ان يخرجوا او يفيئوا ، فاذا لم يمكن ردهم عن البغي الا

بالقتال يقاتلون على بغيهم ، لان قتال البغاة من حقوق الله التي لا تجوز اضاعتها ، ولا يحق التهاون بها ، وانعقد الاجماع بين ائمة الاسلام على ان من جنى جناية بحرم مكة لا أمان له ، لان ذلك يعتبر اجتراء على الله ، وانتهاكا لحرمة بيته ، والحادا فيه ، والسيئة فى حرم الله أكبر وأعظم من السيئة فى أي طرف آخر من أطراف المعمور . قال تعالى : « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم » ، وقال تعالى : « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه » ، وقال عليه السلام محذرا من وقوع مثل هذا الحادث الشنيع ، ومحرضا على وجوب مقاومته والقضاء عليه حتى لا يتكرر ولا يتجدد : « اول من يستحل هذا البيت أهله ، فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب » رواه ابو داود الطيالسي فى مسنده .

نفعني الله واياكم بكتابه المبين ، وبحديث سيد المرسلين ، وختم لي ولكم بالخاتمة الحسنى ولجميع المسلمين آمين ، والحمد لله رب العالمين .

الرباط ـ المغرب
الجمعة 3 محرم الحرام 1400
موافق 23 نوفمبر 1979

خطيب جامع حسان الاعظم
محمد المكي الناصري

جزى الله المملكة العربية السعودية وعاهلها الهمام خيرا عن الاسلام والمسلمين ، فقد اثلجت صدور المسلمين عندما وقفت فى وجه الفئة الباغية وطهرت المسجد الحرام من بغيها وعدوانها وطبقت حكم الشريعة المطاع بكل صرامة على أفرادها .

الملكية الفردية في الإسلام

للأستاذ عبد الله كنون

نظم الاسلام مطالب الحياة الانسانية بأجمعها ، ولم ينس المطلب الاساسي الذي يقوم عليه بناء الهيئة الاجتماعية وهو الاقتصاد ، فأولاه ما هو جدير به من العناية ، واذا كانت النظرية الاقتصادية الاولى هي البحث عن المال وطريقة تحصيله (1) فان الاسلام قد اهتم بهذه المسألة كل الاهتمام ولم يسوغ للمسلم ان يعيش كلا على الناس ، فحرم عليه السؤال (2) وبين له الطريق الطبيعي للتمول والاثراء وهو العمل والسعي بجد واجتهاد وحضه على ذلك ورغبه فيه بالثواب الاخروي الذي تتوق اليه النفوس المومنة.. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : « لأن يأخذ احدكم حبله فيحتطب فيبيع فياكل خير له من ان يسأل الناس اعطوه أو منعوه » (3) ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : لا يقعد احدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » (4) .

وعمد الاسلام الى ابواب الاقتصاد المعروفة فصنفها تصنيفا لا يقل عن احسن الآراء المدنية في كل باب ، فوضع للتجارة احكاما (5) وللصناعة والفلاحة قوانين (6) ، ولكل باب من وجوه الكسب حتى التعدين (7) ، واستغلال المناجم ضابطا يخصه ، وقضية ذلك .. اولا : الاذن في الاخذ بأسباب المنافع كلها ومباشرة جميع الاعمال التي تعود على الامة بالخير الكثير والربح العميم .. وثانيا : تنظيم طرق المعاملات وضبطها بزمام الصالح العام حتى لا تطغى الاثرة ولا تظهر الروح الاستغلالية فيؤدي ذلك الى ما لا تحمد عقباه من سيطرة الراسمالية او تحكم الشيوعية ، ولهذا كان مدار احكام الشريعة على حديث « لا ضرر ولا ضرار » (8) .

(1) يقول الاقتصادي الفرنسي « باتيست ساي » في تعريف الاقتصاد السياسي « هو علم كيفية تحصيل الاموال لحاجات الاجتماع وتوزيعها وانفاقها ، ويحصر آدم سميث الذي يكنى بابي الاقتصاد السياسي هذا العلم في غرضين : الاول ان يهيىء للامة دخلا وافرا يمهد لها طرقا واسعة للكسب والتحصيل . والثاني ان يوفر للدولة والجماعة دخلا معينا لتسديد نفقات مصالحها العامة . تنظر دائرة معارف القرن العشرين ج 7 ص 808 .

(2) البخاري بشرح القسطلاني ج 3 ص 61 .

(3) البخاري بشرح القسطلاني ج 3 ص 60 ومسلم ج 2 ص 422 .

(4) الاحياء ج 2 ص 42 .

(5) تنظر ابواب البيع والشركة والقراض والحوالة .. الخ في كتب الفقه على المذاهب الاربعة .

(6) تنظر ابواب الاجارة والجعل والمزارعة والمساقاة .. الخ في كتب الفقه على المذاهب الاربعة .

(7) تنظر الاحكام المتعلقة بالمعدن والركاز في بابها من كتب الفقه .

(8) مسند الامام احمد ج 4 ص 310 والموطأ ج 3 ص 218 ، وانظر شرحه للشيخ الطيب بن كيران ضمن شرح الاربعين النووية للعلماء الاربعة ، طبع بفاس .

ثم ان الاسلام لتشجيع العمل وتأمين جهود العاملين ضمن ملكية الافراد والجماعات فلم يطلق يد احد في مال احد اذا صحت ملكيته له شرعا ، ما ادى حق الله منه ، وحق الله في المال هو الزكاة التي للدولة ان تجبيها وتصرفها في مصارفها المعلومة، وما عدا ذلك من الضرائب والجبايات فهو ضرورة تقدر بقدرها ، ولا يجوز تجاوزها بحال الى اصل المال ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله» (9) وقوله : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » (10) . وقوله في حجة الوداع : « ان دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، الا هل بلغت اللهم اشهد » (11) .

ولم يحدث في تاريخ الاسلام ان اخذ مال غني بغير رضاه واعطى لفقير مهما اشتدت الحاجة وبلغت الفاقة ، وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحض المسلمين على البذل ويرغبهم في العطاء من غير أمر ولا عزيمة ، فجاء ابو بكر مرة بماله كله ، وجاء عمر بنصف ماله (12) وجهز عثمان جيش العسرة بجميع ما يلزمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم » (13) .

وذا كانت النفوس بعد ذلك العهد النير لم تعد تسمح بمثل هذا البذل ولا تعطي بمجرد الطلب ، والشؤون الاجتماعية للمسلمين اليوم – على ما نعرف جميعا – من وضع فاسد وحالة مزرية ، وهي شديدة الافتقار الى علاج جذري يتطلب الكثير من النفقات ، فان الاصول لا تأبى ان يفرض على الاغنياء ما كانوا يؤدونه عن طيب خاطر ، بشرط ان يكون اجراء استثنائيا مرهونا بوقف الحاجة لا تشريعا دائما وقانونا لازما ، وبشرط ان لا يهتدم راس المال من اصله ويحجر على الناس فيما وسع الله عليهم من بسطة اليد وحرية التملك .

وهنا تخطر في بالنا مسالة تحديد الملكية وموقف الشرع الاسلامي منها ، وهي في الواقع فرع من موضوعنا الاصلي فكل ما ورد فيه ينطبق عليها ، لان التحديد اما ان يكون بعد التملك فمد اليد فيما زاد على القدر المحدد غصب يحرمه الاسلام

وينهى عنه اشد النهي ، واما ان يكون قبله وهو تحجير ما انزل الله به من سلطان ، وقد انكر القرءان ما هو اخف منه على المشركين في قوله تعالى : (وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه ، سيجزيهم بما كانوا يفترون ، وقالو ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ، وان يكون ميتة فهم فيه شركاء ، سيجزيهم وصفهم ، انه حكيم عليم » (14) .

ولما هم عمر بن الخطاب بتحديد الصداق وعزم على ان يجعله اثنتي عشرة اوقية قامت امراة اليه وهو يخطب في الموضوع فقالت له ليس ذلك لك ولا لغيرك وقد قال الله تعالى : « وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا » (15) ، فقال : امراة اصابت ورجل اخطأ ، كل الناس افقه منك يا عمر (16) ، وكف عن ذلك مع ان فيه مصلحة اجتماعية .

ان سياسة الاسلام في الاموال مبنية على اصل اصيل من حرية المعاملة ورفع الحرج عن الناس فيما لم يضر بمصلحة احد ، ولم يعتبر الاسلام اصل التملك مطلقا مما يضر بالمصالح العامة او الخاصة ، ولكنه نظر في وجه الملك وحرص على ان يكون

(9) البخاري ج 1 ص 8 طبع المطبعة الخيرية ومسلم ج 1 ص 24 طبع مصطفى الحلبي مع ملاحظة تتابع الارقام في الجزاين .
(10) مسلم ج 4 ، 178 والحديث اطول من ذلك واوله : « لا تحاسدوا ولا تناجسوا » .
(11) مسلم ج 2 ص 534 . وابو داود ج 1 ص 300 .
(12) اسد الغابة ج 3 ص 218 .
(13) المواهب اللدنية وشرحها للقسطلاني ج 3 ص 64 .
(14) سورة الانعام ، آية 139 .
(15) سورة النساء ، آية 20 .
(16) احكام القرءان لابن العربي ج 1 ص 152 .

سليما ، ومن ثم نهى عن الاحتكار (17) وحرم الربا (18) واذن للوالي أن يضرب على يد المحتكر (19) ويهدر كل ما جمع من الربا (20) وهو مدخل شرعي لتأميم الشركات الاحتكارية والمصارف المتعاملة بالربا ، ولكن اذا استغل ذلك للمصلحة العامة وطهر من رجس الربا .

فاذا ابتعد المرء عن المعاملات المحذر منها فان له ان يمتلك ما شاء وان ينمي ثروته بالوسائل المشروعة من غير حرج عليه ولا تضييق (21) والشرع ضامن له حرية العمل والتصرف المطلق في نتاج عمله بل هو يأمره أن يسعى ويجتهد وينتشر في الارض ابتغاء لفضل الله وحرصا على المزيد من خيراته (22) ولا يطالبه بشيء على سبيل الالزام الا بهذه الزكاة ، التي جعلها حقا معلوما للفقراء في اموال الاغنياء ، وما أشرنا اليه من واجبات اخرى تعينها الحاجة وتفرضها الضرورة التي لها احكام تخصها .

والزكاة تشريع غريب وعجيب في الاسلام جعله الله درءا لفتنة الفقر وردءا للمجتمع الاسلامي الذي ينبغي ان يكون مبنيا على أسس متينة من التضامن والتكامل حتى لا تعصف به الاهواء والمطامع ، فهو (23) قد تجاوز ما جاءت به الاديان والفلسفات القديمة من الحث على المواساة والاحسان ، الى فرض ضريبة معينة على المال بجميع انواعه تؤخذ قسرا من المتمولين وتصرف في وجوه معينة من الضمان الاجتماعي ليس للفقراء والمساكين الا بعض منها (24) رجوعا بالامر الى أصل دعوته من وجوب العمل والسعي وعدم جواز أن يعيش المرء كلا على غيره ، ومن هذه الوجوه العمل على أن تعم الحرية جميع افراد البشر (25) وان تنتشر الهداية الاسلامية بين عموم الناس (26) ، فلو أن المسلمين انتفعوا بهذا التشريع لأغناهم عن الاستعطاء من غيرهم (27) ولبقي مجتمعهم سليما ذاكيان مستقل وسمة خاصة يتميز بها من بين سائر الشعوب والامم .

ولما كانت الزكاة بهذه المثابة فان الخليفة الاول لم يتردد حين امتنع العرب من أدائها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في أن يقاتلهم عليها ، وقال له عمر اتقاتلهم على الشاة والبعير ؟ .. فقال : « والله لو منعوني عناقا (28) كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية عقالا (29) لقاتلتهم عليه (30) .

ان الامر فوق كونه يتعلق بتعطيل شعيرة من شعائر الاسلام ، كان فيه حرمان للفقراء والمساكين مما فرض الله لهم في أموال الاغنياء ، وقف ابو بكر الصديق رضي الله عنه الموقف الصارم من مانعي الزكاة وأعلنها حربا على الراسمالية المتعنتة التي لم يتسع صدرها لاحتضان من حرمتهم الاقدار من

---

(17) الموطأ بشرح الزرقاني ج 3 ص 299 .
(18) سورة البقرة ، آية 276 .
(19) الابي على مسلم ج 3 ص 304 .
(20) مسلم ج 2 ص 534 .. وابو داود ج 1 ص 3 .. وتفسير ابن كثير ج 2 ص 65 .
(21) انظر مبلغ الثروة العظيمة التي كانت للزبير بن العوام في البخاري بشرح القسطلاني ج 5 ص 213 ومبلغ ثروة عبد الرحمن بن عوف في الاصابة ج 1462 ، ومبلغ ثروة طلحة بن عبد الله في الاستيعاب ج 2 ص 225 على هامش الاصابة.
(22) انظر رسالة ابي بكر الخلال في الحث على التجارة والصناعة والعمل ـ طبع القدسي بمصر .
(23) اي تشريع الزكاة .
(24) اي من تلك الوجوه ولم يصرفها كلها اليهم لعدم تشجيعهم على ترك السعي والعمل .
(25) وذلك بسهم الرقاب .
(26) وذلك بسهم المؤلفة قلوبهم .
(27) اي من اصطناع الانظمة الاجتماعية الاجنبية.
(28) العناق : انثى الجدي .
(29) العقال : الحبل الذي تربط به الدابة .
(30) البخاري ج 1 ص 234 ، طبع دار أحياء الكتب .. ومسلم ج 1 ص 24 .

دفء الحياة ، ولم تبسط يدها بالقليل من النوال لسد حاجة المعوزين .

ويقابل هذا الموقف الذي وقفه الخليفة الاول بجانب الفقراء ، موقف آخر للخليفة الثالث هو أهم منه بالنسبة لموضوعنا ، وذلك لما قام أبو ذر الغفاري يدعو الى مشاعية الاموال ويتهدد الاغنياء ، ويتوعدهم ، قائلا : « بشر الكانزين بنار يحمى عليها ما كنزوا ، فتكوى به جباههم وجنوبهم وظهورهم » (31) ، وكان يمشي في شوارع دمشق والجماهير الشعبية الفقيرة ملتفة من حوله لسماع كلامه ، فخاف معاوية وهو والي الشام من دعوته هذه ان تنقلب الى تجربة عملية يقوم بها الموالي ومسلمة الامصار الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم ، فشكاه الى عثمان رضي الله عنه فدعاه الى المدينة ولما تبين له خطر الدعوة التي يقوم بها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الاسلام ، ونهاه عنها فلم ينته ، نفاه الى قرية من أعمال المدينة يقال لها الربذة بعد أن أعذر له مرارا ((32) .

وهذا الموقف الحازم من الخليفة الثالث لم يكن لينقذ أحكام الشريعة المطهرة في الاموال والروابط الاجتماعية التي تكون الوحدة الاسلامية غيره ، ومن ثم فانه لم يلق اية معارضة من الصحابة رضوان الله عليهم بل ان كثيرا منهم كان يستنكر مذهب أبي ذر هذا ، ويروي عن ابن عمر رضي الله عنه قوله : « كل مال اديت زكاته فليس بكنز ولو كان تحت سبع أرضين » (33) .

ان منشأ الغلط عند أبي ذر انه كان يحمل ما ورد في الكتاب والسنة ، من الحض على الانفاق في سبيل الله ومواساة الضعفاء والتنفير من البخل والامساك ، محمل العزيمة ، في حين ان غيره من الصحابة وعلى راسهم الخلفاء الراشدون وبقية العشرة المبشرين بالجنة ، لم يكونوا يرون ذلك الا ترغيبا في مكارم الاخلاق ، ولذلك كان فيهم المتمولون جدا كالزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وطلحة ابن عبيد الله المعروف بطلحة الخير وبطلحة الفياض، وكانوا عند الدعوة الى البذل والعطاء ، يتسابقون الى ارضاء الله ورسوله كما قدمنا عن أبي بكر وعمر وعن عثمان نفسه الذي وقف هنا بجنب الاغنياء يحميهم من عدوان الفقراء .

وهذا هو موقف الاسلام الصحيح الذي يعطي لكل ذي حق حقه ، ولا يقر افراطا ولا تفريطا في جانب من الجوانب .

ونرى بعض الكتاب يتعلق بمذهب أبي ذر ويجعله هو حكم الاسلام في هذه المسألة ، غاضا الطرف عن عدم متابعة أحد من الصحابة له عليه ، وربما تورط في الحمل على عثمان واتهمه بظلم أبي ذر لكونه كان راسماليا يميل الى الاغنياء »، ونحن نورد هنا حديثا صحيحا مما رواه أبو ذر نفسه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يبين ان هذه النزعة قديمة عنده ، وان النبي زجره عنها قبل ان يؤول الامر الى عثمان ويعامله بما عامله به ، ولكنه لم ينزجر .. فقد اخرج مسلم في صحيحه عن أبي ذر ان ناسا من الصحابة قالوا للنبي : ذهب أهل الدثور اي الاموال بالاجور .. يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم ، قال : « او ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ ان بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وامر بمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي بضع – بضم الباء – احدكم صدقة » قالوا : يا رسول الله أياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر ؟ فقال : « ار ايتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ » قالوا : نعم قال : « فكذلك لو وضعها في الحلال كان له اجر » زاد في رواية اخرى ، فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله فقالوا سمع اخواننا من اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » (34) .

فهذا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد على أبي ذر برواية أبي ذر نفسه ، ويفهمه ان الامر

---

(31) البخاري بشرح القسطلاني ج 3 ص 13 .
(32) انظر تفصيل حركة أبي ذر في المصدر السابق.
(33) الموطأ بشرح الزرقاني ج 2 ص 110 .
(34) مسلم ج 2 ص 406 .

على ما جاء في القرءان الكريم من قوله تعالــى : « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » (35) .

فاذا كان الدين دين الله والرسول المبلغ عنه محمد بن عبد الله ، فهو هذا ، وان كان دين أبي ذر فلا نزاع حينئذ مع هذا الكاتب أو ذلك ممن يتحاملون على عثمان ويناصرون سيدنا ابا ذر .

على ان ما فعله عثمان وان تأيد باقرار كبــار الصحابة له ، يتأيد ايضا بقول الرسول عليه السلام فيما رواه العرباض بن سارية من حديث شهير : « انه من يعش بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجد ، واياكم ومحدثات الامور ، فان كل محدثة بدعة » (36) .

ويتعلق الذين يميلون الى مشاعية الاموال وعدم احترام الملكية الشخصية ، بقوله تعالى : « كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم » (37) ، يردون الضمير الى المال وهي لم ترد في المال المطلق ، وانما وردت في الفيء خاصة اى المال الذي استفاده المسلمون من العدو بغير قتال ، وهو هنا مال بني النضير الذي افاءه الله على رسوله من غير حرب ولا قتال ، فحكمه انه يكون لنظر رئيس الدولة يضعه حيث شاء مــن مصالح المسلمين ، بخلاف الغنيمة التي تؤخذ بالقتال فانها تقسم بين المقاتلة .. وهذا ما تبينه الآيــة الكريمة بأوضح عبارة حين تقول : « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولهــا فباذن اللــه وليخزي الفاسقين ، وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركــاب ، ولكــن الله يسلط رسله على من يشاء ، والله على كــل شيء قدير ، ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم ، ومــا آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ، ان الله شديد العقاب ، للفقراء المهاجرين » الآية (38) ، فوضعه رسول الله عليــه السلام في فقراء المهاجرين وبعض فقراء الانصار ، وسلك به مسلك الخمس الذي يؤخــذ من الغنيمــة قبــل قسمهــا (39) .

وهذا هو مال الدولة (40) الذي يحق ان ينال منه الجميع كل على حسب مقامه ، مضافا اليه مال الزكاة الذي يختص به الفقراء ومن ذكر معهــم دون سواهم ، وفيه مع ذلك سهم يصرف في سبيل الله ، ومضافا اليه الجزية والخراج وسائر الجبايــات ، ومال الدولة لا حاجة بنا الى القول انه يصرف في مصالح المسلمين وتخص به الدولة من شاءت مــن الضعفاء والمحتاجين ، وتنتزعه ممن هو في يده (41) وترده على بيت المال .

ومنه الارضون المفتوحة والتي كثرت عن ان تقسم بين الفاتحين كأرض السواد التي ابقاها عمــر بيد أهلها ، وضرب عليهم الجزية والخراج ، فانها وان كانت غنيمة حكمها — ولا شك — القسم ، ولكــن الصحابة اختلفوا فيها لما رأوا من كثرة غلتها وسعة مساحتها فاستقر رأيهم اخيرا على عدم قسمها وجعلها مادة لعموم المسلمين ، وروى ابو عبيد في كتــاب الاموال بسنده الى عمر بن الخطاب انه أراد أن يقسم السواد بين المسلمين فامر أن يحصوا ، فوجد الرجل يصيب ثلاثة من الفلاحين فشاور في ذلك ، فقال له علي ابن ابي طالب : دعهم يكونوا مادة للمسلميــن فتركهــم (42) .

وروى ايضا ان عمر كتب الى سعد بن ابــي وقاص يوم افتتح العراق : « اما بعد فقد بلغنــي كتابك ان الناس سألوا ان تقسم بينهم غنائمهم وما افاء الله عليهم ، فانظر ما اجلبوا به عليك في العسكر

---

(35) سورة النحــل ، آيــة 71 .
(36) سنن ابي داود ج 2 ص 261 ، وابن ماجه ج 1 ص 11 . وانظر تفسير ابن كثير ج 8 ص 285 .
(37) سورة الحشر ، ايــة 7
(38) سورة الحشر آيــة 5 الى 7 .
(39) انظر البخاري وشرحه للقسطلاني ج 5 ص 210 .
(40) اي الفيء وخمس المغنــم .
(41) اي ممن اغتصبه أو تقاعد عليــه .
(42) كتــاب الامــوال ص 59 .

من كراع او مال (43) فاقسمه بين من حضر من المسلمين واترك الارضين والانهار لعمالها فيكون ذلك فى أعطيات المسلمين ، فانا لو قسمناها بين من حضر لم يكن لمن بعده شيء (44) .

والمهم فى هذا هو التوافق على أن الفيء الذي يقول أصحابه انما فعل عمر ذلك بعد استطابة نفوس الغانمين (45) والواقع ان شيئا من ذلك قد ثبت عن عمر فيما رواه أبو عبيد ايضا : قال كانت بجيلة ربع الناس يوم القادسية فجعل لهم عمر ربع السواد ، فأخذوه سنتين او ثلاثا فوفد عمار بن شيء والغنيمة شيء آخر ، والذي قال فيه الله تعالى : « كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم » هو الفيء .. نعم لما كثرت الفتوح وفاض المال رئي أن يكتفي بقسم الاموال المنقولة بين المجاهدين وتبقى الاموال الثابتة من الاراضي وشبهها ملكا للدلة بيد المستغلين لها تستخلص منهم عليها الجباية وتجعلها فى بيت مال المسلمين .
وهذا حكم يأخذ به جميع الائمة ومنهم الامام مالك ياسر الى عمر ومعه جرير بن عبد الله ، فقال عمر لجرير : لولا اني قاسم مسؤول لكنتم على ما جعل لكم ، وارى الناس قد كثروا فارى أن ترده عليهم ففعل جرير ذلك فأجازه عمر بثمانين دينارا (46) .

وايا ما كان ، فان هذه ليست أرضا مملوكة لاربابها بالحجج الشرعية ، وموروثة ابا عن جد ، فمراجعة الدولة لملكيتها او ابقاؤها من أول وهلة فى يدها رعيا لمصلحة المسلمين هو مما لا ينبغي النزاع فيه (47) . ومثلها ما عرف أصله وانه كان للدولة واغتصبه ذوو النفوذ والجاه فرده الى الدولة مما يجب شرعا (48) والتصرف فيه بحسب مصلحة المسلمين لا يعارضه احد .

والمقصود وضع الامور فى نصابها وعدم الخروج عما سنه الشرع ، واجتناب الاهواء المختلفة، فان الخير كله فى الاتباع ، والشر أجمعه فى الابتداع .
هذا ولقد خاطبنا الله عز وجل بقوله فى كتابه الحكيم : « وكذلك جعلناكم امة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » (49) .

فرشحنا بذلك للرقابة الخلقية على الضمير العالمي والقوامة الروحية على التراث الانساني ، لتبقى القيم والمثل بمنجاة من التزييف والابتذال ، ولئلا يعرض لرسالة السماء ما يعطل حكمها من النسخ والتحريف فعلينا ان نحتفظ بمركزنا فى قيادة البشرية حتى نبلغ بها الى مستوى الرشد العقلي الذي لا تطغى فيه المادة على الروح ولا يستبد الهوى بالفكر ، وبذا نكون كما قال الله تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » (50) .

---

(43) الكراع : الماشية ، ويريد من المتمولات المنقولة غير الارض ، اما هذه فيأتي ما فعل فيها مع جابر.
(44) المصدر المذكور آنفا .
(45) انظر تفسير ابن جزي ج 4 ص 109 .
(46) الاموال ص 61 ، وبجيلة قبيلة من العرب اليها ينتسب جرير ، والقادسية غزوة شهيرة .
(47) ولذلك قلنا فيما سبق ان من ثبتت ملكيته شرعا لشيء لا يصح انتزاعه منه بوجه من الوجوه ، هذا ومن المعلوم ان كلامنا لا يشمل ما اقتضت المصلحة العامة نزع ملكيته وعوض أربابه منه ما يقوم به لاننا لا نتكلم فى المسائل الجزئية وانما نتكلم فى نزع الملكية او تحديدها على العموم .
(48) واما ما عرفت ملكيته لاحد واغتصبه هؤلاء فرده يكون لصاحبه ان وجد والا عاد الى الدولة للقاعدة الفقهية المشار اليها فى قول الشيخ محمد كنون :

وكلما علم الاصل لاحد | لا ينفع الحائز فيه طول يد

(49) سورة البقرة آية 143 .
(50) آل عمران آية 110 .

وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية تحيي الذكرى الأربعينية للمفكر الاسلامي أبي الأعلى المودودي

● بمناسبة الذكرى الاربعينية لوفاة المفكر الاسلامي الكبير الاستاذ ابي الأعلى المودودي نظمت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية حفلا تابينيا بمسجد السنة بالرباط ترأسه السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور احمد رمزي .

وحضر الحفل السيد الداي ولد سيدي بابا رئيس مجلس النواب كما حضره السيد محمد المرابط الكاتب العام للوزارة وعدد كبير من الشخصيات العلمية البارزة ، واساتذة الجامعة والمفكرين وجمهور كبير من المهتمين بالفكر الاسلامي والمعجبين بشخصية الفقيد .

وقد تحدث فى الحفل السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور أحمد رمزي فرحب بالحاضرين وابرز الغاية من وراء تخليد هذه الذكرى وقدم صورة مشرقة لجهاد أبي الاعلى المودودي وجهوده فى حقل الدعوة والفكر الاسلامي .

وتناول الكلمة كل من السادة :

— الدكتور المهدي بنعبود .
— الاستاذ الحاج أحمد معنينو .
— الاستاذ أبو بكر القادري .
— الاستاذ الشاعر محمد الكبير العلوي .
— الاستاذ الشاعر قدور الورطاسي .

وقد افتتح الحفل بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم رتلها المقرىء الحاج عبد الرحمن بنموسى ، واختتم كذلك بالقرءان الكريم من تلاوة المقرىء عبد الحميد احساين .

وكان السيد مدير الشؤون الاسلامية الاستاذ محمد يسف قد قدم للحفل بكلمة جاء فيها :

من رحاب هذا المسجد ، مسجد السنة بالرباط ، يشرف وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ان تحييكم وترحب بكم وتشكركم على تلبية الدعوة للحضور فى هذا الحفل المقام خصيصا لتكريم روح علم من اعلام الفكر الاسلامي فى عالمنا المعاصر فقيد الدعوة الامام الداعية الكبير الاستاذ أبي الاعلى المودودي رحمه الله ، هذا العالم الذي لم تفقده باكستان الشقيقة وحدها بل فقده كل بيت مسلم وكل اسرة مسلمة فى العالم الاسلامي كله .

واذا كان موت الانسان يعني انتهاء اجله وتوقف عمله فان موت العلماء يعني الى جانب ذلك تقلص العلم وانكماش المعرفة يعني ان القيم الدينية مهددة بالضياع والزوال مصداقا للحديث النبوي الشريف : « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا » .

ولقد ضاع من المغرب عدد كبير من علمائه كما ضاع فى المشرق عدد غير قليل ، وابو الاعلى المودودي لم يكن رجل فكر وعلم فحسب ولكنه كان رجل دعوة ورجل حركة وجهاد . لقد تكاملت فى شخصه كل مقومات الشخصية الاسلامية التي تمزقت وانفصلت فى عصور الانحطاط . لقد عاش المودودي الاسلام كله فى جوانبه كلها وقدم لنا فى عصر التمزق والصراع نموذجا متكاملا رائعا لعظمة الاسلام .

حفظ الله المغرب مسلما مؤمنا تحت قيادة امير المؤمنين مولانا الملك الحسن الثاني نصره الله.

وان لله وانا اليه راجعون .

واليكم ايها السادة معالي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور أحمد رمزي :

كلمة الدكتور أحمد رمزي
وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة الكرام :

حينما عزمت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية على اقامة حفل تأبين للعلامة الكبير المفكر الاسلامي ابي الاعلى المودودي رحمه الله ، كانت تضع امام نظرها مكانة الفقيد فى عالم الثقافة الاسلامية المعاصرة ودوره فى اثراء الحركة الفكرية الاصيلة ونشر الاسلام بما يعلي شأن المسلمين ، ويعيد لهم سؤددهم وكرامتهم وشرفهم ، وقد قصدت الوزارة الى التعبير عما يكنه الشعب المغربي للمفكرين الاصلاء والمصلحين المستنيرين من بالغ التقدير وعظيم الاعتبار ، مؤكدة من خلال ذلك على تعلق شعبنا باصالته واصوله ، وتشبثه بعقيدته وفكره ، وتطلعه الى الحياة فى كنف الاسلام وتحت ظلال القرءان .

واذا كنا اليوم نؤبن ابا الاعلى المودودي ـ رضي الله عنه ـ فلأن المودودي كان يمثل نموذجا رفيعا للعالم العامل ، والداعية المخلص فى دعوته ، والمفكر المتصف بالعمق واليقظة والحذر ، والمصلح الآخذ بأسباب الحكمة والتؤدة فى معالجة شؤون عشيرته وقومه والعالم . ولقد كان العلامة

ابو الاعلى المودودي فريد عصره فى هذه الميادين جميعها ، بعد ان استطاع التوفيق بين النظرية والتطبيق والتحرر من رواسب التخلف التي كانت تهيمن على الحياة العقلية فى شبه الجزيرة الهندية ، وتمكن من الانفتاح على روح العصر وثقافته ، دون ان يسلبه ذلك مقومات وجوده ، وقيم مجتمعه ، ومفاهيم دينه ، ومكونات ذاتيته ، ولعل ابا الاعلى المودودي من الرواد الذين اشتغلوا بدراسة الفكر المعاصر فى مجالاته المتعددة ، ومقارنته بالفكر الاسلامي ، على ضوء الفهم المستوعب لمضامين الاسلام ، ومقاصد شريعته ، وانطلاقا من الادراك القوي والسليم لطبيعة العصر ، ومشكلات الحضارة ومعطيات الواقع على صعيد الامة والانسانية جمعاء .

ان موضوعية ابي الاعلى المودودي وريادته للعلم والبحث والنظر تتجليان بوضوح فى عشرات المؤلفات القيمة فى شتى فروع المعرفة الدينية ونشاط الفكر الاسلامي منذ مطالع القرن الحالي .

ولقد كان الفقيد الكبير سباقا الى اثارة قضايا وطرح موضوعات تميزت بالابتكار والجدة والعمق والشمولية ، مع حرارة الايمان وغزارة المادة ، وقوة الاسلوب ، فكتب فى الاقتصاد المقارن ، وأبرز المنهج الاسلامي ، واظهر احقيته وجدارته وقدرته على حل مشكلات التنمية وازمات البناء الاجتماعي ، والتحولات الاقتصادية ، كما ناقش فى كتبه ومقالاته ومحاضراته قضية الحكم الاسلامي من جوانبه المختلفة ، مؤكدا على صلاحية الشريعة الاسلامية لمواكبة التطورات الجديدة والتجاوب مع المتغيرات العميقة واقامة مجتمع الخير والعدل والمساواة والعدالة الاجتماعية ودرس قضايا الدعوة والتخطيط لها من خلال تجربته الرائدة فى الهند حينما (بنا (الجماعة الاسلامية فى سنة 1941) فكانت نواة الحركة الاسلامية المتصاعدة فى عدد كبير من بلاد آسيا .

ولم يشغله الاستغراق فى قضايا الفكر والانصراف الى الصراع مع الواقع بهدف تغييره بالاسلوب الاسلامي عن الاشتغال بالقرءان الكريم ، تدريسا وتفسيرا واستنباطا واستنتاجا ، وأنتج فى هذا المجال كتبا قيمة فى مقدمتها ، تفسيره للقرءان الكريم الذي يقع فى عدة مجلدات ، اضف الى هذه الحصيلة المباركة ، ابحاثا ممتازة فى السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي .

وهذا التنوع فى المعرفة الذي طبع حياة ابي الاعلى المودودي ، يقوم دليلا على علو مكانة الفقيد العزيزة وسعة علمه وطول باعه ، ومقدرته المدهشة، على العمل فى عدة حقول .

واذا عرفنا ان الرجل انشغل سنوات طويلة من حياته بشؤون التنظيم والتكوين والاشراف والمتابعة والمسؤولية الادارية المباشرة ، علمنا اى صنف من العلماء كان المودودي .

ولعل اهم ما يستوقف الباحث فى تراث ابي الاعلى المودودي ، والدارس المدقق لاطوار كفاحه العلمي والسياسي ، مجانبته للصدام ، وفراره من العنف وايثاره الاساليب ذات النفع المؤكد ، بما يقتضي ذلك من روية ورصانة ورزانة وتامل .

ولئن كان المودودي قد حكم عليه بالاعدام فى الخمسينيات وسجن عدة مرات بتهم سياسية كشف عن بطلانها فى حينها ، فليس مرد ذلك الى طبيعة فى النفس تميل الى استخدام القوة وسلوك طريق المغامرة ، التي لم يقل بها الدين ، ولا هو ناتج عن تقليد اتبعه الرجل فى حياته العملية ، وممارسته للسياسة فى بلاده ، بقدر ما كان سبب ذلك كله ، يعود الى تواطؤ القوة الاستعمارية الحاقدة على الاسلام ، وتضافر قدة عوامل وظروف كانت ترمي الى القضاء على الاسلام ، فى البلد الذي انشىء باسم الاسلام . ولقد كانت للقاديانية أدوار متعددة فى اذاية المودودي وملاحقة جماعته الاسلامية بشتى اساليب الارهاب والقمع والبطش . وقد اظهر الله برهانه بالحق ، فاصدر البرلمان الباكستاني مؤخرا ، حكما يعتبر القاديانية طائفة غير مسلمة . كما افتت بذلك ايضا رابطة العالم الاسلامي .

وان مما يستحق التامل طبيعة ابي الاعلى المودودي ، التي تقوم شاهدة على سماحة الاسلام ، وانفتاحه وتفتحه ، ومرونته ، وقابليته للتجدد ، دون المساس بالجوهر والمنطلق والاساس . وقد وعى المودودي هذه المعطيات ، وسار على هديها يجاهد بقلمه ولسانه ، وينفق الجهد الجهيد فى سبيل الله ، داعيا بالتي هي احسن ، فملك القلوب، وفتح الله على يده للاسلام فى بلده ، فقاد تيارا قويا،

واسس جماعة متراصة ، وانشأ مدرسة فكرية في مختلف البلاد العربية والاسلامية ، قوامها التفقه في الدين ، على بصيرة وحيطة وحكمة ، والاخذ من الغرب ما تلقح به تراثنا ، ونقوي وجودنا ، ونثري تجربتنا ، مع الاخلاص في القول والعمل والسداد والاستمرار على العطاء لله وللمسلمين .

ايها السادة الافاضل :

ان لنا في ابي الاعلى المودودي عبرة وعظة ودرسا ، فلقد كان قدوة للعلماء والمفكرين ، ورجال الدعوة ، وكان مدرسة في الفكر الاسلامي ، تنأى عن الغلو والشطط والانحراف واتباع التأويل والهوى . وكان مربيا من طراز قل نظيره . وحرى بنا ان نبسط فكرة للاجيال الجديدة ، ونحيي ذكراه بالتمثل والتأمل والتدبر والاستيعاب ، فهو حقيق بكل تقدير ، وجدير بكل عناية ، لصدقه وتقواه وصلاحه واستقامته .

رحم الله ابا الاعلى المودودي رحمة واسعة ، بما خدم به الاسلام مخلصا . والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

كلمة الاستاذ أبي بكر القادري

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الاخوة الكرام :

لعل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، وفقت كل التوفيق عندما قررت إقامة هذا الحفل التأبيني لفقيد الدعوة الاسلامية المفكر الاسلامي الكبير ابى الاعلى المودودي رحمه الله .

فالعلامة المودودي من اعاظم العلماء المسلمين الذين انجبهم هذا القرن ، وهو من النوادر الذين قلما يجود الدهر بأمثالهم ، واذا كانت العصور التي مرت على الامة الاسلامية لم تخل من نوابغ مخلصين ، ودعاة صادقين ، ومجددين موهوبين ، فان المودودي يعتبر بحق من العلماء المجددين الذين ادركوا مسؤولياتهم العلمية ورسالتهم التبليغية ، وقدروا ارثهم الذي ورثوه عن الانبياء والمرسلين ، ووعوا انهم متحملون لامانات ، ناءت بحملها السماوات والارض والجبال .

ان الميزة التي امتاز بها المودودي رحمه الله عن غيره من كثير من العلماء والدعاة والمفكرين المسلمين انه ادرك مسؤوليته تمام الادراك ، فعمل على ادائها بكل الوسائل التي بين يديه ، وخطط للنجاح فيها ، بعد ان وضح معالمها ، وشرح مقاصدها ، وسعى السعي الحثيث الدائم المتواصل للنجاح فيها .

ويتراءى لي انه أمعن النظر كثيرا وكثيرا جدا في مضمون الحديث الشريف : « العلماء ورثة الانبياء » وعمل على أن يكون ارثه صحيحا . فما ذا ورث العلماء من الانبياء ؟ ان الجواب عن هذا السؤال ، هو الذي يوضح لنا الدوافع التي جعلت العلامة المودودي يخطط لنفسه الطريق التي سار فيها ، منذ ان كان شابا يافعا ، الى ان بلغ من الكبر عتيا . فالاطلاع على اعمال المودودي طوال فترة حياته ، وتتبع النشاط الذي قام به سواء وهو مقيم بالهند ، او بعد ان استقر نهائيا بباكستان ، يعطينا المعالم الواضحة لما كان يهدف اليه ، ويسعى وراءه ، وما كان يجاهد في سبيله ويتحمل المتاعب والاهوال في سبيل تحقيقه .

لقد ادرك انه كعالم مسؤول عن اداء الامانة التي ورثها عن الرسول الامين عليه السلام ، وان مسؤوليته تتطلب منه تبليغ الرسالة التي طوق بتبليغها .

وهكذا نلاحظ من خلال ما كتبه من كتب ، وما القاه من محاضرات ، وما كون من جماعات ، وما ربى من شباب ، انه لم يفهم من صفة العالم مجرد الانتساب لطائفة من العلماء ، امتازت عن غيرها بالاطلاع على اسرار التشريع ، ومعرفة الحلال والحرام ، والقاء الدروس العلمية الآونة بعد الاخرى ، والتحلي ببعض الاخلاق المثلى التي لا بد من توفرها

فى كل عالم من علماء الاسلام ، ولكنه استوحى مهمة العالم من حياة الرسول الامين عليه السلام ، حيث راى ان حياته عليه السلام ، لم تكن مجرد تبشير وانذار ، وتعليم وتبليغ ، وانما كانت جهادا متواصلا لاصلاح المجتمع الانساني على اساس الاستمداد والارتباط بالسماء ، وعلى اساس الاهتمام بقضايا ومشاكل الحياة الانسانية ، اي على اساس ان الاسلام دين يهدف الى تنظيم الحياة طبق ما يريده الحق سبحانه للبشرية من رعاية لحقوق الدين وعناية بشؤون الدنيا .

ان الله تعالى لم يخلق الناس عبثا ، ولم يتركهم هملا ، بل بعث فيهم رسلا من عنده يوضحون للخلق معالم الطريق ، ويرشدونهم الى الطريق السوي (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

واذا كان الرسول الامين محمد عليه السلام خاتم الانبياء والمرسلين ، واذا كانت رسالته خاتمة الاديان ، فان علماء الاسلام العاملين هم الوارثون لخلافة الرسول يهدون البشرية الى طريق الحق والخير ، ويذودون عن كلمة الله ، ويجاهدون فى سبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لتبقى القيادة الانسانية بين ايدي الوارثين المرشدين ، وتبقى البشرية سائرة فى الصراط الذي اراده الله لها .

لقد لاحظ العلامة المودودي رحمه الله ان البشرية جميعها بما فيها المجتمع الاسلامي انحرفت عن الطريق التي اراد الله ان تسير فيه ، وان القيادة الانسانية اصبحت بأيدي جماعة ودول وافراد ، رفضوا ارتباطهم بعالم السماء ونبذوا كل انتماء لحقائق الدين ، وعزلوا شؤون الحياة الانسانية عن التوجيه الالهي .

وصاروا يوجهون الامم والشعوب طبق ما توحيه اليهم نفوسهم الاثيمة ، وعقولهم المريضة ، وافكارهم الكافرة ، فانحرفت الانسانية جميعها بسببهم عن مهيع الحق والخير ، وطريق الفضيلة والرشاد ، فتغلب الباطل على الحق ، واصبحت البشرية تشكو الى خالقها ما حل بها من وبال .

ان المجتمع الاسلامي نفسه ، انحرف كثير من قادته ومسيريه ، وحكامه وزعمائه عن الحقائق الاسلامية ، والرسالة السماوية ، فاصبحوا يسيرون مع الهوى معتنقين بعض الافكار والمبادىء والنظريات التي ما انزل الله بها من سلطان ، عازلين الدين عن التدخل فى تنظيم شؤونهم الحياتية ، قاصرين تدخله فى بعض القضايا الجزئية كاحكام الزواج والطلاق والارث وما شاكل ذلك من قضايا الاحوال الشخصية ، مع ان الاسلام دين اتى لاصلاح البشرية فى جميع شؤونها ، وواجب المسلمين ان يطبقوا تعاليمه كلها فى مختلف مظاهر الحياة .

لقد ابعد القادة المسلمون الاسلام عن التحكم فى قضاياهم الحياتية وقلدوا الغرب الكافر فى تسيير شؤون الحياة ، الامر الذي جعل المجتمعات الاسلامية لا تختلف عن غيرها من المجتمعات الا فى بعض المظاهر الدينية التي تتجلى فى بعض تعاليم الاسلام فى العبادات وما اليها .

وهكذا سار المسلمون فى طريق الانحراف ، وهكذا اصبحت قياداتهم لا تتبين وجهتها الصحيحة ، وهكذا اتبعوا سنن من قبلهم ، فدخلوا فى الجحر الذي دخل فيه الآخرون .

لقد ادرك المودودي كل هذا وتبينه ، ورأى باعتباره عالما مسؤولا اولا وبالذات امام خالقه انه مطوق بتحمل الامانة ، وان هذه الامانة تقتضي منه العمل على تغيير هذه الاوضاع الفاسدة ، والرجوع بالقطار الى سكته ، والانسانية الى رشدها ، والمسلمين الى حقائق دينهم ، ودعوة الانسانية كلها الى الاتفاق على كلمة سواء .

لم تكن نظرة المودودي الى المجتمعات نظرة سطحية ، ولم يكن طموحه الى الاصلاح قاصرا ، ولم يسر فى دعوته واصلاحه دون تخطيط وتبين لما يريد الوصول اليه ، ولم يكتف بتحرير المقالات والقاء المحاضرات الهادفة الى الاصلاح ، ولكنه شمر عن ساعد الجد ، يوضح معالم دعوته ويخطط للنجاح فيها ويبين منهاج عمله ، ويكون العاملين للتغيير ، وينمي فيهم روح العمل والجهاد فى سبيل المثل العليا .

لقد وضع معالم دعوته فى ثلاثة مبادىء رئيسية ، قضى حياته جميعها فى النضال فى سبيلها ، والجهاد لتوضيحها وتركيزها فى النفوس التي تؤمن بها . فقال :

1) دعوتنا للبشر كافة والمسلمين خاصة ، ان يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئا ولا يتخذوا الها ولا ربـا غيـره .

2) ودعوتنا لكل من اظهر الرضا بالاسـلام دينا ، ان يخلصوا دينهم لله ، ويزكوا انفسهم مـن شوائب النفاق ، واعمالهم من التناقض .

3) ودعوتنا لجميع اهل الارض ان يحدثوا انقلابا عاما في أصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملأوا الارض فسادا ، وان ينتزعوا هذه الامامة الفكرية والعملية من أيديهم ، حتى ياخذها رجال يومنون بالله وباليوم الآخر ،ويدينون دين الحق ، ولا يريدون علوا في الارض ولا فسادا .

قد يتراءى للبعض ان هذا المنهاج الذي دعـا اليه المودودي ليس فيه جديد بالنسبة للمسلميـن الذين يومنون بالله واليوم الآخر ، ولكن الواقـع ان المودودي ينظر الى المبادىء نظرة عميقة ، فهـو يلاحظ التناقض الذي يعيشه المسلمون حيث انهم وان كانوا يعترفون بعبوديتهم لله الواحد الاحـد ، فان هذه العبودية لا تتجلى في حياتهم العملية حيث يفرقون بين ما يتعلق بشؤون الديـن وما يتعلـق بشؤون الدنيا ، فعبوديتهم مقصورة على القضايـا الدينية ، بينما يتصرفون في شؤونهـم الدنيويـة المتشعبة وكانه لا سلطان عليهم فيها من قبل الدين ، ولا مرجع فيها لاصوله ، فهم يعتبرون أنفسهم أحرارا، يصوغ لهم ان يطبقـوا من القوانيـن ما يشاءون ، ويضعوا من النظم ما يريدون بينما العبودية تقتضي الرجوع الى المالك الاعلى واسلام النفس له حتـى « يخلص المسلم دينه له تعالى وحـده ، ويذعـن لعبوديته في كل شأن من شؤون حياته الفردية منها والجماعية ، الخلقية منها والسياسية ، الاقتصادية منها والاجتماعية » (1) .

ثم ان الاخلاص لله يقتضي من المسلم ان يبرا من النفاق ، ومن النفاق ان يقول الانسان بلسانـه الشيء ولا يطبقه عمليا في حياته ، فهـل يسيـر المسلمون في حياتهم طبق ما تقوله السنتهـم ، ان الواقع يكذب ذلك ، يقول المودودي : « ان الايمـان بنظام للحياة ، ثم الاطمئنان بنظام آخر مناقض له ، شيء يمجه السمع ، ويأباه العقل ولا يرضاه الشرع ، فمن مقتضيات الايمان الاولية ان يود المرء من صميم فؤاده أن تكون كلمة الله هي العليا ، وان يكون الدين كله لله ، وان لا يبقى في الارض منازع ينازع حامل لواء الاسلام في دعوته واداء مهمته للانسانية ، وان لا يهدا له بال ، ولا يقر له قرار اذا ما يصيب الدين في صميمه او ينقص شيئا من سلطانه او دائـرة نفوذه (2) « فليس من الاسلام في شيء ان يتبـع الرجل اوامر الله ، ويتمسك باهداب الشريعـة في ناحية من نواحي حياته ، ويعصى أمر الله ويتعـدى حدوده في شعبها الاخرى » (3) ثم يقول : « ومـا رايك في هذه الشعوذة التي يرتكبها المسلمون في جميع انحاء العالم ؟ يتشدقون بالايمان بالله وباليوم الآخر ويتظاهرون بالاسم ويتسمون بتسميته ولكنهم جميعا يدخلون في معترك الحياة العملية ويخوضون غمار السياسة ، ويبحثون في مسائـل الاقتصـاد والاجتماع ، لا تجد عليهم مسحة من تعاليم الاسلام ، ولا اثرا من آثار اتباعهم للدين الحـق والشريعـة الكاملة » انه رحمه الله يتالم لهذا التناقض الـذي يعيشه المسلمون في حياتهم ، ويتألم اكثـر مـن سكوت بعض قادتهم وحكامهم وعلمائهـم ، وعـدم وقوفهم وقفة رجل واحد لتغيير هذا الواقع المـر الاليم ولذلك فهو يضع في اسس دعوته التي يربـي عليها مريديه وتلاميذته وانصاره واعضاء جماعته ، وجوب العمل على تغيير هذ الواقع والسعي لاصلاح الحياة البشرية جميعها على اساس احداث انقلاب في الافكار ، وانقلاب في الاحكام ، وازالة الطواغيـت الذين قبضوا بيد من حديد على ازمة تسيير العالم، تسييرا بعيدا عن حكم الله وما يرضـى رسول الله « ان دعوتنا لجميع أهل الارض انيحدثوا انقلابا عاما في اصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملأوا الارض فسادا وان تنتزع هذه القيادة الفكرية والعملية من ايديهم ، حتى ياخذهـا رجال يومنون بالله ويدينون دين الحق ، ولا يريدون علوا في الارض ولا فسادا » « فما دامت ازمة امور العالم بأيدي هؤلاء ، وما دامـت العلـوم والاداب

(1) تذكـرة دعـاة الاسـلام ص 12 .
(2) تذكرة دعاة الاسلام ص 14
(3) ص 16 .

والمعارف والصحف والتشريع والتنفيذ فى الشؤون الدولية والمالية والمسائل التجارية والصناعيــة ، تتحرك دواليبها بحركاتهم وتتمشى عجلاتهـا حسب ارشادهم ورغباتهم ، لا يمكن للمسلم أن يعيـش فى الدنيا مسلما ، متمسكا بمبادئه ، متبعـا الشريعـة الالهية منفذا لقوانينها فى حياته العملية » .

لقد آمن المودودي بأن اصلاح البشرية كلهـا متوقف على الرجوع الى اتباع التعاليم الالهية وآمن بأن هذا الرجوع يتطلب جهدا وعملا واصرارا كمـا يتطلب العمل على اعداد جماعة مومنـة بربهـا ، متمسكة باسلامها ، سائرة فى النهج المستقيم الذي دعا اليه رسولها ، عارفة بحقائق الدين مطلعـة على تدبير شؤون الدنيا ، وتنظيم تسيير العالم . وهكذا عمل رحمه الله على تأسيس الجماعة الاسلامية ، وهي جماعة آلت على نفسها ان تعمل على اعلاء كلمة الله ، والسير فى الحياة طبق ما يدعو اليه القرءان الكريم والسنة النبوية الطاهرة ، والتجرد عن مغريات الحياة، والزهد فى الحياة ، والمناصب ورغد العيش ورفاهية المعيشة ، والاقبال على الدعوة الى الله ، يعرفـون بالحق الذي شرح الله صدرهم له ، ويستعدون لاي امتحان او ابتلاء اذا ما دعاهم الواجب الديني اليه .

لقد سار المودودي يقود جماعته ، ويربيها على التمسك بالدين المتين ، والعمل لاعلاء كلمـة الله ، وينمي فى نفوسها التعلق بالمثل الاسلامية العليا ، ويشرح لها اهداف الاسلام المثلى ، وضرورة عملها على نشرها بين الانام .

لقد ناضل رحمه الله السنوات الطوال فى هذا السبيل فكتب الكثير من الابحاث والمقالات موضحا جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعيـة كما يريدها الاسلام وداعيا الى تطبيقهـا ، وتحمـل السجون والاضطهاد والاحكام القاسية فى سبيـل الذود عنها ، فما وهن وما ضعف ، بل ثبت ثبـات الصادقين وصبر صبر المومنين المجاهدين . حتى اتت دعوته ثمرتها واصبحت باكستان اليوم تطبـق مبادىء الشريعة وقوانينها فى جميع قضاياها .

لقد وازن بين الحضارة الاسلاميـة والحضارة الغربية ، وبين اضرار الحضارة المادــة الغربيـة الملحدة وتناقضها مع الحضارة الاسلامية المومنة ، وان المسلمين اذا ما ارادوا الاحتفاظ باسلامهـم لا يمكنهم بحال من الاحوال ان ينساقوا مـع الحضارة والنظريات الغربية ، لان اتجاههما مختلف واهدافهما متباينة ، فالحضارة الاسلامية تحتضن وتصون القيم الروحية والاخلاق السامية بينما الحضارة الغربية بعيدة عن التعاليم الالهية متنكرة للقيم الروحية .

فالفلاسفة الغربيون القدامى منهم والمحدثون بنوا نظرياتهم الى الكون والحياة على اسس ماديـة صرفة ، وتنكروا لفكرة الالوهية والـروح فجـاءت نظرياتهم ودعواتهم تقدس المادة ولا تقول الا بها بينما الاسلام الذي يريد للانسانية الخير والسعادة يضع المادة فى مكانها اللائق بها ، ويضع الروح فى مكانها الصحيـح .

ان المودودي فى جهاده لبث افكاره المستمدة من الاصول الاسلامية ، يعتمد على قلم بليغ ، واطلاع واسع وفهم واضح ، ومناقشة للافكار سديـدة ، ولذلك جاءت كتاباته مقنعة ، واقواله صائبة ، ولذلك اكتسب كثيرا من الانصار وتتلمذ عليه كثيـر مـن الشباب فى مشارق الارض ومغاربها ، فأصبح اسمه يرن فى الاذان ، وامست تآليفه تنتشر فى أنحـاء المعمور ، ولذلك فان فقدانه يعتبر خسارة للعالـم الاسلامي جميعه ، فموت العلماء المخلصين ثلمـة تصيب المسلمين ، فانا لله وانا اليه راجعون .

ابو بكر القـادري

---

(4) ص. 17 .

كلمة الأستاذ الحاج أحمد معنينو

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه

أما بعد :

تلبية لدعوة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمشاركة بكلمة تابينية بمناسبة ذكرى وفاة العلامة الداعية ، الشخصية الاسلامية العالمية المثالية شخصية ابي الاعلى المودودي من دولة الباكستان المسلمة ؛ اتقدم بين ايديكم بما اهتديت اليه من امجاد هذا المسلم العظيم .

ان اقامة هذه الذكرى من لدن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب ، لتعد بحق من واجبات الترابط الاسلامي ، والاعتراف لاهل الفضل بفضلهم ، وللمجاهدين الابرار بشغف الجهاد المقدس.

ان شخصية العلامة المودودي الداعية العالمي حرية بكل تعظيم وتمجيد ، واكبار واجلال ، انه بحق ليس مطلق عالم حسب المتعارف عندنا ؛ بل انه من رجالات الدعوة الاسلامية فى العالم ، ومثله قليل ، بل ونادر فى هذا القرن ، ويكفيه مفخرة ان يكون ضمن الطائفة المسلمة المجاهدة ، فى بلاد الهند الشاسعة الاطراف التي اليهم يرجع الفضل فى ابراز شخصية وكيان دولة الباكستان بشقيها (باكستان وبانكلاديش) ، وان الحديث عن هذه الشخصية يستوجب الدراسات والمحاضرات والبحوث فى مختلف الجوانب التي اسهم فيها هذا الرجل الذي فقدناه ، فهو الى كونه عالم بشؤون الاسلام ، كتابا وسنة ، واصولا وفروعا ، فهو عالم ايضا بعلوم العصر الحديث ، وفى مختلف وشتى انواعه ومميزاته ، جمع علوم الاسلام بجانب فلسفة الاديان وعلوم العمران . وصدع بالحق والمنطق بشرح وبوضح ويبين مكانة الاسلام ودعوته منذ نشأته الاولى ، وكتابته ومؤلفاته التي تفوق مائة كتاب . ومحاضراته، وندواته ، ومواقفه الشجاعة . طيلة مدة حياته لتبرهن على أن ضياعه وموته خسارة عظمى . لا يمكن قبولها . لولا الخضوع لحكمة العلي الاعلى ، الذي قال : وقوله الحق : « فاذا جاء آجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون » وقوله تعالت اسماؤه ، كل نفس ذائق الموت ، نعم توفي الداعي المودودي ، وانتقل الى جوار ربه راضيا مرضيا ، وترك لنا خلفه انتاجه وافكاره وتلامذته ومريديه بكافة انحاء العالم .

واني فى هذه المناسبة سانقل لحضراتكم ما قرأته وتعرفت عليه من امجاد هذا الداعية المؤمن ، سانقل لحضراتكم ما تكرم به علماء اوفياء يقدرونه حق قدره ، ويمجدون فى شخصيته العلم والعلماء والاسلام والمسلمين ، والدعاة الى الى الله بصدق وحسن نية ، عساكم تستفيدون شيئا ما عن هذه الشخصية الاسلامية الفذة ، التي اقيم هذا الحفل البهيج ، لتكريم روحه الطاهرة ، والتعرف على امجاده وخدماته المثلى ، للاسلام والمسلمين فى الشرق وفى الغرب ، وتقدرون الخسارة التي اصابت الدعوة والدعاة بفقده ، عساكم تاخذون العبرة فى مغربنا المسلم ، فتهتم وزارة اوقافنا الاسلامية بايجاد **معهد لتكوين الدعاة الى الله** فى هذا الوطن المسلم الحر الابي ، الذي يعتصم بحبل الله ، وعقيدة النبي محمد صلوات الله عليه وءاله ، منذ الفتح الاسلامي: **عهد ادريس الاول ، سليل** بيت النبوة ، الشخصية التي اضاءت جوانب المغرب منذ ذلك العهد وتناولها من بعده ملوك الاسلام ودعاته الاوفياء ، فى مختلف العصور ، لكننا ويا للاسف نجد انفسنا اليوم نهاجم فى عقر ديارنا فى عقيدتنا الاسلامية ، وشريعتنا المحمدية ؛ فقد تكالبت عليها الدعوات المضللة . وبرز فى مغربنا نعيق الخفافيش . من الملاحدة والكفرة الفجرة ، باسم التقدم والقدمية ، والاشتراكية العلمانية ، يعني التي لا تتحاكم لشرع الله ، بل تتحاكم الى الطاغوت ! !

ان هذا الرهط قوي والتشر ، يبث السموم فى اوساطنا المؤمنة وجيلنا الصاعد من ابناء وبنات نحن عنه غافلون .

عساكم سيدي الوزير ! تعمل عملا جديا ، وتبادر بانشاء كلية اسلامية لتكوين الدعاة الى الله على نسق ما قام به هذا الداعية الذي نؤبنه ونبكي على فقدانه ، فالمحبسون قصدوا وجه الله ، وخدمة الاسلام ، والحفاظ على شعائره ، وعقائده ، وانتم المسؤولون عن تادية هذا الواجب المقدس ، وكل وقت له مفاهيم ، وطرق ، ووسائل ، واستنتاج ، وانا لعملكم لمنتظرون .

وان مغربا مسلما يقوده ملك مسلم من سلالة النبي سيدنا محمد عليه السلام ، ومن سلالة الملوك العلويين الذين منذ تربعهم على عرش المغرب ، وهم يحافظون على شريعة الله ويرفعون كلمته ، لحري بهذه العناية .

ومن مظاهر الدعوة الى الله على طريق الداعية المودودي ما انقله لكم بالحرف من احدى المجلات الاسلامية الخالصة بالدعوة الى الله تحت عنوان : « الشباب شعلة لا ينظمها الا الدين » :

الشباب هم عمدة المستقبل ، ورجالات الغد ، والامل المنشود للوطن ، وكلما كان الشباب مؤمنا بربه متمسكا بآداب دينه ، عارفا حق وطنه محبا له ، عاملا لرفعة شانه ، كان مستقبل الوطن مزدهرا ثابت الاركان متين البنيان . والشباب شعلة لا يهذبها ولا ينظمها الا التدين . والتدين اخلاق وسلوك ، فمن التدين ضبط النفس ، وكظم الغيظ ، وحب الناس ، والرحمة بهم ، ومساعدة ضعيفهم .

ومن التدين احترام الصغير للكبير ، والجدال بالتي هي احسن ، وعدم التعصب للراى ، واخذ راي الكبير على انه نصيحة ، وعدم الغضب ، لان الرسول عليه السلام كان يوصي من يطلب نصيحته يقول له لا تغضب .

وتقول عنه مجلة « الوعي الاسلامي » الغراء فى عددها 170 بتاريخ ذي الحجة 1399 الموافق للشهر اكتوبر 1979 :

لقي ربه ليلة الاحد الثاني من شهر ذي القعدة سنة 1399 هـ الموافق الثالث والعشرين من شهر شتنبر سنة 1979 م بعد حياة حافلة بالجهاد المتواصل فى سبيل الدعوة الى الله ، ونشر مبادىء الاسلام والدفاع عنه . وقد ولد أبو الاعلى المودودي أعظم مفكر اسلامي فى القرن العشرين فى 25 شتنبر 1903 بمدينة اورانج اباد ـ حيدر اباد ـ وكان بالهند من اسرة تنتمي الى الخواجة قطب الدين مودودي شستي مؤسس الطريقة الشستية (الصوفية) وتنسب الاسرة نفسها الى « مودود » راوي احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقال بانه جاء الى الهند مع الفاتح الاسلامي محمد بن قاسم . وكان أبوه محاميا تخرج من جامعة عليكره الاسلامية ، وحيث انه كره الحكم البريطاني ومسانديه ، فقد نفر من الحضارة الغربية ، ومن ثم لم يرسل اولاده الى المدارس الانجليزية ، بل هيأ لهم تعليما شاملا فى المنزل ، تلقوا فيه العربية ، والفارسية ، والاردية ، والانجليزية .

وعند ما بلغ المودودي السادسة عشرة فقد اباه ، ومنذ ذلك الحين اى فى عام 1920 اخذ يعمل فى الصحافة ، يعمل مراسلا ، ومحررا ، ثم انتقل الى دلهي ، حيث عمل نائبا لرئيس تحرير مجلة الجمعية الناطقة بلسان « جمعية العلماء بالهند » ، وظل كذلك حتى عام 1927 حين عاد الى منزل الاسرة فى اورانج اباد لمدة عامين ، ثم عاد الى دلهي ، وظل بها حتى عام 1932 م حيث بدأ يصدر مجلته الشهيرة ، « **ترجمان القرءان** » التي لا تزال تصدر .

وفى شهر يناير من عام 1938 انتقل الى البنجاب بدعوة من العلامة محمد اقبال للعمل على تحقيق بعث اسلامي ، ولما مات اقبال ذهب المودودي الى لاهور وعمل عميدا لكلية الدين بها بدون أجر ، ثم استقال ، وفى 1941 اسس الجماعة الاسلامية التي ارتبط اسمه وحياته بها حتى وفاته .

كان الاستاذ المودودي رحمه الله ، قائدا ، ومفكرا لامعا ، وخطيبا يأخذ بمجامع القلوب ، أحبته جماهير القارة الهندية كلها ، من المسلمين ، وعرفه العالم الاسلامي كله . كان يعرض الاسلام عرضا عصريا يستقطب اليه المثقفين ، وكان يؤلف باللغة الاردية ، فقد نشر له اكثر من مائة كتاب بها . قد ترجمت ، معظم كتبه الى الانجليزية ، والعربية . كما نشرت بعض مؤلفاته ، الى عدة لغات حية فى العالم . والجدير بالذكر ان كتابه « مبادىء الاسلام » من اكثر الكتب انتشارا . فقد طبعت منه ملايين النسخ باللغات المختلفة .

ولم يكن المودودي مفكرا اسلاميا فحسب . بل كان قائدا سياسيا ، يهدف الى تحقيق بعث اسلامي . وقد تصدى لاعداء الاسلام ، وتعرض للبلاء ، والسجن عدة مرات ، وكان جريئا لا يخشى فى الله لومة لائم ، لم يكن يهاب احدا ؛ بل كان الحكام جميعا يهابونه ويجلونه ، لم يفكر المودودي قط فى أموره الشخصية ، وانما كان دائم التفكير فى الدعوة الاسلامية ، حتى آخر لحظة من حياته . وعندما منحت له جائزة الملك فيصل ، فى العام الماضي ؛ كأعظم كاتب اسلامي فى العصر الحديث . ومقدارها 200.000 ريال سعودي أرسل أحد أعضاء الجماعة الاسلامية ؛ وهو الاستاذ خليل الحامدي لاستلامها واشد ما دهش الحاضرون ؛ حين أعلن الاستاذ الحامدي أن المودودي أوصاه بأن يتبرع بكامل هذا المبلغ لصالح الدعوة الاسلامية .

واهم قضية وقف فيها ، موقف الرجال المؤمنين الصادقين ؛ هي قضية الحركة « القاديانية» الخارجة عن الاسلام ، والتي كان لها نفوذ كبير فى القارة الهندية ، مما أفسد على المسلمين دينهم ، فتصدى لها المودودي ، وفضحها وأعلن خروجها عن دين الله ، فسجن وعذب فى سبيل ذلك ، ولكنه ظل شامخا كالطود الاشم . واخيرا أعلن العالم الاسلامي براءة الاسلام من هذه الطائفة . ويعتبر كتابه « القاديانية » من خير الكتب حول هذا الموضوع .

ومن اهم ما كتب ، وما كتب كثير ، تفسيره الرائع لكتاب الله العزيز باللغة الاوردية ، والذي اسماه « تفهيم القرءان » والذي ترجم الى عدة لغات فى العالم . وكذلك كتابه فى السيرة النبوية الذي كان آخر ما كتب . ولعله يكون قد اكمله .

وصحيح أن حياة الاستاذ المودودي رحمه الله، لم تزد عن 76 عاما ، الا انها كانت حياة حافلة . فهو يستحق بحق أن يقال عنه أنه رجل يعتبر أمة . رحم الله الاستاذ المودودي واسكنه فسيح جناته ، وجزاه الله عن الاسلام والمسلمين كل خير . وعوض الله المسلمين بفقده ، من يحمل الراية من بعده . وقد صدق الشاعر حين قال :

الناس صنفان موتى فى حياتهم
وآخرون ببطن الأرض أحياء

أيها السادات !

أمام هذا الخطب الفادح ، والرزية العظمى بفقد هذا المسلم المكافح المجاهد من أجل عظمة الاسلام وامجاده ، نقلت لاسماعكم بعض ما وقفت عليه من كلمات . تفيض ايمانا ينبعث من قلوب المسلمين الاوفياء حول فقدان هذا العالم الجليل ، راجيا من الله تعالى ، ان أكون وانتم ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه ، وممن يتوجهون الى الله الكريم بصالح الدعوات لروحه الطاهرة ، التي ولا شك ترفرف علينا الساعة بهذا المسجد الطاهر ، والى الصبر والاحتساب فى فقدانه .

وصبر جميل لابنائه الروحيين بكل أرجاء العالم ، وجزاء موفورا ومشكورا لمن سعى فى تنظيم هذا الحفل البديع ، ودعا لتكريم روح عالم مسلم ، ومجاهد بطل . انتقل الى عفو الله ورحمته بعد جهاد مرير ، اعزازا لكلمة الله ، وتمجيدا لشريعة الله ، وغيرة على دين الله . فعز عليهم فراقه ، فاجتمعوا من أجل التذكير ببعض مزاياه وعظيم خدماته . والترحم عليه . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ج أحمد معنينو



للأستاذ الشاعر قدور الورطاسي

قدم الاستاذ قدور الورطاسي لقصيدته بالكلمة التاليـــــة :

المرحوم ابو « الاعلى المودودي » علم من اعلام الاسلام والمسلمين ، والذي طالما انبتت تربتــه اعلاما وأعلاما في الملة الاسلامية .

ومن خصائص تربة فقيدنا ، ان اعلامها كانوا كعبة العلماء للسند العالي في السنة الطاهرة .

وأبو الاعلى رحمه الله ، أتسمت دراسته وشمولية دعوته الاسلامية بالعمق والشمولية ، انطلاقا من عمق تعاليم الاسلام وشموليته ، فهو في دراسته وشمولية دعوته ، يجسم لنا عالمية الدين الاسلامي ، داعيا الانسانية الى الرجوع الى جواهر فطرتها الاسلامية التي فطرت عليها لتكون جديرة بالخلافة في هذا الوجـــــود .

فمن خلال ما وصل الينا من مؤلفاته ، تاكد لدينا انه من اولئك الاعلام الذين حملوا رايـــة الاسلام يبشرون بتعاليمه واخلاقه ومنهجيته لسعادة الداريـــن :

حكيم الشرق ، جمال الدين الافغاني ، محمد اقبال ، محمد عبده ، محمد رشيد رضى ، اميـــر البيان وترجمان القرءان ، شكيب أرسلان ، وامثالهم كثير في الشرق الاسلامي .

وفي المغرب الاقصى ابن رشد ، أبو بكر بن العربي ، وبنو زهر ، وبنو الجد وغيرهم من سلفنا الصالح، وكم نحن في حاجة ماسة الى دراسة مواهبه الرائعةوآرائه القرآنية الاصيلة ، ليكون ذلك مرجعا مـــن المراجع الاسلامية للاجيال الصاعدة والمقبلة ، حتى تربط حلقات امجادها بمثل امجاد فقيدنا المغفور له.

نعم ، بمناسبة ذكراه الاربعينية الاليمة ، تاثرت ايما تاثر بمصيبة فقدانه فاعددت قصيدة تحـت عنوان : « عبرات علي ابى الاعلى المودودي » أترجم بها طائفة فقط ، من عواطفي واخلاصي في محبـــة فقيدنا . متاسفا كل الاسف على رحلته الابديـــة الىنعيم الخلود ، والبلاد الاسلامية في اشد الحاجة الى امثاله لفضح الشبهات عن الاسلام ودعوة المسلمينالى اوبة كاملة لاسلام القرءان .

جعل الله قبره روضة من رياض الجنـــة ، وصفه بين صفوف النبيين والصديقين والشهـــداء والصالحين ، وحسن اولئك رفيقا .

ما لدنيا الاسلام فى اعوال ؟ ! … وقلوب فى مأتم ، وانفعال ؟ !

جنت الدنيا ؟ أم عراها ذهول ؟؟ … فاغتدى الكون ملهم الليالي !

ام « أبو الاعلى » قد توارى عن الكو … ن ، فحمت قيامة الاجيال ؟

انها نكبة المعارف فى دا … ع ، صدوق فى الحل والترحال

لم لا تندب الثقافة فذا … صادعا بالاسلام فى كل حال ؟

لاح – كالنجم – فى الخطوب مشعا … ينشر الهدى من سماء المعالي

حاملا راية الجهاد احتسابا … لا يداري جسامة الاهوال

فتحدى الاخطار فى همة تز … رى ، بعزم الشجعان والاقيال

فيصلا كان ما المت جسام … وبليغا فى حلبة الاقوال

هاديا صادقا الى الله فى حز … م ، يزكيه امكر الضلال

مستنيرا بالوحي فى كل راي … ناهجا نهج سيد الارسال

سائلا ، جائلا على كل خصم … يتنزى الى مجاري الضلال

اى داع قد ساجلته خصوم … بواته الحياة اقصى الكمال

كم راى شبهة تحوم على الدي … ن ، فماج الاعداء فى الاوحال

اذ غدا – مسرعا – يحطم اهوا … ء ، سدادا تصول صول الدلال

فابان الاسلام دينا قويما … يسعد الخلق فى الدنى والمئال

وأرانا الاسلام دينا ودنيا … وسبيلا لاسعد الامال

كل شيء عدا الشريعة اهوا … ء ، ومس بالعقل والعقل غال

ما ضللنا السبيل الا بأهوا … ء ، تسمت بالعلم للاضلال

ليس فى العلم ما يعاب ولكن … فى مجال الاخلاق داعي الوبال

فانتكسنا ، فصاولتنا خصوم … فتجرعنا اكؤس الاذلال

ويح دنيا الاسلام من عالم فذ … ذ جهادا عبر السنين الطوال

فتوارى فى لحظة العين عنا … اين منا كمثله فى النضال ؟؟

فبغاث الطيور خالت نسورا … ونسور الامجاد فى الاغلال

وشذاذ الانذال يبغون فى الار … ض ، فسادا معمق الايغال

ودنى العرب فى شقاق وخلف … واحتداد متنوع الاشكال

غير ان الفقيد عاش نزالا … فى سبيل الاسلام ، اى نزال

هادفا وحدة العروبة والدي … ن ، بفكر مستوجب الابلال

فاستمدت من فكره الثاقب الرا … ى ، عقول تداعت بالامحال

واغتدى فى « الاقصى » وفى كل صقع موردا للنهى ، عجيب المثال
انها منحة تنال « ابا الاعلى » ، من الله : غرة الافضال
فبما نعمة من الله قد عشت دليلا ، ومرشد الاجيال
اى فكر لم يحتضن رايك الحق ، ويرنو للراى فى اجلال ؟
عش « ابا الاعلى » فى النفوس شعاعا تبعث الوعي للأماني العوال
ثم فى كل منتدى كمثال يحتذيه الدعاة دون انفصال
عجب الناس من مثالية تسمو ، وتنمو فى سرعة واكتمال
ليس فيما اتيته من عجيب فى دنى الفكر ، او دنى الاعمال
رابطت نفسك الكريمة للـه ، فاعطيت نعمة الاقبال
سنة الله فى الدعاة اذا ما واكب القول صادق الافعال

* * *

كان والله يوم رزيك فى الاقصى شديدا ، مزعزع الاوصال
تتنادى من كل صوب كانا فى داع الحياة ، فى سوء حال :
ما اقام الاسلام الا دعاة كابي الاعلى : مضرب الامثال
فبلاد « الاقصى » تدين لك الدهر ، بفضل يدوم كالآزال
نحن قوم الوفاء فى كل عهد لذوي الفضل والنفوس الغوالي
فاذا قامت المناحة فى « الاقصى » ، فشيء من المزايا الجزال
ايها الراحل المودع بالدمع ، تقبل تحية الابطال
من « رباط الاقصى الى شرقك الاقصى » دعاء ، وادمع فى انهمال
واكف للـه فى كل ءان تتبارى فى خشية وابتهال
عش كما شئت فى الخلود رضيا تتهادى فى انعم الاحوال
وليعش فكرك السوي منيرا باتصال لصاعد الاجيال

الرباط : الجمعة 25 ذي الحجة 1399 — 6 نوفمبر 1979

قدور الورطاسي

أيها الراحل العظيم

لشاعر الوحدة
الأستاذ محمد الكبير العلوي

اي خطب يهز هذا الوجودا ... فقد انهار طوده مهدودا
فعلى الافق أن يجن حدادا ... وعلى الارض حسرة ان تميدا
وعلى الصدر أن يجيش هياما ... وعلى العين لوعة أن تجودا
ايها المخبر النعى احقا ... قد نعيت المحبب المودودا
لا تعد قولك الثقيل رويدا ... ان فى النفس منه وقعا شديدا
لا تقل مات أو مضى فهو باق ... ببقاء الزمان عمرا مديدا
كل من خلد المكارم والمجد وا ... ن مات لا يعد فقيدا
ابنوه بكل شعر بديع ... واجيدوا رثاءه تمجيدا
وضعوا انجم السماء أكاليل عل ... ى قبره وخلوا الورودا
ايها الراحل العظيم المعالى ... أنت احرى بان تنال خلودا
كم تلقيت فى جهادك تهديـ ... ـدا فما كنت خائرا رعديدا
كنت جلدا على الحوادث حرا ... ثابت العزم صارما صنديدا
كنت طود الهدى وقطب المعالي ... لست تخشى من العدى تهديدا
نم قريرا فى جنة الخلد وانعم ... وتبوأ مقامك المحمودا
واترك المسلمين فى كل قطر ... يتقصون نهجك المعهودا
ان يسيروا فى دعوة الحق صفا ... واحدا يدركوا المرام البعيدا
كان للمسلمين شأن عظيم ... يوم كانوا غرا جحاجح صيدا
يوم شع الهدى فكنا وكانت ... شرعة الله قصدنا المنشودا
يوم قدنا الورى فكنا شموسا ... فى الدياجي وفى الحروب اسودا
يوم سرنا على دروب المعالي ... فدعينا على الانام شهودا
وفككنا القيود عن كل شعب ... طال ما عاش فى الظلام عبيدا
وملأنا البلاد يمنا وامنا ... وسلاما وسؤددا وسعودا
ذاك عهد الهدى تقضى كريما ... فدعاه وعله أن يعودا
ذاك عهد سعنا به الارض فخرا ... وجدير بمثلنا أن يسودا
ذاك عهد امضى وابقى عهودا ... وصروفا محلولكات سودا

ضاع منا الهدى فتهنا حيارى   وسلكنا طريقنا المسدودا
وضللنا فيها طوائف شتى   شيعا لا تقر رأيا سديدا
كلما زمجرت يهود وزادت   عدة فى حروبها وعديدا
ثار منا بعض على البعض غدرا   وانثنى غاضبا عليه حقودا
طمح القوم للمعالي وجدوا   فرضينا بأن نظل قعودا
وغزوا قاصي الفضا فقبعنا   فى كهوف الركود نبغي الركودا
وافترقنا الى شيوخ كرام   لا يريدون ان يضيفوا جديدا
كل ما لم يكن لديهم قديما   رفضوه تزمتا وجمودا
وشباب ضل استلابا وزيغا   واغترابا وردة وجحودا
فانبرى فى ضلاله ماردا يلعـ   ـن آباءه ويخزي الجدودا
يترامى اليسار منه الى الشر   ق انجرافا فينكر المعبودا
ويميل اليمين منه الى الغر   ب اغترابا فيقبل التهويدا
تلك حال قد اغضبت قطب باكست   ـان فاهتاج يستحث الجهودا
وراى ماضيا يحق به الفخر   فقال انهضوا لتحيوا العهودا
ودعا المسلمين كيما يفيقوا   من سبات الردى وكانوا رقودا
ليت شعري وللدهور بقاء   وامتداد وقد يلدن جديدا
هل لتاريخ مجدنا ولماضي   عزنا ان يعود عودا حميدا
فنرى عزة العروبة تعما   ء وركن الهدى قويا وطيدا
ونرى الشرع سنة وكتاب   يحكم المسلمين بيضا وسودا
وترانا وقد بلغنا الاماني   فى ظلال القرءان شعبا وحيدا
ان شعبا يقوده الحسن الثانـ   ـي جدير بأن يسود الوجودا
حسن محسن امام همام   وحد الشعب واستعاد الحدودا
واحل البلاد فوق الثريا   وارتقى طامحا يريد المزيدا
ايها المشتجيش غيظا وحقدا   ليكن قلبك المريض وقودا
هذه تبرس الجحاجحة الاشـ   ـراف تقفو الوفود منها الوفودا
قدمت بيعة الجنوب ووافت   عاهلا ماجدا وعرشا مجيدا
الفت عطفه وسحب اياديه الغـ   ـوادي وظله الممدودا
وارتمت فى احضانه فتلقاها   بآلائه رحيما ودودا
ايه صحراء يا بلاد المعالي   اسمعينا مديحه ترديدا
شنفي سمع الزمان بمجد الحسـ   ـن الثاني كاملا ومديدا

أقدم عالم مغربي وصلنا تراثه

أبو الربيع سليمان بن سبع السبتي

-3-

للأستاذ سعيد أعراب

د - المآخذ التي اخذت على ابن سبع .

ورغم اهمية الكتاب - حسبما وصفناه (1) - فقد اخذت على ابن سبع مآخذ منها :

1 - ايراده الاحاديث مجردة عن الاسناد .
2 - اغرابه في بعض الاحاديث .
3 - انه لا يتعقبها بتصحيح او تضعيف (2) .

اما عن ايراده الاحاديث مجردة عن الاسناد ، فهذا لا يختص بابن سبع ، بل أكثر علماء السيرة سلكوا هذا المسلك (3) ، وقد حاول القاضي عياض في كتابه « الشفا » - أن يتخلص من هذه المؤاخذة فلم يستطع ، ولم يسند من الاحاديث التي اوردها - على كثرتها - الا نحو ستين حديثا (4) .

وقل مثل ذلك في عيون الاثر لابن سيد الناس ، الذي حاول نفس المحاولة (5) ؛ ولعل عذرهم في ذلك صعوبة التطويل التي تواجههم في طرق الاسناد، وخصوصا في مثل كتاب ابن سبع الضخم ، الذي مر بنا انه يقع في خمسة عشر مجلدا (6) ، وتقدر صفحاته بآلاف الصفحات .

واما اغرابه في بعض الاحاديث ، فقد اشرت - سابقا - الى ان جملة منها احاديث في فضائل (7) الاعمال ، وأكثر العلماء على انه يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال - كما عند ابن عبد (8) البر وغيره .

وكذلك ما جاء عن اخبار في أوصاف الناس وايام العرب وسيرتهم ، وما يجري مجرى ذلك ، فقد تسامح كثير من العلماء في حمله عمن لا تحمل عنه الاحكام ، وممن حكى عنه الترخص في ذلك ، الامام احمد بن حنبل (9) .

---

(1) انظر القسم الثاني من هذا البحث .
(2) اورد هذه المآخذ ابن النحاس في كتابه « فضائل الجهاد » ، انظر مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 21 ق .
(3) وحتى أمام هذا الفن - وهو ابن اسحاق في سيرته المشهورة - لم يلتزم فيها الاسناد المتصل ، واكثر اخباره مراسيل .
(4) انظر الرسالة المستطرفة ص 106 .
(5) انظر مقدمة الكتاب ص 7 .
(6) انظر صدر هذا البحث .
(7) انظر القسم الثاني من هذا البحث .
(8) انظر التمهيد ج 39/6 .
(9) انظر مقدمة عيون الاثر ص 15 .

وهناك احاديث ذكروا انها موضوعة تابعه عليها عياض فى الشفا (10) ، والقسطلاني فى المواهب(11)، وقد حاول شراح الكتابين أن يجدوا لها مخرجا (12)، ولكن ليس كل داء يعالجه الطبيب .

اما بالنسبة للمؤاخذة الثالثة – وهي انه لم يتعقب ذلك بتصحيح او تضعيف – فربما كانت العلة فى ذلك صعوبة التطويل ايضا ، والحقيقة ان ذلك ليس مبررا ، وقدر النبوة أسمى من أن يحتج له بالاحاديث الضعيفة ، والتأويلات الواهية – كما يقول الذهبي – (13) .

ولنذكر من الاحاديث المطعون فيها – على سبيل المثال – حديث كعب الاحبار ، قال : « لما اراد الله أن يخلق محمدا – صلى الله عليه وسلم – امر جبريل ان يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها ، قال فهبط جبريل فى ملائكة الفردوس ، وملائكة الرفيع الاعلى ، فقبض قبضة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من موضع قبره الشريف ، وهي بيضاء منيرة ، فعجنت بماء التسنيم، فى معين انهار الجنة ، حتى صارت كالدرة البيضاء ، لها شعاع عظيم ، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي ، وفى السماوات والارض ، والجبال والبحار ، فعرفت الملائكة وجميع الخلق – سيدنا محمدا – صلى الله عليه وسلم – وفضله قبل أن يتعرف آدم – عليه الصلاة والسلام (14) » .

وقد تابعه على ذلك العارف الرباني ابو محمد ابن ابي جمرة فى كتابه « بهجة النفوس » (15) ونقله صاحب المواهب دون أن يتعقبه بتصحيح أو تضعيف ، لكن شارحه أبا عبد الله الزرقاني ذكر عن بعض العلماء انه قال : ان هذا لا يقال من قبل الراي – يعني فهو اما عن الكتب القديمة ، أو عن المصطفى – بواسطة ، فهو مرسل ، وقد ضعفه بعضهم أشد الضعف ، ورد ذلك الشارح الزرقاني – قائلا : وتضعيف بعض المتاخرين جدا له – باحتمال أنه من الكتب القديمة ، وقد بلغت – غير مسموع ، فالتضعيف انما هو من جهة السند ، لانه المرقاة ، وليس كل ما ينقل عن الكتب القديمة مردودا بمثل هذا الاحتمال (16) .

ومن ذلك ايضا حديث الحجب السبعين الفا ، الوارد فى قصة الاسراء والمعراج ، يرويه عن ابن عباس عن علي قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن علم لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل ، اعلمني رسول الله مما علمه ليلة الاسراء ، قال : علمني ربي علوما شتى ، فأعلمني – صلى الله عليه وسلم – قال: كنت نورا فى جسد ابراهيم ، وذرة فى ظهره ، فلما عارضه جبريل – وهو فى المنجنيق – فقال له : يا خليل الرحمان ، هل لك من حاجة ، قال : اما اليك فلا ، فعاد اليه ثانية – ومعه ميكائيل – فقال : لا اليك ولا الى ميكائيل ، فعاد اليه الثالثة فقال : هل لك من حاجة الى ربك ، قال : يا اخي يا جبريل، من شان الخليل ان لا يعارض خليله ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – فأنطقني الله ان قلت : ان بعثني الله نبيا ، واصطفاني بالرسالة ، لاجازين أخي جبريل ، وكان السفير بي الى ربي ، الى ان انتهى الى مقام ، ثم وقف عند ذلك ، فقلت : يا جبريل ، فى مثل هذا المقام يترك الخليل خليله ، فقال : ان تجاوزت احترقت بالنور ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : يا جبريل ، هل لك من حاجة الى ربك – الحديث (17) .

---

(10) انظر نسيم الرياض ، فى شرح شفا القاضي عياض ، للخفاجي ج 4/1 ، والرسالة المستطرفة للكتاني ص 106 .

(11) ينقل صاحب المواهب كثيرا عن شفاء الصدور – كما يقول الزرقاني شارحه – ج 93/6 . وسياتي بعض هذه الاحاديث .

(12) انظر نسيم الرياض ج 4/1 ، والزرقاني المواهب ج 42/1 – 43 .

(13) انظر نسيم الرياض ج 4/1 ، والرسالة المستطرفة ص 106 .

(14) انظر شفاء الصدر ، مخطوطة الخزانة العامة ص 86 – 87 .

(15) انظر ج 91/2 – 92 .

(16) انظر الزرقاني على المواهب ج 43/1 .

(17) لم نقف على هذا الحديث فى القطعتين اللتين تحدثنا عنهما من كتاب شفاء الصدور ، والقسطلاني نفسه لم يقف عليه فى شفاء الصدور ، وانما نقله عنه بواسطة ابن غالب . انظر المواهب بشرح الزرقاني ج 93/6 .

ذكره عن ابن سبع أبو الحسن علي بن غالب فى كتاب الفه فى الموضوع (18) . ونقله القسطلاني عنه فى المواهب ، وقال : ان العهدة فى ذلك عليه (19) .

وأورده النعماني – تلميذ ابن حجر – بطوله فى نحـــو ورقتيـــن (20) .

وقد تعقبه ابو عبـــد الله محمد بن يوســـف الشامي ، وبالغ فى نقده حتى قال : انه كذب بـــلا شـــك (21) .

ولا ندري كيف يكون كذبا – ويتواطـــا هؤلاء الشيوخ على نقله ، ويطبقون بالسكوت عنده ، وقد جمع ابن غالب رواياته ، وحاول النعماني التوفيـــق بينها فيما يذكر الزرقاني (22) ، ولم يكتف بهذا ، بل قال : انه لا يستبعد وقوع هذا كله فى بعـــض ليلـــــة (23) .

ولعل الذي جرا الشامي على هـــذا الهجـــوم العنيف ، قول القسطلاني – بعد أن نقل الحديـــث ان العهدة فى ذلك عليه ، وعلل ذلك بان تكثير الحجب – الآنف الذكر – عن ابن سبع – بواسطة ابن غالب –: لم يرد فى طريق صحيح ، ولم يصح فى ذلك غيـــر ما فى مسلم – يعني فى الايمان عن ابـــي موســـى الاشعري (24) . وهذا لا يعني انه كذب صـــراح – كما زعم الشامي – .

هـ – بين شفاء ابن سبع وشفاء عياض :

اشرت – سابقا (25) – الى أن لابن سبع أثره القوي فى كتب السيرة ، وافاد من كتابه « شفـــاء الصدور » كثيرون ، فى مقدمتهم القاضي عيـــاض فى « الشفا » ، وقد تأثر به شكـــلا وموضوعـــا ، والغريب انه لم يذكره ولو مرة واحدة فى كتابه هذا، ولم يشر اليه لا من قريب ولا من بعيد ! ولعله اكتفى بهذه العبارة المجملة التي اوردها فى المقدمـــة : « .. وان اجمع لك ما لأسلافنا وايمتنا فى ذلك من مقـــال (26) ... » .

امن حيث الشكل ، فنجده يحاذيه فى كثير من تقسيمات الكتاب ، وجملة من أبوابه وفصوله ... حتى ان الباب الاخير من كتاب « شفاء الصدور » – وقد عقده لبيان وجه الحكم فيمن سب النبي – صلى الله عليه وسلم – أو انتقصه (27) جعله عيـــاض القسم الاخير 28 من كتابه « الشفا » وتوسع فى ذلك اكثر من ابن سبع ، وربما اكتفى بتلـــك الالمامـــة القصيرة فى الموضوع ، لانه اقرب الى الفقه ، منه الى السيرة .

واما من حيث الموضوع ، فيكفي أن نحيـــل القارىء الكريم ليقارن فقط بعض موضوعات الباب الرابع من القسم الاول فى كتاب شفا عياض ، التي نجملها فيما يلـــي :

– معنى المعجزة (29) – اعجاز القـــرءان ، ووجوه اعجازه (30) – دلائل نبوته (31) – صلى الله عليه وسلم – مع القســـم الاول (32) من « شفـــاء

(18) انظر الزرقاني على المواهب ج 93/6 .
(19) المصـــدر السابـــق ج 95/6 .
(20) نـــفس المصـــدر .
(21) نـــفس المصـــدر .
(22) نـــفس المصـــدر .
(23) نـــفس المصـــدر .
(24) نـــفس المصـــدر .
(25) انظـــر صـــدر هـــذا البحث .
(26) انظـــر الشفـــا ج 3/1 .
(27) انظر القسم الاخير من كتاب « شفاء الصدور » – مخطوطة الخزانة الملكية رقم 5733 .
(28) انظـــر ج 2 ص 220 .
(29) انظـــر ج 207/1 .
(30) ج 212/1 – 233 .
(31) ج 304/1 – 309 .
(32) انظر ص 40 – 85 ، وص 105 .

الصدور » مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم (1383 ك) على اننا نجد لعياض في مواضع من كتاب « الشفا » تنكيتات على ابن سبع ، مثل قوله ـ وهو يتحدث عن اوجه اعجاز القرءان ـ : (وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرءان ـ الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها ، اذ اكثرها داخل في باب بلاغته ، فلا نحب ان يعد فنا منفردا في اعجازه، الا في باب تفصيل فنون البلاغة ، وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم ، يعد في خواصه وفضائله ، لا في اعجازه ، وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا ، فليعتمد عليها (33) ...) ـ ويعني بذلك ابن سبع الذي جعلها من وجوه اعجاز القرءان ، وعدها عشرة، وفصل القول فيها تفصيلا .

ومهما يكن ، فالقاضي عياض قد استقى كثيرا في كتاب « شفاء الصدور » وليس فقط ـ فما توهمه عبارة الذهبي : (انه قلد ابن سبع فيما اورده من احاديث ضعيفة ، او موضوعة (34) ...) بل ذلك من مجازا فاته التي تصدر عنه احيانا في بعض الشيوخ ، وقد قال الخفاجي انه تحامل لا ينبغي (35) .

وبعد : فهذه سطور عن حياة ابن سبع ـ وهو علم من اعلام المغرب في العصر المرابطي ، ومن العلماء البارزين في علوم القرءان والحديث .

خلف تراثا ضخما أصابته عين الزمن فتبدد شر بدد ، واتى عليه الذي اتى على لبد ؛ واهمله التاريخ ولم يلمحه بطرف عين ، واطبقت كتب التراجم بالصمت عنه فلم تذكره في آن ولا أين ؛ وارجو ان تتاح لي الفرصة للاطلاع على بقية آثاره التي تلقي بعض الضوء على معالم حياته ، وقد قبل من ارخ عالما ، فكانما احيا امة ، وعلى الله قصد السبيل .

تطوان : سعيد اعراب

---

(33) انظر نسيم الرياض ج 4/1 .
(34) نفس المصدر .
(35) نفس المصدر .

مصادر البحث :

ـ شفاء الصدور ـ لابن سبع ـ مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 1383 ك .
ـ شفاء الصدور ـ نسخة الخزانة الملكية رقم 5733 .
ـ كتاب الحجة في اثبات كرامات الاولياء ـ لابن سبع ، مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 35 ق .
ـ كتاب الجهاد لابن النحاس ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 21 ق .
ـ التمهيد لابن عبد البر ج 6 .
ـ بهجة النفوس لابي محمد بن ابي جمرة .
ـ التعريف ـ لمحمد بن عياض .
ـ التكملة لابن الابار وملحقها ـ طبع مجريط .
ـ تاج العروس للشيخ مرتضى .
ـ عيون الاثر ، في فنون المغازي والسير لابن سيد الناس .
ـ المواهب اللدنية للقسطلاني ـ بشرح الزرقاني.
ـ نسيم الرياض في شرح شفا عياض للخفاجي .
ـ البرهان في علوم القرءان ـ للزركشي .
ـ كشف الظنون لحاجي خليفة .
ـ مختصر السيرة النبوية لزيني دحلان ـ هامش السيرة الحلبية .
ـ الرسالة المستطرفة ـ للكتاني .
ـ الكشاف ، في مخطوطات الاوقاف ـ لاسعد طلس .

بمناسبة اعلان سنة 1979 سنة دولية للطفل :

مسيرة الطفل إلى مصيره

بحث للدكتور اتيين برتيي ، المدير العام لمركز الطفولة الدولي "بجنيف"

تعريب : الاستاذ عبد الرحمن بن عبد الله

مفهـــوم الشبـــاب :

يظهر ان تعريف مدلول الشاب أصعب مما يمكن ان نتوقعه ، اذ هناك تعريفات متعددة لمفهوم الشباب

أ ـ يشير المفهوم الحالي حسب البعض الى ان الشباب يتراوح عمرهم بين 15 و 25 سنة ، بيد انها حدود ذات قيمة نسبية تختلف باختلاف الاشخاص والاقطار والحضارات .

ب ـ الى جانبه نجد تعريفا آخر يعني بالوضع التربوي والاجتماعي والاسروي ، فالشاب شخص يختلف الى المدرسة أو الجامعة وليست له حياة عملية ولم يتوصل بعد الى بناء عش خاص به .

ج ـ هنالك تعريف ثالث يأخذ بعين الاعتبار مستوى النمو النفسي والاجتماعي حيث يغلب طابع التخيل والجنوح الى المغامرة والحاجة الى الاعتراض وفرض الشخصية .

وتتعاظم هذه المصاعب فى تعريف مفهوم الشاب . ذلك أن انماطا من طبقات الشبيبة تتسم كلها بمميزات خاصة : فما هي الخصائص المشتركة الموجودة بين شباب الرحل فى صحاري الجزيرة العربية وطلاب الشؤون الالكترونية فى مراكزنا الجامعية ، بين شباب القرية الذي يعيش فى اعشاب الادغال الافريقية والعامل الشاب الذي يقطن بمسكن قصديري حضري ؟ .

اذا نظرنا الى الشبيبة فى مجموعها على اعتبار انها تشكل جمهورا هائلا فى الدول النامية ، رأينا انها تكتسي بالتدريج خصائص زمرة اجتماعية معينة ذات ديناميكية خاصة تتبدى آثارها فى الدول النامية بصورة متميزة رغم تعدد اشكالها فى عملية تحول المجتمعات .

1) الشباب امام ماضيه :

الواقع ان جزءا هاما من تصرف الشباب وطريقة اندماجه في معترك الحياة ما هو الا نتيجة حتمية للظواهر الحياتية والنفسية والاجتماعية التي طبعت المراحل الاولى من حياته منذ الولادة الى سن الرشد .

فالمصير الانساني لم يكن دوما الا نتيجة عناصر متنوعة ومعقدة تختلط فيه الوراثة والوسط بظلالهما واضوائهما .

اذ ان عوامل الوراثة تقسو فى بعض الاحايين فيعيش صاحبها دوما حياة البؤس والحرمان . وهناك أيضا من وهبتهم الطبيعة امكانات جمة ، ولكن الوسط الاجتماعي والعائلي لم يوفر لهم الظروف الضرورية لتنمية قدراتهم .

وتوجد طائفة اخرى اقل حظا لما اصابها من مرض مزمن او عاهة متأصلة ، بيد انها تنال نجاحا عز نظيره لما تملكه من ثروات روحية باطنية .

واذا كان ذلك يعني ان نمو العلوم الانسانية يتيح لنا ان نبدا فى استكشاف المجاهل التي تحيط بتكوين الشخصية الفردية ، فستبقى هناك أشياء تستعصي على الفهم والتعليل . يقول شكسبير فى (هاملت) : هناك اله يصنع مصائرنا أيا كانت الطريق التي نرسمها لها .

ان مصير الانسان يتحدد عند الحمل . ذلك ان سعادته وشقاءه وحظوظه فى النجاح او الاخفاق كامنة فى الجينات المتواجدة فى الخلايا التي تتكاثر او تقل حسب ظروف الحياة ، فكل طفل يملك رصيدا وراثيا او « هبة بيولوجية حقيقية » خاصة به ، ومستقبل الانسان رهين بنوع هذا الرصيد، فالحفاظ على هذا الرصيد له من الاهمية لدى اطباء الغد ما كان لاطباء الامس يوم تصدوا لمكافحة العدوى .

والمرحلة الثانية من الملحمة التي تتصدر الولادة هي مرحلة الحياة السرية فى الرحم ، ومعلوم ان المضغة شديدة الحساسية فى الاسابيع العشرة الاولى من الحياة ، اى فى الوقت الذي تتكون فيه الاعضاء الحساسة . ونحن نعلم الاخطار التي تتهدد المضغة فى هذه الآونة كالآفات التي تعتري الاعضاء البطنية فى غير حينها عند الالم والتهور فى استعمال بعض الادوية المانعة للحمل وسريان العدوى عن طريق بعض الفيرومات او غيرها من الجراثيم مما يؤدي الى اصابات خطيرة قد لا يجدي فيها اى علاج، خاصة ما يتصل بالجهاز العصبي .

لا تنقضي الاسابيع العشرة الضرورية لبناء الجسم حتى تغدو المضغة جنينا يتابع استحداث الوظائف العضوية حتى الولادة . والخطر الرئيسي فى هذه المرحلة الجنينية كامن فى الولادة الباكرة التي لا تعرف اسبابها الا لماما ، وحتى اذا استطاع الطفل الحياة ، فان هذه الاخطار تخلف اسوأ الاثر على مستقبله . ان الولادة حدث فسيولوجي ولكنه ينقلب فى بعض الاحيان الى مأساة .

ذلك ان اضرار الولادة ومضاعفاتها يمكن ان تطبع مصير الطفل بصورة مفجعة . وليس بدعا ان نقول انها تسير به الى عالم العاهات والعته . والطفل عندما يطلق الصرخة الاولى فانه ليس شمعا غير ذائب كما يقولون . لقد قضى تسعة اشهر فى بطن امه ، فله ماض وسوابق تؤثر عليه غالبا بكيفية لا رجعة فيها . على أن الوراثة اذا كانت تفوز بهذا النصيب الموفور فى حياة الانسان فانها لا تحدد معالم السلوك لدى الاشخاص .

هنا تبدا اطوار المغامرة الانسانية فتتكاثر وتتنوع المخاطر التي تحيق بالكائن الانساني وتصبح معركة الحياة من فروض الوجود اليومي .

من بين العناصر العديدة المتنوعة التي تختلف آثارها على الصحة العقلية لدى المراهقين ، تجدر الاشارة الى تلك التي تبدو بالغة الاهمية :

2) النمو العقلي والحاجيات الباكرة :

ان بعض الحاجيات التي تعوز الطفولة والشباب قد لا يتيسر سدها من بعد مهما بذلنا من الجهود .

ويمكن تلخيص الحاجيات الاساسية لدى الكائن الانساني فى بعض نقاط تمثل الحاجيات الجوهرية التي تمتزج على تباينها فى أشكال متنوعة حسب الاقطار والاوساط الاجتماعية كلوح الالوان او الرموز الموسيقية ، فكلاهما يوفق الى اداء الاعمال الفنية على تباعدها وتعارضها . بيد أن هناك حاجات اساسية وثيقة الصلة بعضها ببعض ، وهي تهدد الانسان فى كل أرجاء المعمور ، وتشتد وطأتها — بطبيعة الحال — فى البلاد النامية ، ونقصد بها الحاجيات الوجدانية والغذائية والصحية والمدرسية والمهنية .

ففى المناطق الفقيرة حيث يطغى الخمود على الحياة الاقتصادية والاجتماعية نتيجة وجود أراض وبائية أو بسبب سوء الوقاية الصحية ، فالمعضلة الغالبة على كل شيء هي الحياة البيولوجية . فى هذه الحالة ، تركز جميع الجهود على مكافحة المضار التي تتجلى فى العدوى وسوء التغذية بتطبيق الاجراءات الصحية الاولية واشاعة التربية الصحية بين السكان . وعلى نقيض ذلك ، تصرف الجهود فى المناطق التي تتمتع بظروف جيدة للحياة حيث حياة الانسان وقف على الوسط الاسروي والاجتماعي اكثر منه على الوسط الطبيعي الى تحسين أوضاع

العيش وتنظيم الخدمات الاجتماعية وضمان المقعد المدرسي والتوجيه المهني واعادة تكييف المعوقين وادماجهـــم .

3) النمو العقلي والايقاع الذي تسير عليـــه الانسجـــة فى نموهـــا :

من المعلوم ان فترة الرشد تتميز بنمو سريـــع للاعضاء التناسلية يبتدي فى التحـولات الحياتيـــة والنفسية التي تواكب عملية المرور من الطفولة الى المراهقة . هذا الى اننا نعلم بالتواتر أن نمو الجهاز العصبي جد مبكر ، ذلك أن وزن المخ عنــد الولادة يمثل 25 ٪ من وزنه عند الاكتمال و 50 ٪ عند بلوغ الطفل سنة واحدة و 80 ٪ عندما يبلغ السادسة . وتبعا لذلك ، يصير لزاما على الوسط الخارجـــي ان يسير على نسق النمو الدماغي فيوفر للكائن الانساني العناصر المقابلة للوظيفة المعنية . كل هذا يدل على اهمية العمل التربوي فى السنوات الاولى من الحياة والدور الذي يلعبه تكوين الشخصيــــة وبالتالـــي المثيرات التي يتعرض لها الطفل فى الوسط العائلي وروض الاطفال معا .

4) النمو العقلي والوسط الاجتماعي :

كما أنه من المسلم به أن النمو يختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية . فصغار الاطفال فى الاوساط الميسورة اوفر حظا سواء فيما يخص الصحة البدنية او الصحة العقلية .

على أن هذه المعطيات قد طرات عليها بعـــض التغيرات فى السنوات الاخيرة نتيجـة ملاحظـــات الاخصائيين فى هذا المجال .

ومرد ذلك الى تقدم العلوم الطبيعية وتحسين ظروف العيش اللذين ساعدا على تخفيـــض فوارق النمو البدني بين مختلف الطبقـات الاجتماعيـــة . فالفوارق البدنية لم تعد على اشدها بين الصغـــار حسب انتمائهم للاوساط الاجتماعيــــة الميسورة او الفقيـــــرة .

وعلى نقيض ذلك ، فان النمو العقلي بين هؤلاء واولئك لا زال قويا لارتباط الوثيــق بالظـــروف الاجتماعية والاقتصادية والمستـوى الثقافـــي فى الاسر . فالوسط العائلي والوسط الاجتماعي يمثلان الظروف الضرورية للنمو العقلـــي عنـــد الصغـــار ويمدانهم بأحسن حظوظ النجاح الاجتماعي . وقد تبين من خلال بعض الدراسات التي اجراها المعهد الدولي للدراسات الاحصائية ان 70 ٪ من الاشخاص الذين يشغلون مناصب ناجحة ينتسبون الى طبقـــة صغيرة (5 ٪) هي طبقة الميسورين او المالكين .

5) النمو العقلي وتفكك النضج :

لقد كان للسرعة التي تسم التقـــدم العلمـــي والتقني المميز لعصرنا من بالغ الاثـر على الصحـــة العقلية لدى الناشئين ما يفسر التفكك الحاصل بين النضج الجسماني والفكري من جهـــة ، والنضـــج الاجتماعي من جهة اخرى .

فقد شهد القرن الحاضر منذ بدايته تصاعدا ملموسا فى النضج الجسماني نتيجة تاثير التقـــدم الذي عرفته مجالات التغذية والطب والوقاية الصحية، فزاد الوزن كما ارتفعت القامة واصبحـت البنـــات يدركن سن البلوغ باكرا كما أن مقاومة الجسم لالوان العدوى صارت اقوى مما كانت عليه .

وعلى هذا النسق ، سار النضـــج الفكـــري بدوره ، بفضل تمديد سنـــوات الدراسة وتطويـــر الوسائل السمعية والبصرية لنشر المعرفة . وهذا لا يعني بالطبع ان مستويات الذكاء قد ارتفعت ، ولكن الصحافة والراديو والتلفزة تمكن من ابلاغ الاحداث بصورة موصولة عند وقوعها الى رئيس الدولـة فى مكتب عمله ، والبائع المتجول فى الاسواق المتناثرة بالمشرق وساكن الكوخ الحقير فى المدينة الاهلـــة بالسكـــــــان .

وبقي النضج الاجتماعي على حالـــه ، نضـــج الشخصية ونضج الحكم ونضج الخلـق ، فدرجـــة الفهم والتمثل عند الطفل فى سن معين لم تتغير ولا هي استفادت من التقدم التقني .

اكيد ان هذه التناقضات فى شيوع النضج قد لعبت دورها فى اطراد خطر انحـراف الاحـــداث بمختلف بلاد العالم حيث أن كثيـــرا من الجرائـــم تقترف بأسلوب البالغين فى حيـــن أن مسوغاتهـــا طفولية محض ، واشهر هذه الجرائم لدى المراهقين فى عصرنا : سرقة السيارات .

6) الشباب وازمة المراهقة :

المراهقة ظاهرة فى غاية التعقيد تشمل الشخصية برمتها ، اذ انها الفصل الحاسم بين التبعية الطفولية والبحث المتهور عن التكامل بكل ما ينطوي عليه من شقاء وهناء ، وهي الى ذلك ثورة بيولوجية ونفسية تشمل مرحلة قد تطول او تقصر تبعا للاشخاص والثقافات والعصور . فهي تنتهي نظريا عند افراز البيضة الاولى عند الفتاة (بين 11 و 16 سنة) وظهور الحيمنيات الاولى عند الفتى (بين 12 و 17 سنة) .

اما الثورة البيوجولوجية ، فانها لا تقف عند نمو الاعضاء التناسلية ، بل تتعداها الى تحولات هامة فى التكوين الجسماني والافرازات بالغدة الصماء . وكل هذا يستتبع اضطرابات سبق ان تحدثنا عنها طويلا .

واما الثورة النفسية ، فانها تجسد المرور من مرحلة التوازن النفسي الهادىء الى مرحلة مضطربة يتضح فيها التباين الكبير بين المطامح التي تفرض نفسها بالحاح حسب الاشخاص والامكانات الكفيلة بتحقيقها والتي قد تظهر صعوبتها حسب الاوساط الاجتماعية والعصور ، تلك مرحلة عادة ما تصطبغ بالتوفز ، ويتعاظم هذا الشعور كلما جهله الوسط العائلي او اهمله ولم يسارع الى امداد العون الذي يحتاج اليه الشاب آنذاك . وهنا يدخل كثير من المراهقين حلقة مفرغة تسير بهم من عدم الاطمئنان الى الحصار ومن الحصار الى العدوانية . والعدوانية تغذي بدورها رصيد الشعور بعدم الاطمئنان .

ويتجلى هذا التحول فى عدد من التصرفات التي قد تنقلب فى بعض الظروف (فترات الازمات الاجتماعية مثلا) الى اعمال مرضية تؤدي الى فقدان التكيف الاجتماعي والانحراف ، وهنا يجب التاكيد على ان الطفل فى عدد من الحالات لا يعوزه التكيف ، فالوسط هو الذي لا يتكيف مع حاجياته الجوهرية ، واستجاباتنا لانحراف الاحداث آلية دفاعية يعتمدها مجتمع لا
يرى فى انعدام التكيف سوى مظهر من مظاهر الشذوذ الشخصي ، فى حين أن الامر يتعلق بمشكلة شذوذ اجتماعي .

والحاجيات الاساسية كتصرفات المراهقين واليافعين ، كلاهما لم يتغير على مر العصور ، او بالاحرى فالامر يتعلق بتغيرات طرات على هذه الحاجيات فى العشرينات الاخيرة من حيث الكم لا الكيف ، ولقد كانت اكثر جلاء ووضوحا وادعى الى التفكير ، وهي بلا مراء آثار السرعة التي تجري بالتقدم العلمي والتقني فى العصر الحاضر ونضرب لذلك مثل الجنس ومواجهة الاجيال الذين يقضان مضجع الاخصائيين على مر العصور .

نحن نعلم منذ طالعنا فرويد بنظرياته ان البلوغ تتصدره مرحلة جنسية طفولية لا ترى النور الا متى بلغ الشخص مرحلة المراهقة ، وهذه الاخيرة تواكبها رغائب جديدة ، فيها الذي يستاب وفيها الذي يبعث على الاضطراب فى آن واحد . وتتميز هذه المرحلة بالقلق الشديد بالنسبة للمراهق لان هذه الاحاسيس الجديدة قد توسم بانها دنسة او مثيرة فى بعض الاوساط الاجتماعية ، اعتبارا لما يطبع عصرنا من استغلال جنسي تجاري يقتحم علينا حياتنا اليومية فى كل آن (اعلانات دعائية ، مجلات ، افلام ، تلفزة ...)

ان لهذا المناخ الجنسي تأثيرات متنوعة على سلوك المراهقين ، ذلك ان فريقا ينساق مع تياره الجارف فيفقد الجنس قيمته سريعا ولا يعانيه الشخص الا من زاويته الحيوانية التي تنحصر فى المتعة الجسدية العابرة التي لا تجمع بين المعطيات الحسية والوجدانية . وهنا نادرا ما يحقق الشخص توازنا عقليا جيدا .

وهناك طائفة اخرى تحتفظ ، تجاه مشكلة الجنس بقطع النظر عن مصاعبها ، بتوازن نفسي يساعدها على تحمل مسؤوليات الرشد ، كلما اتسعت معارفها وطابقت مفهوم الجنس الصحيح .

من المشاكل التي عانى منها الانسان الامرين خلال وجوده على ظهر البسيطة مواجهة الاجيال التي بلغت حدتها فى عصرنا درجة خاصة اسهم فيها تقدم العلوم الطبية الذي ادى الى اطالة الحياة .

ا ـ تضخم عدد الاطفال حتى ان الاحصائيات الاخيرة تتكهن بأن عدد الشبان الذين تتراوح اعمارهم بين 15 و 24 سنة سيرتفع من 519 الى 1.128 مليون خلال 20 سنة ، بين 1980 و 2.000 ، فان

السرعة التي يتم بها نموهم وتطورهم تؤهلهم للاندماج بصورة مبكرة في عالم البالغين .

ب ــ ان الاجيال السابقة (ولا نقول المسنين لان المسن قد سبقنا الى الحياة بعشر سنوات) كثيرة جدا وقادرة على صيانة مكانتها في المجتمع لمدة طويلة ، مع ما ينجم عن ذلك من قوة سياسية واقتصادية واجتماعية ، الى جانب العراقيل التي تعترض الشبان في الحلول مكانها .

ومن ابرز الخطوط في سيرة المراهقين ، نشير الى :

ــ التعبير عن الشخصية بقوة :

لانهم يشعرون بامكاناتها وقدراتها ، ويتخذ هذا التعبير عن الشخصية طابعا بارزا لان الشباب يعتقد انه لا يملك الوضع والتقدير الذين يستحقهما في الاسرة والمجتمع .

ــ الحمية والحماس :

ويختلط بها الخيال وسرعة التأثر والتجوال في عالم الخيال والرغبة في الامتلاك وتحقيق المشاريع . انه سن الصداقات الوطيدة والحب الخالد ، وهو سن الاعجاب بالمثل الاعلى ايا كان مصدره . كما انه سن التحزب على صعيد السياسة وصعيد الاجتماع . وهو اخيرا السن الذي تكشف فيه مستجدات القيم الفكرية والروحية .

ــ سن المعارضة والرفض :

رفض القيم التقليدية والوقوف في وجه الاشياء المتعارف عليها بوضوح في قليل أو كثير من العنف ، وتمتد هذه النزعة فتشمل الاسرة والتربية والحضارة والدين . وتعتبر أحدث اشكال هذه الثورة مواقف السخط لدى الطلبة في كافة ارجاء المعمور : في اوربا والامريكيتين الشمالية والجنوبية وافريقيا وآسيا على تباين الانظمة السياسية ، فالمعارضة لا تستثني شيئا حتى الهياكل الجامعية ومناهج الدراسة والعلاقات بين الاساتذة والطلبة والغايات التي تتوخاها الجامعة ، واخيرا تغيير ملامح المجتمع الذي يمكنه وحده ، حسب زعمهم ، من النهوض بالجامعة .

ان معضلة الصحة العقلية لدى المراهقين واليافعين هي ذاتها مشكلة الصحة العقلية عند الكبار والتي لخصها في بضع كلمات الفيلسوف الفرنسي الشهير هنري برجسون ، دون اللجوء الى مراجع فلسفية او دينية حين قال : « اذا كان الانسان قد كبر بفضل التقنية فانه في حاجة الى مزيد من الروح » .

مع بالغ الاسف ، ذلك شيء من السهل ان ندعو اليه . اما تحقيقه فيحتاج الى عناء شديد .

الرباط : عبد الرحمن بنعبد الله

محمد المنوني

• منوعات عن تلاوة القرآن الكريم بالترجيع والتنغيم

في العدد القادم

الزاوية القادرية

ودورها الديني والاجتماعي .

للأستاذ عبد القادر القادري



ساموري توري — بونابـرت السودان الفرنسي (غينيا والنيجيـر) 1845 — 1905

تعتبر الطريقة القادرية (او الزاوية القادرية) لمؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلانـي المـزداد 471 هـ — 1078 م بمدينة راشت الايرانية باقليم جيلان احدى اقاليم بلاد ايران والمنسوب الى جيلان والمتوفى ببغداد سنة 561 هـ — 1066 م من اكبر واشهر الطرق الصوفية فى العالم الاسلامي .

وتوجد الطريقة القادرية فى المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والسودان وايتوبيا والصومال وغانا والنيجر ومالي وغينيا والتشـاد والكمـرون ونيجيريا وموزامبيق وسيراليون والاردن وفلسطين وسوريا والعراق وايـران وافغانسـتـان وتركيـا والباكستان والهند وبورما والطايلانـد وماليزيـا واندونسيا والصين والاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا والبانيــا .

— دورهـا الدينـي —

وتعد الطريقة القادرية ، يقول الدكتور حسن ابراهيم حسن فيما كتبه بعنوان : « انتشار الاسلام فى القارة الافريقية » — (مجلة البينة — السنة الاولى) اوسع الفرق الدينية انتشارا وقد دخلت افريقيـا الغربية فى القرن الخامس عشر على يد مهاجرين من توات واتخذوا لواتة (بفتح اللام) اول مركز لطريقتهم ثم لجاوا الى تمبكتو .

وفى مستهل القرن التاسع عشر نجد النهضة الروحية الكبيرة التي كانت تؤثر فى العالم الاسلامي تأثيرا عميقا تدفع بالقادرية الذين كانوا يقيمـون فى الصحراء الكبرى وفى السودان الغربي الى حيـاة ونشاط جديدين ، وتقوم المراكز الرئيسية لتنظيم دعوة الفرقة القادرية فى كنكا ويمبو بجبال فوتاجالون ومسردو ببلاد الماندنجو وموطنهم على نهر الجمبيا .

وكانت هذه المدن تؤلف مراكز النفوذ الاسلامي وسط شعب وثني رحب بالقادرية باعتبارهم كتابـا وفقهاء ومعلمين . ولم يمض زمن طويل حتى وجدنا

نص اجازة شيخ الطريقة الحالي سيدي عبد الحي القادري

فقهاء مثقفين وجماعات من المريدين قد انتشروا في أرجاء السودان الغربي من السينغال الى مصب نهر النيجر . وكان بعض هؤلاء الذين دخلوا في الاسلام يوفدون لاتمام دراستهم بمدارس القيروان والزيتونة وطرابلس وبجامعتي القرويين والازهر حتى اذا ما أتموا دراستهم الدينية عادوا الى أوطانهم مزودين للعمل على نشر العقيدة الاسلامية بين مواطنيهم . وكان المعلمون الذين تربوا في سلك نظام الفرق الصوفية التي كانت تقوم على حب الجار والتسامح يؤسسون حتى منتصف القرن التاسع عشر المدارس في السودان ويقومون بالانفاق عليها ، وكان نشاط هذه الجماعة يقول « سير توماس ارنولد » في كتابه « الدعوة الى الاسلام » ـ ترجمه عن الانجليزية حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوي ـ ذا طابع سلمي للغاية تعتمد كل الاعتماد على الارشاد . . كما كان يعتمد على مبلغ تأثير المعلم في تلاميذه ، وكما كان يعتمد على انتشار التعليم في الوقت نفسه .

وبذلك برهن دعاة القادرية في السودان على انهم أوفياء لاهم المبادىء التي كانت تسيطر على مؤسس هذه الجماعة وهي حب الجار والتسامح وغيرهما من الصفات الكريمة . وكان المعلم المسلم كلما تكلم عن اهل الكتاب عبر عن أسفه عما كانوا عليه من باطل ودعا الله ان يهديهم سواء السبيل » .

وقد دخلت الطريقة القادرية الى افريقيا السوداء في القرن الخامس عشر الميلادي حسب ما ذكرته الموسوعة الاسلامية باللغة الفرنسية ومجلة غدا افريقيا في عددها 20 وتاريخ 12 يبراير 1979 الخاص بنهضة الاسلام . وتقول المؤلفات التاريخية ان الطريقة القادرية انتشرت في اسبانيا قبل سقوط غرناطة عام 897 هـ .

ويقول المؤرخ الفرنسي دولانوس : ان ابرز نشاط للطريقة القادرية كان في افريقيا السوداء عندما تولت جماعات من القادرية العمل على نشر الاسلام في صفوف القبائل السود الوثنية في افريقيا السوداء .

ويقول الدكتور عبد الرحمن زكي في كتابه « المسلمون في العالم اليوم » انتشرت في أوائل القرن الرابع عشر الهجري الطريقة القادرية بارشاد الشيخ عمر البكاي وتفرعت عنها القادرية البكائية التي يتبعها كثيرون في السودان وموريتانيا والسينغال وغينيا ونشأت الطريقة الفاضلية المنسوبة الى محمد فضل ثم الى ماء العينين ثم السيدية بالصحراء الكبرى .

وتقول مجلة الاسلام والتصوف في عددها التاسع الصادر في فاتح يناير 1961 ان أول طريقة دخلت الصومال هي الطريقة القادرية وذلك على يد اليمنيين والحضارمة الذين استقروا في مقديشو وزيلع وغيرها من المناطق الساحلية ولم تتوغل هذه الطريقة في الداخل الا في عام 1819 م عندما أسس الشيخ ابراهيم حسن جبرو مركزا لها مكان بلدة برديرة الحالية على نهر جوبا ، وفي هذه المنطقة أيضا تأسس أول مركز من مراكز استيطان الجماعات الصوفية لزراعة الارض واستغلالها ولذلك يطلق

الصوماليون عليها جماعة او جماعة نظرا لقدمها وبدء هذا النظام فيها . ونشر الشيـــخ عويس بن محمد البراوي هذه الطريقة في جوبا العليا واسس مسجدا وزاوية في قرية توججلة وتوفى عام 1909 ودفن في بيولى بالقرب من توججلة . وفى مولده يقام احتفال كبير حول ضريحه يستمر ثلاثة ايام .

ومن مشايخ القادرية البارزين فى الصومال الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشاشي الشهيــر بالشيخ صوفى المتوفى سنة 1919 م وقــد اسس زاوية قادرية فى مقديشو حيث يوجد ضريحه ، وقد زار الاستاذ ابو بكر القادري صاحب مجلة الايمان هذه الزاوية اثناء احدى المؤتمرات التي انعقدت هناك .
وقد اخذ الشيخ عبد الرحمن بن يوسف القلنقونــي على عاتقه نشر الطريقة القادرية فى الشمال وخاصة فى مديرية مجرتين . وقد ذكر المستشرق الفرنسي فانسان مونطى فى محاضرته عن الاسلام بالصيــن وروسيا ويوغسلافيا التي القاها يوم الخميــس 31 يناير 1957 بما كان يسمى بمعهد الدروس العليــا المغربية بالرباط والذي اصبح اليوم كليــة للاداب والعلوم الانسانية ، انه وجد بمقاطعة ينان بالصين قبرا مكتوبا عليه اسم عبد الرزاق البغدادي يرجــع تاريخه الى القرن الثاني عشر الميلادي ويعتقد مسلمو تلك المقاطعة الصينية انه هو الذي ادخــل الاسلام اليها وانه من حفدة الشيخ عبد القادر الجيلاني .

ويقول المرحوم عــلال الفاسي فى جريدتـــه « صحراء المغرب » ان الطريقة الفضليــة التــي اسسها الشيخ محمد فضل والد الشيخ ماء العينين من فروع الطريقة القادرية التي كان لها دور فى نشر الدعوة الاسلامية فى افريقيا السوداء خصوصا بعد ان نجب عليها الشيخ ماء العينين الذي عمــل على توحيد مختلف الطرق وتوجيهها لمقاومة الاجنبي » .

ويقول الاستاذ ا. ى. م. لويس فى كتابــه : « تراث الاسلام » ان الطريقة القادريــة هــي اول طريقة ادخلت الى جميع المناطق الافريقية ولها اكبر عدد من الاتباع . وفى القرن الســادس عشر ادخلت هذه الطريقة فى السودان الغربي بواسطة مركــز التبحر العلمي العظيم فى تمبكتو ، وفى الفترة نفسها نقلت الى (لاهور) التي كانت تحتل مكانا مماثلا فى شمال افريقيا . وكان اروع تحقق لهذه الطريقة هو جهاد الهوسا فى القرن التاسع عشر بوحي من عثمان دان فوديو (1754 – 1817) .

وفى العقود الاولى من القرن العشريــن كان اتباع الطريقة القادرية نشيطين ايضــا فى تنظيــم المقاومة ضد المستعمرين الالمان فى تنجانيقــا فى ظل القيادة الملهمة للشيخ الصومالي عويس بن محمد البراوي (1846 – 1909) .

ويقول الدكتور عبد الرحمن زكي : وانبثــق نور الاسلام فى بلاد (داهومي) ولا سيما فى مناطقها الساحلية فيما بين عامي 1700 – 1720 م بواسطة التجار القادمين من (كانو) شمال نيجيريا الذيــن عرفوا باسم المعلمين ، وقد وفدت هجرة اسلاميــة قوية بزعامة مشايخ القادرية من الشمال الشرقــي منذ القرن السابع عشر .

ويقــول الدكتــور احمــد الشربــاصــي بمصــر فى مجلة (الهــلال) عدد يبراير 1977 : « ان الطريقة القادرية من انشط الطرق الصوفية فى نشر الدين الاسلامي فى غرب افريقيا واتباعها ، كانوا ينشرون الاسلام عن طريق التجارة والتعليم ، ونحن نجد التجار غالبا هناك من مريدي الطريقة القادرية

ويذكر الامير شكيب ارسلان رحمــه الله ان منهم الذين كانوا يفتحون كتاتيب فى كل القــرى ويلقنون صغار الزنوج الدين الاسلامي ابناء التعليم ».

ويقول استاذنا الجليل عبد الله الجراري فى مقاله « الصوفية وحركاتها فى الاسلام » المنشور بمجلة البحث العلمي ، العدد 26 سنة 1976 : « ولم تظهر بعد ذلك طريقة بالمعنى الكامل الا الطريقة الجيلانية القادرية ، فان الشيخ المولى عبد القادر الجيلانــي كان احد كبار علماء الحنابلة وكان واعظا ومؤلفا وطبع من مؤلفاته الغنية ومجالس وعظه . وقد ترك عــدة اولاد فى المشرق والمغرب قاموا بتنظيم طريقتــه ونشرها كما يعلم ذلك من كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير ، وطريقتها منتشرة فى العالم الاسلامي ، وتوجد فى افريقيا السوداء ، والذي نشرها هــم انصار الشيخ المختار الكونتي » .

وجاء فى كتاب (الماضي المغربي لموريطانيا) تأليف السيدة اوديت دوبو يكودو طبع وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الاسلامية التي كان يشرف عليهــا المرحوم علال الفاسي عام 1962 : « ان المورسيكيين حسب ما جاء فى كتاب (اولياء الاسلام) المطبوع فى باريس عام 1881 م لمؤلفه الاستاذ طرومولى : لمــا طردوا من اسبانيا بعد سقوط غرناطة عــام 1492 م

نزحوا الى الساقية الحمراء واستقروا فيها وانخرطوا فى الطريقة القادرية . وتقول الكاتبة المذكورة ان الطريقة القادرية ادخلها الى الساقية الحمراء الكونتيون الذين جاءوا من مدينة سبتة فى القرن الخامس عشر . وان الشيخ احمد البكاي كان اول داع لها فى القبائل الصحراوية ، وان الطريقة القادرية بلغت اوجها على يد الشيخ سيد المختار الكبير الكونتي الذي عاش فى القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر ما بين ولاطة وتمبكتو وتوات .

وذكرت السيدة هيلي كارير دانكوس فى كتابها القيم : « الامبراطورية المتصدعة » ان اهل القوقاز بالاتحاد السوفياتي ما زالوا متمسكين بالسنة النبوية وبالطريقة القادرية — رغم الشيوعية — ويتلون الورد القادري فى منازلهم .

— دورها الاجتماعي —

ومن الناحية الاجتماعية فالزاوية القادرية ساهمت فى فترات تاريخية فى توعية المجتمع الافريقي فى القارة السوداء عن طريق تعليمه الكتابة والقراءة وترك عبادة الاوثان والدخول فى الاسلام ونشر الثقافة الاسلامية فى السينغال ومالي وغانا والنيجر وتشاد وساحل العاج وغينيا وموزامبيق والكامرون .

ومن الطريقة الجيلالية يقول الاستاذ راجي عنايت فى مجلة (المصور) عدد 2571 تاريخ 18 يناير 1974 ومن النطق المغربي للطريقة الجيلانية القادرية التي نعرفها فى مصر والتي اسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني استمدت فرقة جيل جيلالة اغانيها واسمها عام 1972 » وفى سهرة التلفزة المغربية لمساء يوم السبت 14 ابريل 1979 ظهرت على الشاشة الصغيرة فرقة جديدة تابعة لمجمع الصناعة التقليدية بمراكش وهي تغني اغاني الحضرة الجيلالية .

— الورد القادري —

وقد لعب الورد القادري دورا مهما فى تهذيب اتباع الطريقة القادرية وجمعهم على الكتاب والسنة وقد ذكرت الكاتبة هيلي كارير دانكوس فى كتابها الآنف الذكر ان اهل بلاد القوقاز بالاتحاد السوفياتي ما زالوا يتلون الورد القادري فى منازلهم كل أسبوع.

وذكر الشيخ ماء العينين بن الشيخ سيدي محمد فاضل بن مامين وكانا من اتباع الطريقة القادرية : « ان الورد القادري من اجل الاوراد قدرا واوفرها ذخرا واعلاها ذكرا » واجاز سيدي محمد الامام بن الشيخ العارف بالله سيدي ماء العينين السيد عبد الحي القادري رئيس الطريقة القادرية بتطوان ومؤلف كتاب « بستان الاصاغر والاكابر فى ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني » اقول اجازه فى ورد السلسلة القادرية . انظر الصورة المثبتة ببحثنا هذا ، وقد نظم الامام محمد حبيب الله الشنقيطي مؤلف كتاب الباطني والظاهري منظومة للورد القادري فى 48 بيتا.

ويقول الاستاذ الحسن السايح فى مقال له بمجلة دعوة الحق العدد 2 — 3 السنة 19 تاريخ مارس 1978 تحت عنوان : (الجوانب الانسانية فى الشخصية التاريخية المغربية) : « لقد كان التصوف المغربي يهدف الى تكوين الانسانية المغربية بواسطة تربية روحية ، وقد امتازت الصوفية المغربية بقدرتها على خلق زعامة مربية فى العالم الاسلامي . فالامام الشاذلي مغربي من غمارة استقر فى مصر والامام البدوي كذلك . واذ اقتفى المغاربة طرقا صوفية اخرى خارجة عن المغرب مثل القادرية لمؤسسها عبد القادر الجيلاني فان المغرب احدث لها زوايا خاصة ذات أوراد مغربية وتعدد الزوايا فى المغرب تعدد فى الاسلوب والمذهب ، لا تعدد فى الهدف ، فالقادرية تتسم انسيتها بالجبرية بينما الشاذلية تتسم بالقدرية .

ويقول الاستاذ عبد الرحمن زكي ان الطريقة البدوية من فروع الطريقة القادرية .

— دورها السياسي والعسكري —

لعبت الطريقة القادرية فى العالم الاسلامي دورا سياسيا وعسكريا لا سبيل الى انكاره ، فقد شهد بدورها السياسي والعسكري كثير من المستشرقين والمؤرخين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر المستشرق الانجليزي مرجليوث ، والمستشرق الالماني شاخت ، والمؤرخ الفرنسي هنري طبراس ،

والمؤرخ الفرنسي شارل اندري جوليان ، والكاتب الفرنسي ريشيه ، والاستاذ ديبون ، والضابط الفرنسي كوبولاني الذي قتله الصحراويون فى الصحراء عام 1906 ، والجنرال كورو الفرنسي ، والاستاذ مارتن ، والامير شكيب ارسلان فى تعليقاته على حاضر العالم الاسلامي ، والمرحوم علال الفاسي فى جريدته صحراء المغرب ، والدكتور عبد الرحمن زكي المصري ، والدكتور احمد الشرباصي المصري، والمستشرق الفرنسي فانسان مونطى الذي اسلم اخيرا وتسمى باسم المنصور بالله الشافعي ، والمستشرق الانجليزي سيرتوماس ارنولد ، والسيد محمد عيني الشركي الاستاذ بجامعة استانبول بتركيا ، والمؤرخة الفرنسية السيدة أوديت دو بوبكودو . وغيرهم وغيرهم كثير .

وممن نبغ من اتباع الطريقة القادرية الامير عبد القادر الجزائري بطل الجزائر ، وكان ابوه ايضا من اتباعها وزارا معه ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني ببغداد . (انظر مجلة البحث العلمي العدد الثالث السنة الاولى) ، ومحمد احمد المهدي بطل الثورة السودانية اعوام 1882 – 1885 . وساهوري توري بطل غينيا ، والشيخ محمد علي السنوسي الذي كان قادريا ثم اسس بعد ذلك الطريقة السنوسية .

ومن شيوخ الطريقة القادرية السيد احمد بن ادريس الفاسي الذي اسس الطريقة الاحمدية المنتشرة فى السودان والشيخ سيديا الكبير بالصحراء المغربية وموريطانيا والشيخ محمد الاغضف دفين طنطان والشيخ مصطفى محمد ماء العينين الذي كان من اخلص المخلصين للسلاطين المولى عبد الرحمن والمولى الحسن الاول والمولى عبد العزيز ، ومات سنة 1910 . ودفن فى زاويته التي بناها بمدينة سمارة بالصحراء المغربية ، واحمد الهيبة ، ومصطفى امربيه ربه .

ويجمع كتاب التاريخ ونقاد الحركات المناهضة للاستعمار ان الذي اخر دخول الاستعمار الى الاقاليم الجنوبية المغربية من سنة 1912 الى سنة 1934 هو الكفاح المرير الذي قاده احمد الهيبة واخوه الشيخ مصطفى امربيه ربه .. (انظر ما كتبته عنهما جريدة العلم فى فاتح ابريل 1979) . وقد ذاق الاستعمار الايطالي والفرنسي والانجليزي والاسباني والهولاندي والبرتغالي على ايدي اتباع الطريقة القادرية الامرين.

— فروع الطريقة القادرية —

وقد تفرعت عن الطريقة القادرية فروع كثيرة هي :

1 – العمارية فى الجزائر وتونس .
2 – العروسية فى طرابلس الغرب .
3 – الاشرفية فى تركيا ، اسسها اشرفي اوغلو 1493 م .
4 – البكائية فى السودان .
5 – السمانية فى السودان .
6 – بيناوة فى دقان .
7 – بوعلية فى الجزائر وتونس .
8 – كورزمار فى الهند .
9 – المشرفية فى اليمن .
10 – العرابية فى مصر .
11 – الهندية فى تركيا .
12 – الخلوصية بتركيا .
13 – النابلسية فى تركيا .
14 – الرومية بتركيا .
15 – الوسلاتية بتركيا .
16 – القاسمية بمصر .
17 – الفرضية .
18 – اليافعية باليمن والصومال .
19 – الهالسية بالكردستان اسسها ضياء الدين الطالباني .
20 – الزنجرية فى البانيا اسسها علي بابا من جزيرة كريت .
21 – البكطاشية فى البانيا .
22 – الاهدلية اسسها الاهدل اليمني .
23 – البدوية اسسها الشيخ احمد البدوي بمصر .
24 – الدسوقية .
25 – البيومية بمصر .
26 – الكاباشية بالسودان اسسها الشيخ الكاباشي .
27 – الفضلية اسسها الشيخ محمد فضل بالصحراء .
29 – بيناوة او القادرية الاكبرية فى اندونيسيا
30 – بينيسوة فى الصين .

— المدى الجغرافي للطريقة القادرية —

يذكر المؤرخ الفرنسي ديبون والضابط الفرنسي كوبولاني في كتابهما (الطرق الصوفية) : ان الطريقة القادرية منتشرة في المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والسودان وايتوبيا والصومال وغانا وغينيا والنيجر والتشاد والكامرون وموزامبيق وسيراليون وموريطانيا والسينغال والصومال ومالي وتنجانيقا وزنجبار (تانزانيا) الحالية واوغندة وكينيا وفلسطين وسوريا والاردن والعراق وايران وتركيا وافغانستان وباكستان والهند وبورما والطايلاند وماليزيا واندونيسيا والصين والاتحاد السوفياتي والبانيا ويوغسلافيا .

ولا تخلو مدينة من المدن الاسلامية من زاوية قادرية أو دار للقادرية تذكر فيها الاوراد القادرية الاسبوعية : ورد يوم الاحد وورد يوم الاثنين وورد يوم الثلاثاء وورد يوم الاربعاء وورد يوم الخميس وورد يوم الجمعة وورد يوم السبت . وأحصى عدد الزوايا القادرية في العالم الاسلامي حيث بلغت في اول القرن العشرين الفي زاوية .

— المكتبة القادرية ببغداد —

في عام 1354 هـ نظمت المكتبة القادرية بضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني ببغداد ، وهي تحتوي على آلاف الكتب المخطوطة والمطبوعة ويشرف عليها السيد يوسف الكيلاني متولي الاوقاف القادرية بالعراق .

هذا وقد كانت للدعوة القادرية وانتصاراتها الروحية والدينية ثم العسكرية ثم السياسية ثم العمرانية أثرها الكبير في العالم الاسلامي .

وذكر الدكتور عبد الهادي التازي مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي في كتابه رسائل مخزنية على عهد السلطان مولاي الحسن وابنه السلطان مولاي عبد العزيز تتعلق بأمير الامناء محمد (مخا) التازي وشقيقه عبد السلام — الذي هو جدي من الام — هذا الكتاب الذي أهداه الى الدكتور التازي مشكورا « ان الدولة المغربية منحت للزاوية القادرية حصانة تحمي الملتجيء اليها من ان يناله عقاب ، وكانت النقابة على الزوايا القادرية تمنح أيام السلطان محمد الثالث بمرسوم ملكي يتجدد » .

ولا خفاء انه كان لسلاطين تركيا مثل السلطان سليم والسلطان سليمان القانوني والسلطان مراد الرابع والسلطان مراد الثالث الذي عمر جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني ببغداد والسلطان سليمان القانوني الذي عمر قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني جامعا وتكية وعمادة حرمة للزاوية القادرية . وقد اخبرني الدكتور محمد حجي صاحب كتاب الزاوية الدلائية انه وجد في رسائل سعدية ان الاتراك العثمانيين ارادوا عند غزوهم المغرب ايام السعديين استمالة اتباع الطريقة القادرية الى جانبهم بصفة ان هذه الطريقة شرقية غير ان اتباع القادرية لم يلبوا طلبهم .

والخلاصة ان الطريقة القادرية هي اقدم الطرق الصوفية في الاسلام حيث اسست قبل الطريقة الشاذلية التي منها اغلب الطرق الصوفية بالمغرب بعصر كامل أي مائة سنة ، لان الشيخ عبد القادر الجيلاني توفي عام 561 هـ والشيخ أبا الحسن الشاذلي توفي عام 656 هـ . والطريقة القادرية كانت وما زالت تدافع عن يقظة الاسلام ونشر الدين الاسلامي ولها حظ وافر من الناحية الايكولوجية والدينية والاجتماعية .

دفاع عن الوندال

للأستاذ محمد محيي الدين المشرفي

تطرق الاستاذ « فوتيي » احد المتخصصين فى تاريخ افريقيا الشمالية قبل الاسلام فى كتابه « جنصريق ، ملك الوندال » (1) الى الظروف التي حملت الوندال بقيادة ملكهم جنصريق على اجتياز البحر الابيض المتوسط فى طريقهم الى افريقيا الشمالية ؛ والذي يهمنا فى هذا المقام ليس هو الطريقة التي تمت عليها عملية العبور هذه التي تحدث عنها أكثر من واحد ممن لهم اهتمام ودراية بتاريخ بلادنا بقدر ما يهمنا معرفة ما اذا كان لهؤلاء الوندال ـ بقطع النظر عما نسب اليهم من اعمال تخريبية (2) ـ تاثير على الاوضاع السياسية والاجتماعية القائمة فى هذه البلاد وقتئذ ، وما يكون قد ترتب عن ذلك من عواقب لها دلالتها الواضحة فى توجيه الاحداث التاريخية التي ستشهدها افريقيا الشمالية مباشرة بعد اضمحلال سلطة البزنطيين منها ، وظهور الطلائع الاسلامية الاولى المطلة عليها من المشرق .

ولقد استقر فى اذهان الباحثين على اختلافهم أن الباعث او المشجع لجحافل الوندال على اجتياز مضيق البحر الابيض المتوسط هو الكونت بونيفاص، الوالي على مدينة طنجة من قبل المملكة الرومانية الغربية حيث قرر ، وهو اذ ذاك فى نزاع مع الملكة « بلا سيدينا » ان ينزع من عنقه شعار الولاء للملكة الرومانية وينادي على الوندال الذي كانت جحافلهم قد اجتاحت ارض الاسبان ، مزينا لهم تملكهم لاراضي المغرب الخصبة وواضعا تحت تصرفهم مدينة طنجة بعد اجتيازهم للبوغاز .. وتضيف الرواية ان جنصريق ، ملك الوندال لم يتردد فى ان عبر المضيق فى جم غفير من اهله وحشمه بلغ عددهم 80.000 نسمة ... (3) .

ومع ذلك ، فان الاستاذ « فوتيي » يلاحظ فى هذا المقام كما يلاحظ غيره من الباحثين ان جنصريق لم يكن فى حاجة الى نداء الكونت بونيفاص لتحقيق رغبته فى الانتقال بقضه وقضيضه الى شمال افريقيا، وذلك نظرا لما كان الوندال يلاقونه من معارضة

* * *

(1) هو عنوان هذا البحث الممتاز « جفريق ، ملك الوندال » تاليف ف. فوتيي ، أستاذ بجامعة الجزائر، مطبعة بابو بباريس 1932 .

(2) والواقع أن الوندال لم يقوموا وحدهم بالاعمال التخريبية التي نسبت اليهم ظلما عبر التاريخ على لسان اعدائهم من مؤرخي الرومان ؛ اذ كيف يعقل أن يقبل جنصريق على اتلاف مسافات شاسعة من المزروعات والاشجار والغابات كان هو الاول فى أمس الحاجة اليها ليضمن لاهله وعشيرته العيش الهين الذي من أجله قرر العبور الى افريقيا الشمالية ؟ (انظر كتاب كريستيان كورطوا بعنوان : « الوندال وافريقيا » مطبعة الفنون والصنائع سنة 1955 بباريس) .

(3) انظر « افريقيا الشمالية فى العصر القديم » للمؤلف ، طبعة دار الكتب العربية ص 118 ، سنة 1389 هـ (1969 م) .

شديدة في اسبانيا من طرف القوط ، سكان البلاد الاصليين ؛ وعليه فقد كانوا اذن مضطرين الى مغادرة هذه البلاد طوعا أو كرها في اتجاه المغرب . وذلك ما عبر عنه احد المؤرخين اللاتينيين بقوله

وسواء أيكون الوندال قد انتقلوا الى افريقيا الشمالية راغبين فيها أو مدفوعين اليها من طرف الكونت بونيفاص ، الذي نقل عنه ان زوجته ، وكانت وندالية، هي التي دفعته الى تحريض جنصريق على اجتياز البوغاز ، فالسؤال المطروح علينا في هذا المقام سؤال ذو شقين ، يتعلق أوله بمعرفة الطريق الذي سلكه جنصريق للالتحاق بقرطاجنة العاصمة بعد نزوله بأرض المغرب ، وثانيه وهو اهم من الاول ، يعود الى التعرف على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي سادت في البلاد بعد استيلاء الوندال عليها ، وتصديهم لمقاومة النظام الروماني السابق مقاومة عنيفة اصبحت البلاد بعدها في حالة استعداد ان صح هذا التعبير ، لتقبل ديانة سماوية ، غير المسيحية التي حملها الرومان الى المغرب وحاولوا دون جدوى ارغام السكان على اعتناقها ومزاولة طقوسهـا .

وجوابا على السؤال الاول يبدو ان الطريق المعقول الذي يكون جنصريق قد سلكه من اسبانيا الى شاطىء المغرب هو الطريق البحري الذاهب من مدينة طريف الاسبانية الى مدينة الغزوات Afratpes بمقاطعة وهران الواقعة بالمغرب الاوسط (الجزائر) .

ولم يدر قطعا بخلد جنصريق ان ينتقل بالمرة من اسبانيا الى اقليم قرطاجنة لان الذي كان يهمه هو تجنب رحلة بحرية طويلة لا تخلو عادة من مشاكل ومخاطر ؛ والسبب الثاني الذي يكون قد حمله على ان يميل الى سلوك اقصر مسافة بحرية في انتقاله من القوط الى المغرب هو علمه بأن الطريق البرية الواصلة بين الغزوات وقرطاجنة كانت معبدة احسن تعبيد ؛ وقد يكون جنصريق قد فكر في استخدام الطريق الرابطة بين الغزوات وطنجة أو سبتة ، حيث يحتمل ان يكون قد نزل أول مرة بسبتة عوض طنجة قبل الانتقال منها الى الغزوات عن طريق البحر لان الطريق البرية لم تكن صالحة للاستعمال ، نظرا لقلة اهتمام الرومان على وجه العموم بالمناطق الواقعة في داخل موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية بسبب وقوع جبال الاطلس وجبال الريف سدا منيعا في وجه المتنقلين من الشرق الى الغرب ؛ يضاف الى ما تقدم ان المواصلات كانت سهلة يسيرة بين موريطانيا الطنجية واسبانيا ، بل كانت اسهل بكثير مما كانت عليه تلك المواصلات بين اسبانيا وموريطانيا القيصرية ؛ ونتيجة لذلك ونظرا لاعتبارات استراتيجية اخرى ليس هذا مكان بحثها فان روما لم تهتم ببسط نفوذها المباشر على الاهالي الذين كانوا يسكنون الاقاليم الواقعة بين تلمسان Pomaria وسبتة Septem وطنجة Tingis ؛ انما كانت تكتفي بولاء السكان للسلطة المركزية مقابل استقلال داخلي يتمتع السكان بفضله بالمحافظة على لغتهم الاصلية وعوائدهم العريقة .

وبناء على ما تقدم فان الرأي السائد اليوم عند كثير من الباحثين هو ان جنصريق نزل اولا بمدينة سبتة أو طنجة واستقر بها مدة قليلة من الزمان قبل ان يلتحق بالغزوات بحرا ، ومنها الى قرطاجنة عن طريق البر كما تقدم .

وواضح ان جنصريق كان على علم بمخاطر هذه الرحلة البحرية نتيجة الاضطراب البحر الابيض المستمر وقلة المرافىء الصالحة لايواء السفن كما يشير الى ذلك المؤرخ اللاتيني سالست Salluste بقولـــه :

ولا بد من التنصيص ايضا على ان عملية العبور التي قام بها جنصريق من اسبانيا الى طنجة أو الى سبتة ومنها الى الغزوات كانت مدبرة لديه منذ زمن بعيد بمعنى ان تلك العملية مع ما كانت تحمله في طيها من مخاطر لا تنكر ، جاءت نتيجة لاستطلاعات بحرية متعددة سبق لجنصريق ان قام بها في عرض البحر الابيض المتوسط ، وذلك للتعرف على الجزر والموانىء التي قد يضطر الى الاعتصام بها عند الحاجة ؛ والذي لا شك فيه هو ان هذه الاستطلاعات اكسبت جنصريق تجربة ودراية واسعة بشؤون

(4) راجع كتاب « جنصريق ملك الوندال » تاليف ا.ف. فوتيي ، مطبعة بايو بباريس ص 117 ، سنـــة 1932 م .

البحر ، وهي التي مكنته أيضا من السيطرة على جنوده اثناء عملية العبور وقيادة مراكب الونداليين بكل مهارة وحكمة الى ان بلغ بهم شاطىء السلامة والنجاة ؛ مثله فى ذلك كمثل القائد المحنك الماهر الذي لا يستطيع احد ان ينازعه فى سلطته على الجيش سلطة تامة شاملة سواء كان الامر يتعلق بعملية برية او عملية بحرية .

ومعلوم انه متى كانت القيادة العسكرية موزعة بين سلطتين اثنتين تتمثلان فى قائد للجيش من جهة وقائد آخر مسؤول على حركة السفن الحاملة لهذا الجيش من جهة اخرى فان الامر غالبا ما يفضي الى خلاف بين القيادتين ، من شانه ان يتسبب فى الاضرار بمصالح الجيش ؛ وهذا الذي كاد ان يقع بالضبط سنة 1830 بالنسبة للجيش الفرنسي فى هجومه على القطر الجزائري الشقيق فى مجموعة من السفن بقيادة مشتركة بين الجنرال بورمان BOURMONT والاميرال دوبيري DUPERRE فقد اشتد بينهما النزاع الى حد ان أوشكت عملية الغزو ان تبوء بالفشل قبل ان يضع الغزاة اقدامهم على ارض الجزائر .

* * *

اما السؤال الآخر الذي يتبادر الى الاذهان عند الحديث على اكتساح جنود الوندال لشمال افريقيا فهو هل هناك من تغيير يكون جنصريق قد ادخله على النظام الاداري مما ادى الى تغيير فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية التي كانت سائدة اذ ذاك فى هذه البلاد ؟ وبعبارة اخرى هل كان لوجود الوندال بالمغرب اثر فعال على الحياة عامة بحيث ادى ذلك الى تحويل ملموس فى معنوية السكان ، واعدادهم بالتالي لتقبل دعوة دينية جديدة مخالفة كل المخالفة للديانة المسيحية التي اقبل عليها سكان البلاد حينا من الدهر ، لا لشيء الا لانها كانت تدعو الى محو الفوارق بين طبقات الامة ، واقرار مبدا المساواة والحرية بين الافراد ؟

والواقع انه بالامكان ان نتساءل عما اذا كانت هناك علاقة بين الفتوحات الوندالية والفتوحات الاسلامية بعدها ؟ او بعبارة اخرى هل كانت حملة الوندال سوى مقدمة للفتح الاسلامي من بعدها ؟ سؤال وجيه يطرح نفسه بالحاح على الذين يتتبعون بالبحث والاستقصاء حياة جنصريق مع تقويم للاعمال التي حققها فى افريقيا الشمالية فى كل ما يتعلق بحياة الافراد والجماعات ابتداء من تركيز عقيدة دينية فى هذه البلاد انسب لطبيعة الفرد والمجتمع وتشجيعه لنشاط اقتصادي مرموق ونظام اداري جديد كان له أثره الفعال فى تغيير مجرى الحياة عامة فى بلاد المغرب .

واذا نحن عدنا الى صفحات التاريخ القديم نقراها ونتدبرها راينا ان افريقيا الشمالية لم تتاثر بالحضارة اللاتينية مثل ما خضعت لها بلاد اسبانيا وبلاد الغال ، اللهم الا اذا استثنينا القسم الادنى من الشمال الافريقي ، وهو ما تطلق عليه منطقة قرطاجنة وما اليها ؛ فهي وحدها التي خضعت فعلا للنفوذ الروماني المباشر ، وتاثرت بحضارة الرومان ولغتهم وثقافتهم . اما بقية المناطق الاخرى من افريقيا الشمالية فانها مع اعترافها بالولاء للسلطة الرومانية المركزية الا انها كانت تدبر شؤونها بنفسها وتعتمد فى حياتها اليومية على ما لها من عوائد اصيلة كما كان اهلها يتحدثون باللغة البربرية او البونكية بعدها وكلتاهما لغتان ساميتان لهما شبه كبير باللغة العربية فى خصائصها ومميزاتها .

وليس من شك ان سياسة الرومان كانت تهدف الى توطيد دعائم الديانة المسيحية فى انحاء البلاد كلها ، وغرس تعاليمها فى نفوس المواطنين كافة ؛ والواقع ان السكان قد انقادوا الى هذه السياسة ، واقبلوا على اعتناق دين السيد المسيح فى رغبة وحماس شديدين ، مؤملين من وراء ذلك الاستفادة من تعاليم الدين المسيحي الرامية الى اقرار عدالة حقيقية بين الافراد والانفلات من نير الاستعباد الروماني الذي كان المغاربة يقاسون الشيء الكثير . ولا غرابة ان سياسة التنصير هذه كللت بنجاح نسبي خاصة فى المنطقة الشرقية من البلاد ، حيث برز من بين المواطنين فى ميدان العلم والثقافة افراد طبقت شهرتهم الآفاق كالقديس اغستان من مواليد مدينة عنابة بالمغرب الاوسط ، والكاتب ترتوليان وغيرهما من الذين سجلت اسماؤهم على صفحات التاريخ .

وكان من المتوقع ان يستمر هذا المد الكاثليكي، فتنتشر تعاليم المسيحية فى كل مكان ، لكن

جنصريق باستيلائه على افريقيا الشمالية بادر الى وضع حد لانتشار المسيحية فيها ، وللثقافة اللاتينية ايضا ، محولا بذلك مجرى الحوادث التاريخيـــة فى هذه البلاد التي اصبحت مضطرة لفتح صدرها لعقيدة دينية جديدة هي الديانة الآرية التي كان يدين بهـــا جنصريق ، والاقبال بالتالي على نمـــط فى العيش واسلوب فى الحياة مخالفين تماما للكيفية التي كان يعيش عليها الرومان فى افريقيا الشمالية .

ولنتمكن من تقدير اهمية التغييرات العميقـــة التي ادخلها جنصريق على نظام الحياة فى المغرب وجب التذكير بأن الوندال شعب من طبقة الشعوب الرحل التي كانت تجوب الفيافي القاحلة الواقعة فى اوربا الوسطى ، ينتقلون من مكان الى مكان طلبـــا للرزق او ردا لهجمات الاعداء ، لا يفتأون عن ركـــوب الخيل حتى قيل عنهم انهم يكـــادون ينامـــون على صهوات جيادهم .

وكذا يمكن القول بالنسبة للعرب الذين عرفوا هم ايضا باهتمامهم بتربية المواشي وكثرة تنقلاتهم فى المناطق الصحراوية الواسعة بحثا عـــن الكـــلاء لماشيتهم ودوابهم ؛ وكما ان الوندال امتازوا بخوض المعارك وركوب الاخطار فى سبيل المحافظـــة على شرف العشيرة فكذلك كان العرب مستأنسين بحياة البدو البسيطة ، متمسكين بالاخـــلاق الفاضلـــة ، محافظين بكل وسيلة على شرف القبيلة وان ادى بهم ذلك الى حرب عوان لا تبقي ولا تذر ... فاذا عدنا ، بالاضافة الى ما تقدم ، نحاول البحـــث عن وجهـــة تقارب اخرى بين هاتين العقليتين ، او قـــل بيـــن المسلمين من جهة والوندال من جهة اخرى وجدنا ، وهذا ما يبعث على الاستغراب ان ديانة الآريين كانت تدعو الى عبادة اله واحد لا ثاني سواه ، وهو القادر على كل شيء ، لا الاه الا هو ؛ وهذه العقيده مخالفة تماما للعقيدة المسيحية التي تقول بالتثليث ، وهي فى نفس الوقت تقترب من تعاليم الديانة الاسلامية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلـــم حينمـــا اعلنها ثورة عارمة على مجتمع فاسد متعفن ، داعيا اهله وعشيرته وبقية العرب والشعوب كافة الى عبادة الاه واحد ، لا اله الا هو ، يحيي ويميت وهو على كل شـــيء قديـــر .

ومما تجدر الاشارة اليه ايضا هو ان جنصريق بادر بمجرد استقراره فى افريقيـــا الشماليـــة الى تأسيس مملكة شبيهة بالممالك الشرقية فى نظامهـــا وتقاليدها ؛ او قل هي مملكة شبيهـــة بالممالـــك الاسلامية التي ستنشأ من بعده فى هذه البـــلاد ، فبينما كان الملك من قبله ينتخب بالنسبة للملكـــة الرومانية من طرف الشعب او من طرف الجند ، فان جنصريق قرر العدول عن هذه الخطة التي لم تجن من ورائها الامبراطوريـــة الرومانيـــة الا الخسارة والاضطراب ، وامر ان المملكة ستكون وراثية ، بمعنى ان الملك الحاكم يعين اثناء حياته من يخلفه من بين ابنائه ، حتى اذا مات ، خلفه ولده الاكبر دون جدال او نـــزاع .

هذا التدبير الذي ابتكره جنصريق لاول مرة فى الحياة السياسية بالمغرب يعتبر بحق تدبيرا عبقريا وقانونا سياسيا ساعد من دون شك على الاستقرار السياسي فى ايام الدولة الاسلامية المغربية مـــن بعـــده .

ثم ان جنصريق لم يلبث ان تصدى لمقاومة كل ما يتصل من قريب او بعيد بالديانة الكاثليكية نظرا لبعدها عن المبادىء الدينية التي كان الوندال يدينون بها ؛ وهكذا عمل على ابعاد الرهبان المنتميـــن الى الكنيسة الكاثليكية عن الكنائس الرسمية وعوضهـــم برهبان آريين فى تلك الكنائس نفسها التي اصبحت منذ ذلك الحين تدعو الى تقديس الاه واحد ، لا ثاني معـــه .

وفى خضم الاستعمار الروماني الغاشم كانت رومة قد افسحت المجـــال امـــام المستعمريـــن الرومانيين على حساب سكان البـــلاد الاصليـــين باقامتها مستعمرات فلاحية كبرى كانوا يستغلونها عن طريق فلاحين ومزارعين صغار ، كانوا يتحملون شتى المشاق والمتاعب فى سبيل استصلاح تلك الاراضي الفلاحية الكبرى التي كان يعود مردودها كلـــه على طبقة قليلة من البورجوازيين الرومانيين الذين فضلوا الاقامة فى المدن حيث تروق لهم حيـــاة البـــذخ والرفاهية والفراغ ... واثناء هذه الظروف التـــي اشتد فيها حنق هؤلاء المزارعين الصغار على كبار الملاكين جعل مذهب الدوناتيين ينتشر فى البلاد ، وهو عبارة عن حركة دينية كان اصحابها يتوجهـــون بالنقد اللاذع للكاثلكيين ، يعيبون عليهم عدم تمسكهم بتعاليم السيد المسيح ، كما يعيبون عليهم اخلادهم

الى حياة التهتك والانحلال الخلقي (5) ؛ ولم يلبث ذلك المذهب ان تسرب الى نفوس المزارعين الصغار الذين اخذوا يتمردون على رؤسائهم بل على ممثلي السلطة الحاكمة نفسها ؛ فلم يمض زمن طويل حتى انتشرت الاضطرابات في كل مكان واضرب العمال والفلاحون عن العمل ، وقلت الصادرات من حبوب وزيوت ، وتدهورت الحالة الاقتصادية بصورة مهولة؛ ومعلوم ان افريقيا الشمالية كانت تنتج كمية هائلة من الحبوب والزيوت ، نجد دليلا على ذلك في كثرة الخوابي التي كانت تحفظ فيها الزيوت والزياتين او تسوق بواسطتها الى الخارج ، خاصة الى روما عن طريق مدينة استي OSTIE الايطالية ، كما يدل على وفرة انتاج الزيوت كثرة المصابيح الزيتية التي عثر عليها هنا وهناك اثناء الحفريات وخاصة في المنطقة الخاضعة لقرطاجنة ؛ وكذلك صادف نتيجة هذه الاضطرابات التي عمت البلاد نقص ملحوظ في مادة المرمر والعاج والخيول والفيلة التي كانت تصدر الى عاصمة الامبراطورية الرومانية ، كل ذلك نتيجة لانتشار المذهب الدوناتي في البلاد . ومما زاد في الطين بلة ان مروجي هذا المذهب ذهبت بهم كراهيتهم للرومان وبغضهم لكبار المزارعين الذين

كانوا من المؤيدين طبعا لسياسة الرومان الى التعرض للعربات التي كانوا يركبونها وارغامهم على تركها للخماسين وصغار المزارعين ، تشفيا فيهم ، وانتقاما من ممثلي السلطة الرومانية الاقليمية كوسيلة للوصول الى تحطيم النفوذ الروماني وتقويض دعائمه .

ومما لا شك فيه ان هذه الاحداث التي وضعت حدا لطغيان السلطة الرومانية في كل ميدان من ميادين الحياة هي التي حملت السكان على تغيير وجهتهم للحياة عامة وجعلتهم ، ان صح القول ، في حالة تأهب للاقبال على الدعوة الاسلامية بعد ذلك ، والتمسك بتعاليمها السمحة .

وعليه فلا بد من الاعتراف بان اقامة الوندال بالمغرب لمدة مائة عام لم يكن من شانها الا القيام بأعمال تخريبية مشكوك فيها ، ومقاومة عنيفة للسياسة الرومانية ، انما كانت ايضا بمثابة عملية تمهيدية فريدة من نوعها اذ هي التي ستفتح الطريق امام اللغة العربية لتستقر وللديانة الاسلامية كي تنتشر في ربوع بلاد افريقيا الشمالية من اقصاها الى ادناها .

* * *

وفي الختام الا يحق لنا ان نتساءل عما كان يمكن ان يكون لو ان جنصريق لقي حتفه في ذلك اليوم الذي كبا به فرسه ، فلم ينهض من الارض الا وهو يعرج ؟ اجل لو مات من كبوته في الحين لاستحال اذ ذاك على الجحافل الوندالية ان تخترق البوغاز ، ثم تنتشر في ربوع افريقيا الشمالية كلها ، ولما جرت احداث التاريخ كما علمناها وحفظناها ... وبما ان الايام كانت حبلى بهذه الوقائع فمن الجائز ان نقتنع بأنه لو لم يتحقق للوندال ان يكتسحوا افريقيا الشمالية خلال القرن الخامس الميلادي لقدر لجنصريق آخر من ابطال هذا الوطن ان يتولى قيادة هذه الاحداث التاريخية طبقا لما توحي به اليه عبقريته وعبقرية هذا الشعب الاصيل ...

لو حدث ذلك لتغير بالفعل مجرى التاريخ بالنسبة لهذه البلاد ، ولربما تمكنت من ربط حبل الاتصال باحداث الشرق الاسلامي في ساعة مبكرة من التاريخ ... وما يدريك ؟ .

الرباط : محمد محي الدين المشرفي

(5) هي حركة دينية سياسية تزعم قيادتها الرهيب الافريقي « دونة » DONAT ، فاصبح أصحابها يعرفون بالدوناتيين . وقد انكرت هذه الطائفة بشدة على خصومهم من المسيحيين ما كان يتصف به هؤلاء من انحلال وتفسخ في الاخلاق وبرودة فيما يتعلق بممارسة الشعائر الدينية ؛ ثم ان هذه الحركة كانت ملونة بلون سياسي اذ اصبح الدوناتيون يتنقلون بين المدن والبوادي للاعراب عن نقمة الطبقة الضعيفة من السكان على كبار الملاكين الذين كانوا يعيشون عيشة البذخ والرفاهية على حساب الاغلبية الساحقة من السكان .

بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري

الرؤية المستقبلية الاسلامية

-2-

للأستاذ الحسن السائح

المستقبليـــة الاسلاميـــة :

ان المستقبلية الاسلامية اليوم يجب ان تكون لها ارضية صلبة تعتمد (اولا) على دراسة الماضي الاقتصادي والاجتماعي حسب المنهجية العلمية مع معرفة صحة أراء المؤرخين لتحليل هذا الماضـــي نفســه ، (ثانيا) دراسة الحاضر بالمعطيات التاريخية والمقارنات المعاصرة اقتصاديا واجتماعيا وبشريا .. ليكون التصميم الاستقبالي تخطيطا يتجاوز الاسقاطات والتوقعات ، مرتكزا على التطورات التقنية فى العالم المتطور تقنيا ، هــذه الدراسات ذات الخيــوط المتعددة والتي يجب ان تكون مستوفية للانطلاقات العلمية المتعددة مزاوجة بين العلم والدين الاسلامي، الذي يجعل الانسان قوة خلاقة مبدعة يضفــي على علمه (عبادة) الله اى تزويد الانسان المسلم بشحنة ذاتية تربطه بانسيته والمجتمع الانساني فى انسجام كامــل .

ومن السهل ان يتحرك المسلمون الى المستقبلية بوضوح وفعالية ذلك لان الذي يربط الانسان بتاريخ وماض له هي (الحقائق) التي يتمسك بها الانسان كصخور يعتبرها اساسا يشيد عليه مستقبلــه . والاسلام لا يرى فى الوجود الا حقيقة نسبية تتغير بتغيير الانسان ، ومن الحقيقة يستمد القيم والتوجيه فى الحياة ليكون الانسان فى جدلية دائمة مع الكون يمارس حريته واجتهاداته ... والسنة النبوية اكبر عون على هذه الممارسة لانها أقوال وأفعال وتقاريــر وهي النمط الحق لممارسة الحياة الاسلامية . وكان النبي صلى الله عليه وسلم الانسان الكامل النموذجي كما كان الصحابة مثلا للعقيدة الاسلامية (والانتلجسنا) التربوية لخلق جماعة مسلمة تشق طريقها على النمط الجديد دون مجادلة فكرية مع الاتجاهات الفلسفيــة والدينية الاخرى لتركز على الهدى القرآني والطريق المستقيم ، واضعة سلطان العقل والتجربة فــوق مختلف التجارب السابقة كتجربة العنصرية اليهودية وتجربة السلبية المسيحية ، وغريزيــة الاستغــلال الوثني للانسان ... فكان السلوك الاسلامي اساس واقع جديد للانسان ليعمل ويصنع التاريخ بوعـــي جديد يضمن للانسان الحرية والابداع .

ان الانسان المسلم طاقة قوية لانه يستمــد القوة من (وحدانية الخالق) ويختار لنفسه طريقه بعد ان هداه خالقه النجدين ويصنع مصيره دون معارضة الخالق ، او تحدي لارادته لان طريق الخير واضحة ترضي الله ورسوله والناس اجمعين . وهو يعتمــد عقله الذي يعمق ايمانه ، وايمانه الذي يضبط عقله .

والمحجة التي يسير عليها الانسان المسلــم كالخط البياني لانها سنة لها قواعد ذاتية من البداية الى النهاية ، فالزمان مستمر ومتطور وليس بزمـان

دائم يدور فى حلقة مدار الارض حول الشمس ، ليكون دين تناسخ الارواح ، والقيم والافكار . ان الاستقبالية الاسلامية امتداد واستمرار لان الزمان فى الاسلام امتداد له بداية ، وله نهاية نسبية . فالموت نهاية زمانية للفرد ، والثورة نهاية زمانية للدولة ، والقيامة نهاية زمانية لوجود الانسان على الارض ، ثم يبدأ الزمان الاخروي . وبذلك فالزمان وحدة عضوية مرتبطة بعقل الانسان وشعوره ... والانسان فى مسيرته الزمانية والمكانية خاضع لنوامس الضرورة ، والعلة ، والحتمية ، والصراع الطبقي ، والكفاح الدولي ، ولكن ارادة خالقه وقدرته تشمل كل اتجاهاته واعماله ، فعليه ان يحرك التاريخ وفى نفس الوقت ان يدين بالقدر الالاهي . ولهذا فالسنة فى الاسلام هي قواعد الخلق وقوانين الكون المرتبطة بارادة الله وقدرته . ان هذه الفلسفة الاسلامية تعطي للاسلام مفاهيم واضحة فهو دين شامل للوجود ، وعام لكل التطورات ، وهو حيوية وصراع وحركة دينمية ، ثم وهو فى نفس الوقت قوة تحول دون سيطرة الانسان على الانسان . وبذلك تقف فى وجه الاستبداد فى ثورة استمرارية ، وتقر العقلانية والوجدانية فى ذات الانسان ليفكر حرا ويؤمن حرا ويقاوم العبودية السياسية والاقتصادية.

الثورة الاسلامية المستقبلية :

الاسلام ثورة استمرارية للدفاع عن الفرد المسلم والجماعة الاسلامية . وكان منذ بدايته خطرا على الاستغلال والعبودية . فقد قاوم (الملا المكي) البرجوازي وقاوم ادب الارستقراطية الجاهلية التي جعلت من الادب الجاهلي معبرا عن سيادتها وخصالها، فشذب هذا الآداب ليقر الالتزام التعبيري فى خدمة المثل العليا للفرد والمجتمع .

واذا كانت الايديولوجية هي البنية الفوقية التي تستخلص مما للشعوب من عقائد واتجاهات وافكار ومصالح اقتصادية واجتماعية ، فان الاسلام اشمل من الايديولوجية ، لانه لصالح قضايا المجتمع البشري كافة لا فى مرحلة خاصة من مراحله . وشريعته قادرة على استيعاب نواميس التطور ، وعامل الدينمية والفعالية ، لانها تحمل جذور العطرة الانسانية السليمة وتقر مرحلية كل فرد ، وكل جماعة انسانية دون التضحية بمكتسباتها العرفية .. وتاريخ الشعوب التي دخلت الاسلام شاهد على ذلك، لان التاريخ مختبر لكل الحركات والاتجاهات . وقد بلور الاسلام هذه الشمولية سواء فى لغة القرءان الكريم الذي فسح تعابيره لكلمات حبشية وارامية ونبطية ورومانية كدليل على التفتح اللغوي لكل الشعوب ، وفسح لاحكامه المجال لتطوير التشريع، وفسح لثقافته الابيستيمولوجية الديانات المختلفة ، وفسح للعقل مجال الفهم والنقد .

واذا كانت الانطلاقة الاسلامية تبدأ من النظرة الاستقبالية لتعود الى الاصول السلفية الاولى ، فهي تعتمد نظرة جديدة فى الانسان ، وفلسفة الوجود ، وابيستيمولوجية المعرفة ، وتطور علوم الكسمو والتحليل الذري . واذا كانت المعرفة ضرورة انسانية ، فالدين ضرورة انسانية كذلك يستوعب المعرفة ويتخطاها الى العبادة لاقرار سلام عادل مستمر لا يظلم الناس فيه شيئا .

وعلى المسلمين ان يحتفظوا بجذوة الاسلام ليستمروا فى ثورة نفسية تعلن عن نفسها بسرعة وفعالية كلما ديست كرامة الانسان وفرض عليه ان يرتبط بتبعية سياسية وثقافية واقتصادية واجتماعية ... والاسلام ليس منفلقا على نفسه داخليا ولا خارجيا ، وانما هو متفتح عندما يملك وسائل اثبات الذات والرغبة فى التفتح . ولقد برهنت التكتلات الاستعمارية على مدى وعيها لمقاومة الحركات الاسلامية الواعية ، وظهر ذلك جليا فى اندونسيا والفلبين والباكستان والبانكلادش وايران ونيجريا والسنغال .

ان الاسلام اما ان يكون او لا يكون ، وشروطه هي فعاليته ، وفعاليته هي وجوده وحضوره سياسيا واقتصاديا واجتماعية وتربويا ، فلذلك لا ينفصل الاسلام عن السياسة وهذا ما يستلزم دستورا اسلاميا لحكومة وطنية اسلامية تملك وسائل اخراج الامة من ازمة الوضع التاريخي والمرحلي الذي وضع فيه الاسلام قسرا الى وضع (المعاصرة) فى واقعية ومن مطل علمي ... ولذلك فان الديمقراطية بشكلها ومضمونها الغربي التكتلي لا تنسجم مع طبيعة الاسلام الواقعية ، والاشتراكية بمضمونها الغربي لا تنسجم معه كذلك ... فهو فى حاجة الى حكومة اسلامية اصالة ومضمونا تعمل وتنفذ وفق رغبات الممثلين الحقيقيين للشعب ، على ان تكون الحكومة نخبة من الشعب منتخبة بارادته ومتمتعة بثقته ... وعلى ان

تعود الجماهير الى النادي الاكبر ، الى المسجد لتمزج بين الايمان والقول ، وبين القول والالتزام ، وبين الالتزام والعبادة ، وتحرس بقظة مصالح الامة مقاومة الاستعمار بمختلف صيغه واشكاله ، ومقاومة كلاب الحراسة الذين يرصدهم الاستعمار فيعملون بوحيه وارادته .

ان كل اصلاح في عالم الاسلام يجب ان ياخذ باعتبار ثقافة الاسلام كأساس للتوعية الشعبية وتنظيم اسس الحكم وتبسيط البيروقراطية واعادة الفلاحة للازدهار والفلاح لمكانته والموظف لمسؤولياته والعامل لنشاطه والاقتصاد لنزاهته والتربية للتكوين الاصيل والخلق السليم ، والاعلام لخدمة الشعب لا لتضليله واستيلابه . ومن هذا المطل الحضاري سنقبض على ناصية الموضوع لنعود الى دينمية الاسلام في تعامل كيميائي مع الاحداث المعاصرة والتاريخ . فالغلاف الديني هو الغلاف الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لجعل الجماهير قادرة على تحقيق اهدافها في وحدة دينية لا تقر اسلامين متواجدين في مكان واحد : اسلام موظف ، واسلام شعبي . وتكتل الجماهير الاسلامية في موقف ايجابي عملي غير تجاوزي ولا عدمي لتبقى هيمنته الانسية الاسلامية مدافعة عن كرامة الانسان وحريته. وليبقى دين (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) ... وسوف يعلم المثقفون الذين لم يتمكنوا من دراسة الاسلام ان الاسلام قادر على تحرير الشعوب والافراد ، وانه التزام الحرية الانسانية وكرامة الشعوب ، وانه عبادة وفناء في مصلحة الانسان ، فقد اخطا الذين يرون انه من ماركسي او انه ليبرالي . وكذلك الذين يخافون ان يسقط اليسار العربي في الخط الاسلامي ، وهو يبحث المادية الجدلية في الاسلام ؛ ويحاول خلق المعايير بينهما لتأسيس جدل اسلامي ماركسي ، يمزج بين الموقف (الايديولوجي والموقف الايبستمولوجي) . فقد راى الدكتور حسين مروة في قراءاته المنهجية في كتابه (النزعات المادية في الفكر العربي الاسلامي) عدم صحة المقارنة بين الماركسية والاسلام ، وكما راى ذلك : الدكتور طيب تزيني في كتابه (مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط) ومن (التراث الى الثورة) .

ويخطىء كذلك الذين يرددون مع رودسي ما يتهم به الاسلام من انه ثورية ورجعية قائلا : (يعتبر الاسلام عاملا محركا للجماهير في اتجاه ثوري . ولكن علينا ان نكون حذرين . فاذا اختل التوازن بين علماء الدين الرجعيين والثوريين فان هذا الاختلال سيكون لمصلحة الرجعيين منهم . وبشكل عام من الاسهل استعمال الدين رجعيا) . ويزيد قائلا : « كذلك الحال في المسيحية خلال القرون الوسطى. فمعظم الانتفاضات حتى الثورة الفرنسية قامت باسم المسيحية . وفي أول الحركات الثورية قبل البروتستانتية كان شعار هذه الحركات ان المسيح لم يامر بتقسيم المجتمع بين نبلاء وفلاحين او عبيد . ولكن كذلك باسم الانجيل ضربت احيانا بعنف معظم الحركات » .

ان هذه المقارنات لا مجال لها اطلاقا في الدين الاسلامي لانه ليس اداة للاستغلال ، وانما هو حركة شعبية استمرارية لتحرير الشعوب . وانه ليس دين بمفهوم تعريف الدين في المعجم الغربي .

تاريخ المغرب والمستقبلية :

لقد حرص المغاربة منذ فجر تاريخهم على التخطيط للمستقبل ... وعرفت كل حركة سياسية بسبق ايديولوجي لتخطط للمستقبل ... فالدولة الادريسية جاءت حريصة على تطبيق التزاماتها السياسية التي اذاعها (ادريس الاول) في رسالته التاريخية ، وكذلك فعل ابن ياسين في دولة المرابطين والمهدي ابن تومرت في دولة الموحدين وطمح ابن باجة ان يحقق مدينة فاضلة على غرار المدينة الفاضلة للفارابي وأفلاطون .

وليس معنى ذلك ان المغاربة ذوي تفكير طوباوي ولكنهم كانوا يرغبون في تكوين (بنية اجتماعية) سليمة محكمة النظام لان الثقافة جوهر المجتمع . وهي أساس المساواة والعدل والاستمرار، ولهذا فقد اعتمد (الموحدون) المغاربة على اسس النظام الذي يراد به الاسهام في التوجيه التربوي والاستمرارية (الثورة) التي لا تعني (الفوضى) ولكن تعني (استمرارية البناء) .

ان النظام الاسلامي بمفهومه الحق ليس مجرد سرد الكلمات والاغراق في التصوف أو العقلانية ،

او الذاتية الشخصية ، بل ان هذا النظام كفيل باصلاح (الانسان المسلم) سواء بالنسبة للبعد الذاتي الداخلي او للبعد الذاتي الخارجي . وسواء بالنسبة لفرديته أو لمجتمعه ... وسواء كان الاصلاح سياسيا او اجتماعيا او اقتصاديا ... ولذلك فاصلاح المسلم يتحقق على اساس تعديل توازن القوى ، والمزاوجة بين الفرد والجماعة وهذا التعديل لن يكون الا بالقوة لان الاسلام ليس صياغة (موعظة الجبل) وانما هو قوة التحدي والمواجهة لكل (القوى المحاصرة) والتي باتت الآن واضحة في الاستعمار بمختلف اشكاله .

ان الحكم في الاسلام يعني تطبيق التعاليم والمبادىء الاسلامية على الامة الاسلامية . وليست هذه محاولات نظرية فقد عرف تاريخ الاسلام حكومة استطاعت ان تبرهن عن امكانية تطبيق الشريعة الاسلامية بسهولة ويسر وبساطة ... وان تتمتع الامة المسلمة بالعدالة والحرية والمساواة ... وكانت الدولة الاسلامية في شكلها ومضمونها دولة ديمقراطية شورية يختار فيها الشعب حكامه ليقيموا (شريعة الله) فيما يتعلق بالثوابت من القواعد الاسلامية ، ويجتهدوا في قضايا الانسان المعاشة ومعاملاتهم العادية ، بل يطبقوا تعاليم القرءان بحذافره ، وشريعة الله متكاملة كما يقول الغزالي وابن تيمية ، انما تؤخذ كلها دون تجزيء .

غير ان العلاقات بين عالم المسلمين وغيرهم وضعت سياسة الحكم الاسلامي في عدة تناقضات . ذلك انه دين لاسعاد الانسان ضمن المجموعة البشرية ومن ثم فالقومية والاشتراكية والوطنية انما هي اطر وشكليات . ولهذا فالحكم في الاسلام اليوم يتصارع بين اصولية راديكالية سلبية ، وبين قومية وليبيرالية . فالسلفيون يرون ان الاسلام يسعى لاسعاد الانسان دون اعتبار للقومية والاقتصاد بينما القوميون يرون ضرورة احلال القومية كاساس لتنظيم المجتمع المسلم ، والاشتراكيون يؤكدون على اقتصاديات الشعوب لتحقيق سعادتها ... ولذلك فان انصهار البعد الديني والقومي والاشتراكي كفيل في اظهار تجديد وعصرنة للامة الاسلامية عن طريق بلورة نظام الحكم وتحقيق معادلة متوحاة من فلسفته ...

وقد كان المصلحون المسلمون يرون في فتح باب (الاجتهاد) وسيلة للتجديد . وأكدت حركات التاريخ ان (الثورة) هي الوسيلة الوحيدة لانقاذ المسلمين عن المؤامرة الاستعمارية التاريخية الكبرى عن طريق المسارعة باتحاد المسلمين والعالم الاسلامي عن طريق تطوير نظام الحكم على اساسه الاسلامي .

تغيرات استقبالية في الحضارة الغربية :

سيشاهد القرن الوحد والعشرون تغيرات كثيرة تتمثل في الثورة الصناعية ، فهذا القرن استمرار للقرن العشرين ، الذي كان عصر التقنيات، بينما كان القرن التاسع عشر عصر العلم والمعرفة ولهذا فان الثورة الصناعية ستظهر في مختلف القطاعات .. ففي ميدان (التغذية) ستظهر ثورة صناعية تعتمد على الكهرباء الذرية ... كما سيتقدم علم ارتياد عوالم الفضاء ، واستغلال الطاقة الشمسية ، والغيوم الاصطناعية ، وبناء حضارة صحراوية وبحرية ، بعد ان ضاق المعمور بالسكان وهذه الثورة الصناعية ستغير (النظام الحضاري) حيث سينعكس كذلك على التفكير والعقل ، وهذا ما سيدفع الى احداث ثورة تربوية وتعليمية حيث يخضع العقل نفسه للدراسة من اجل تطوير التعليم وتغيير اتجاهاته حتى يلائم المستقبل العلمي الجديد.

ان الثورة الصناعية الاستقبالية هادفة الى ان تحقق عالما تنجزه التقنية المعاصرة . وذلك عن طريق البحث عن مصادر جديدة للطاقة حتى يمكن توفر تغذية صحية جيدة تحفظ للجسم البشري قوته الطبيعية ، وتوفر تغذية فكرية بالتربية والتعليم لتكوين الفرد تكوينا عقليا ونفسيا متكاملا . وكذلك مزيدا في البحث في علم (الاجتماع) هذا العلم الذي نهمله اهمالا كليا في بلادنا ، ومن ثم نعرض شعوبنا للاستيلاب وتحكم الغير . فالدراسات الاجتماعية تهدف الى معرفة الفرد في المجتمع وحركة المجتمع عن فهم مثله العليا ومشاركة الافراد . لقد كان التطور والتغيير الاستقباليين يحدث تحت وطأة الظروف والمناسبات ، وكان تطلع الانسان القديم لمعرفة المستقبل عن طريق التجامة والعرافة ... ثم تطلع بعد ذلك ليعيش حياة افضل بما عبر عنه (بالثورة المغيرة) اي (التطور الطبيعي) ويعني بذلك التغيير بتدخل (العقل) او بحركة التدرج

والتطور وبتدخل العقل في المجال الطبيعي . اما الآن فقد اصبح التغيير التربوي أجدى بعد ظهور تحديات عوامل مختلة التفجير السكاني ، وتناقص المواد الطبيعية وتلوث البيئة ، وتقدم المدن وتزايد العنف ، والحروب ، ولذلك فقد اصبح لزاما البحث في المستقبل على اساس علمي متأصل في العقلانية ومتلائم مع الثقافات وتوفر الموضوعية والواقعية والانتهاج العلمي ، حيث يمكن ان نخطط للمستقبل بشمولية وتعاون واستقلال تام لامكانات مجتمعنا وارضنا بشريا وانتاجا . ان النمو الديمغرافي والتقدم التقني والخوف من المصير بعد انتشار وسائل الدمار والخراب حقق كل ذلك هموما معاصرة وتطلعا الى مستقبل ان لم يكن احسن فلا اقل من ان يكون واضحا ...

لقد اصبح التنافس بين الشعوب يذكي المغامرة الاستقبالية لتخرج من وطاة (التخطيط الاجتماعي) (والخيالية العلمية) وساعدت التكنولوجيا الحديثة بما فيها من اوطوماتية وسيبيرنية والكترونية على تحريك عقل الانسان لنمو المعرفة بمختلف فروعها حتى يستفاد من المهارات والخبرات . ولن يتغير المستقبل الا على اساس (ثورة تربوية) وبناء تعليم الغد على العلم والتكنولوجيا والثورة الصناعية ... وليس العلم هو التكنولوجية ولا التكنولوجية هي العلم ، بل التكنولوجية مظهر من مظاهر العلم ... فالعلم قد يكون انسانيا وقد يكون تكنولوجيا ، ولذلك فحضارتنا الاستقبالية تطبع العلم والتكنولوجيا بانسانية الثقافة الاسلامية ، ولن تكون ثورة تربوية الا على اساس تغير وسائل المعرفة ، وتغير معرفة المعرفة بتطوير الفكر عن طريق معرفة (الدماغ الانساني) والبحث في خلاياه عن طاقات جديدة ، وعلى ضوء الدراسات البيولوجية في الدماغ مع تحليل ابستمولوجية المعرفة المتعلقة بذلك ستتغير طرق المعرفة ذاتها ، ومن هذا سيتغير تبعا لذلك اسلوب التعليم والتربية والتلقين والتوجيه الداخلي الذاتي ، والتوجيه الخارج عن الذات ...

وهذا التحليل الجديد للمخ ومعرفته بدقة واستقلاله الى ابعد حد سيتم ايضا على اساس التحليل النفسي الوجداني واستقلاله مع تأكيد صلاته الدينية والاجتماعية واللغوية ... اذ ان تطور آلات التحليل الاشعاعي والالكتروني وبالاخص في ميدان (البيولوجية) مكن من معرفة الخلايا والهرمونات المخية حيث اتاح للباحثين المربين معرفة دقيقة بطريقة المخ في تسجيل الاحداث والصور والزمان والمكان وغير ذلك .. وبدلا من اصطناع (المقولات) لاقتباس المعرفة اصبحت وسائل اخرى ادق واشمل لمعرفة المعرفة ... بل سوف يتغير نشاط اجهزة الدماغ تبعا للاستفادة من افراز مواد كميائية خاصة ، فمثلا مادة A.D.N. اي Nucleiqui desoxyribo a cide وهو المكون لجزء او لمعظم المواد المكونة (كروموزوم) Chromosomes وجنيز des guenes وهذا الجهاز قادر على امتصاص الاف المسميات عندما نحس الاستفادة منه . وقد اثبت ان هذا المركز المخي يقتنص آلاف الكلمات كما اشارت الآية القرآنية الى ذلك في قوله تعالى : « وعلم آدم الاسماء كلها » وفي قوله تعالى : « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا » .

وتوضح البيولوجية ذلك بأن الحوامض الفوسفورية التي تعتبر من المكونات الاساسية لنواة الخلية هي في الواقع جزئيات كبيرة ناتجة عن تكثيف خطي للاجسام المسماة « النوكليوتيد » Les nucleoudes وهذه الاجسام بدورها مكونة من تكتيل السكر والسودة الازوطية وبين مجمع الذرات الفسفورية ويتكون هذا التكتيل بواسطة مجموعة فوسفورية تضم السكريات الى بعضها جاعلة منها سلسلة من النوكليوتيد وتحتوي جزيئة A.D.N على اربعة انواع من (النوكليوتيدات) المكونة لكل منها وتسمى هاته السودات (بالادنين) Adénine ، السيطوزين Cytosine التيمين Thymine والكوانين Guanine ويرمز لها في الابجدية السلالية (الوراثية A.G.C.T. هذا ولاسباب حجمية تتجمع الادنين مع التيمين والكوانين مع السيطوزين . وتتكون A.D.N. من (ليفتين) متعددة النيكليوتيدات متجمعتين فيما بينها وذلك عن طريق اجتماع الادنين مع التيمين والكوانين مع السيطوزين ثم التيمين مع الادنين والسيطوزين مع الكوانين معا يجعل اللفتين متكاملتين ويتم تكاثر جزئية A.D.N به بافتعال اللفتين وتضاعف كل منهما فينشأ عن ذلك تواجد جزئيتين جديدتين تحتوي كل منهما على ليفة من الجزئية الام وليفة

جديدة التكوين . ومن خصائص هاتين الجزئيتين انهما متطابقتين ومطابقتان للجزئية الام ، وقد تحدث (تغيار احيائي) فى هيكل الجزئية بسبب حوادث عديدة عند التكاثر مثلا :

ويتبين من هذا التحليل البيولوجي مدى امكان استغلال هذه الدراسات فى ميدان البيولوجية التربوية فيصبح التعليم بذلك نقطة انطلاق لتطوير الفكر المستقبلي وليطور هو بنفسه العلوم حتى يتاتى تغيير الواقع فالتعليم فى المستقبل سيتجاوز التلقين الى التصوير وتكوين الملكة والتخصصية لمواجهة التطورات العلمية ايضا فى عملية جدلية بين الانسان والطبيعة والمجتمع .

النظرة البيولوجية المستقبلية :

ان تطور البحث العلمي معتمدا على التكنولوجية الحديثة ساعد على تطور التحليلات البيولوجية التي اصبحت اساسا لتفسير الحياة الانسانية ، ولذلك فالبيولوجيون اليوم يضطلعون بمهمة قيادة الانسان .. فهل سيتطور هذا العلم للتدخل المفيد فى الحياة الاجتماعية .. وما دام العلماء فى القرن التاسع عشر استطاعوا ارجاع الاخلاق والسياسة الى علوم الحياة فان القرن الواحد والعشرين سيرجع علم النفس وعلم الاجتماع بفروعه وعلوم الاخلاق الى علم البيولوجية ... ومن ذلك يصبح من الامكان تصميم المجتمع واخضاعه لنظام عقلاني .

ان علم (الاجتماع البيولوجي) سيعتمد استقبالا على جينيتيكية السكان ، وعلى علوم البيئة والعادات . ليتطور الانسان (المستقبلي) على اساس قوانين الوراثة (جينيتيك) وقوانين الطبيعة: (البيئة) والعلاقة الجدلية بين الانسان والكون .. وهذا المذهب التطوري الجديد سيكون نتاج (الاجتماع البيولوجي) ليوضح الوجود الانساني وطبيعة الاخلاق ، والعلاقات الانسانية والعلاقات بين المكان والزمان والانسان .. وبذلك يستطيع (علماء النفس) تحليل الطبائع الفردية (كالجنس ، والخلق ، والابتكار ، والحرب ، والعدوان ، والاثره ، والايثار ، والتوازن الذاتي وعلاقته بالتوازن الاجتماعي) .

وهكذا سيملك الانسان السيطرة على طريق التطور ، ويصبح علماء الاجتماع البيولوجيون هم علماء الاخلاق الجدد . وسنضطر لمراجعة كل المذاهب الاخلاقية والاقتصادية والاجتماعية التي لا ترتكز على الاجتماع البيولوجي ، وبهذا سيفقد الفنانون والادباء القدامى مراكزهم فلن تعود القيادة لادب هوميروس ، والمتنبي وطاغور ، وشكسبير ، وتولوستي ، لان هؤلاء لم يكونوا على علم بالتحليلات البيولوجية وبالاخص فى (الجينيتيك) و (الكرموزوم) مثلا .. ان الفرد هو خلية صغرى فى المجتمع ، لا يعمل الا مع الخلايا ... ودوره انتاج جينات فردية متأثرة بجينات اخرى عموديا وافقيا لتستمر متحركة فى المجموعة البشرية الكبرى .

ان هذه (الجينات) (الجنيات !!) هي التي تعبر عن عبقرية النخبة القيادية فى الهيكل العام من انواعها المتعددة . وكأنها مجموعة من النحل تخضع لليعسوب ، وليس هذا تعبيرا اساسيا ، عن قيادة النخبة ، ولكنه تعبير بيولوجي عن نشاط النخبة .. وهذه الطبيعة هي التكييف الجينيكي فى طبيعة المجتمع للمسيرة الانسانية التي هي مجموعة من العلاقات والتصرفات وسوف تفسر اعمال العقل الباطن الانساني المجتمعي بالدين الذي تعبير للسلوك الاخلاقي الانساني ، حتى تعرف اسبابه تحريم المحرمات بيولوجيا .. فالزواج من الاقارب المحرمات مثلا يوجد فى بعض الحيوانات لاسباب بيولوجية ... وهذه التفسيرات ستعطي للمستقبل مفاهيم جديدة للقيم والمثل الانسانية العليا التي لن تصبح مجرد عادات وراثية وتعاليم نابعة عن مصالح اقتصادية ... بل ستغير النظرة للموضوع .

ولهذا ، فهذه الدراسات والابحاث البيولوجية المحلية ستعين على برمجة العقل كما تبرمج آلات (الكمبيوتر) و (الاردناتور) فيتطور الذكاء الطبيعي ويستغل الذكاء الصناعي بتنظيم الفكر ، واستغلال خلايا الدماغ استغلالا قويا بدل ان يستغل منها الآن (عشرها) عند معظم الناس ، وسوف يتعلم (العقل) كيف يفكر ، وكيف يتعلم ، ويلقن الخلايا المخية منذ عهدها فى (الرحم) دروسا لتعد الانسان الى معجزة عيسى عليه السلام الذي (كلم الناس فى المهد صبيا) ، ان هذا الحدث الماضي الذي كان معجزة للنبي (عيسى) قد يصبح (معجزة) الانسان كله فى العلم المستقبلي ايضا . وان المربين سوف يجدون

انفسهم بعد هذه الدراسات العلمية قادرين على تربية الوجدان الداخلي وتنمية المهارات ، والذكاء.. واستمرارية التكوين الشامل العام في الحياة الاجتماعية سواء على الصعيد السياسي بتنمية الحرية ، او على الصعيد الاجتماعي بتنمية العلاقات وضبطها او على الصعيد الاقتصادي بتنمية الاكتفاء الذاتي ... واذا كان في الكون طاقات متعددة لا حصر لها فان طاقة البشر لا حد لها كذلك ، فالمواد البشرية عن عقل وايمان تنمو بالتعليم والتربية ... والتأمل والدين الصوفي وبالتفكير والغريزة ، وهي لا يمكن ان تسمو وحدها بل بنظام (التكوين الاجتماعي العام) فالانسان لا يعيش وحده ، والمعرفة لا تسمو وحدها ، بل لا بد من الحوار المستمر ليمكن ان يحقق الانسان معجزة وجوده على الارض ، فالتنمية الاجتماعية تتحقق عن طريق (القانون) ، والشرع و (الاخلاق) ... القانون الذي نريد به التنظيمات الاجتماعية المتغيرة ، والشرع الذي نريد به التنظيمات الاجتماعية القارة ، والاخلاق التي نريد بها التكوين المستمر عن طريق السلطة (الذاتية) الداخلية في الانسان ... وتستمر فكرة العبادة وسيلة لحفظ الثقافة من التردي والاستيلاب ليظل كل انسان واعيا قادرا على تقرير مصيره ... فكل مجتمع يقرر مصيره بافراده ، والا قرر مصيره الآخرون ... وتلك هي العبودية الرخيصة .

ان الانسان المسلم طاقة قوية لانه يستمد القوة من (وحدانية الخالق) ويختار لنفسه طريقه بعد ان هداه خالقه النجدين ويصنع مصيره دون معارضة الخالق ، او تحدي لارادته لان طريق الخير واضحة ترضي الله ورسوله والناس اجمعين ، وهو يعتمد عقله الذي يعمق ايمانه ، وايمانه الذي يضبط عقله .

جائزة الحسن الثاني حول الزكاة

اذاع الديوان الملكي البلاغ التالي :

اصدر صاحب الجلالة الملك المؤيد باللهخلال مداولات المجلس الوزاري المنعقد اخيرا برئاسته المنيفة للنظر في القانون المالي لسنة1980 من بين الاوامر التي اصدرها والتوجيهات التي أعطاها امره المطاع بأن تمنح جائزة تحمل اسمه الكريم بمناسبة عيد العرش المجيد لاحسن دراسة واكملها تتناول بالبحث الكيفيات والطرائق التي يمكن ان يتأتى بها ادراج الزكاة في النظام الاقتصادي والجبائي الحاليين ببلادنا وتحصيلها واستيفاؤها كاسهام من الذين فرضها الله عليهم في توسيع وتكثير مداخيل الدولة .

وقد كلف سيدنا ايده الله ونصره وزير الدولة في الشؤون الثقافية بان يؤلف لجنة من العلماء وذوي الخبرة من الاساتذة المتخصصين لدراسة الابحاث وتقييم الاعمال التي سترشح لنيل الجائزة .

ولكي يستطيع أعضاء اللجنة ان يمعنوا النظر في هذه الاعمال ويصنفوها التصنيف المحكم فقد قرر حفظه الله أن توجه الدراسات الى وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية قبل فاتح فبراير سنة 1980 .

وتيسيرا من العاهل المفدى لاعضاء اللجنة والراغبين في ترشيح دراساتهم للفوز بالجائزة الملكية اصدر سيدنا الهمام امره السامي الى وزيره في الاعلام والى مدير المطبعة الملكية بأن يقوم كل واحد منهما بطبع جملة من الدراسات المرشحة .

اطال الله بقاء سيدنا الملك المعتز بالله وحفظه راعيا عظيما للعلم والعلماء وحصنا منيعا للوطن والمواطنين واقر عينه الكريمة بولي عهده صاحب السمو الملكي الامير المبجل سيدي محمد وصنوه الجليل مولاي رشيد واخواتهما الاميرات الفضليات .

الآلة الأندلسية

للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله

هي موسيقى عربية اندلسية مغربيـــة تجذرت اصولها على ضفاف الرافدين وانتقلت مع (زرياب) الى الاندلس الرطيب حيث تأثرت بعوامل مغربيـــة ظلت خلوا من كل عنصر اسباني وأثرت هي الاخرى فى الموسيقى الاوربية وخاصة الالحان الكنسية وقد ادرج المغاربة فى هذه الموسيقى الشرقية طبوعـــا وموازين وصنائع معا اضفى عليها طابعا مغربيـــا فى كثير من الحالات بجانب الاصول العراقية الاندلسية.

وتنقسم هذه الموسيقى الى وحدات او نوبات لكل منها نغمة خاصة تسمى الطبع وهذا الطبع يتكون بدوره من نقط خاصة ويصل عدد الطبوع الى ثلاثمائة وستة وستين على عدد أيام السنة الشمسية .

والتلحين عند الآليين معناه وضـــع قطعـــة موسيقية للتعبير عن عاطفة وافراغها فى نغمـــات ينسق فيما بينها فى توليف متجانس يتكون منه طبع يسبك فى ميزان مناسب طبقا لايقاع خاص له وحدة تؤدى فى زمن محدد تسمى (الدور) وقد بلغ عدد الموازين فى الاندلس اربعة اضاف اليها المغاربـــة ميزانا خامسا هو (الدرج) (سمى بذلك لانه مدرج بين الموازين) فى حين ان الموازين الاخرى هـــي (البسيط) و (القائم ونصف) و (البطايحـــي) و (القدام) ويضبط كل ميزان بما يدعى (الترساد) اى الضرب بالآلة المسماة (الطر) او باليدين الراحة على الراحـــة .

وما زال المغاربة يحفظون من النوبات احدى عشرة تتناسق مع موازين عددها خمسة وخمسون ، وقد لاحظ الاستاذ محمد الفاسي أن هذه الموازيـــن ضاع منها ثلاثة هـــي (قائم ونصف الرصـــد) و (قائم ونصف الحجاز المشرقي) و (درج رصد الذيل) التي تأمل (جمعية هواة الموسيقى) العثور عليهـــا .

والموسيقى تسمى الآلة بالمغرب والموسيقار هو الآلي وقد وردت هذه التسميـــة فى « نزهـــة الحادي » عند الكلام على سيرة المنصور الذهبـــي « وتسمى ايضا الدندنة » .

وقد تبلور التبادل الموسيقي بين العدوتيـــن خاصة فى العهد المريني بين غرناطة وفـــاس وان كانت اشبيلية قد قامت قبل ذلك بدور هام عندما كانت مركزا للفنون ، وقد ترعرعت (الآلة) بجميـــع طبوعها خلال هذا العصر حتى كان للجيش المريني نفسه فى عهد أبي عنان موسيقاه الخاصة به كما كان للاسطول موسيقاه (راجع رحلة أبي عنان المريني المسماة « فيض العباب .. ») لابراهيم بن عبد الله المعروف بابن الحاج وهي عادة استمرت الى اليوم حيث يتفنن الجوق الملكي فى الوان الآلة الاندلسية وبلغ الاعتناء بهذا الفن مبلغا اصبح معه للموسيقـــار مكانة كبيرة فى المجتمع .

وكان المنصور يجلب الى مراكش ارباب الموسيقى واصحاب الاغاني من اهل فاس وكانوا قد وفدوا على المنصور على سبيل المادة فاخرج بعضهم – والقاضي ابو مالك عبد الواحد الحميدي حاضر – بشبابة من الابريز مرصعة أعطاه اياها المنصور ، وبعضهم قال اعطاني كذا وكذا .. فقال القاضي : « لئن بلغت فاسا لاردن أولادي الى صنعة الموسيقى ، فان صنعة العلم كاسدة ، ولولا ان الموسيقى هي العلم العزيز ما رجعنا مخففين ورجع المغني بشبابة الابريز (الاستقصا ج 3 ص 96) (نزهة الحادي عند الكلام على سيرة المنصور الذهبي)

— ابراهيم بن محمد بن عبد القادر التادلي الرباطي (اغاني السيقا ومغاني الموسيقى) أو (الارتقا الى علم الموسيقى) (راجع خع – 1821 – د م = 707 – 241) خع 109 (66 ورقة) .

الموسيقار ابراهيم بن محمد الجزولي الرباطي 1325 هـ / 1907 م (الاغتباط لابي جندار ج 2 ص 22) .

رسالة فى الغناء الملهى امباح هو ام محظور لابن حزم (الاسكوريال) (25) .

— ابن نصيحة (موسيقار السلطان محمد الثالث)، اختصار ابن اسحاق التادلي الرباطي لتذكرة داود الانطاكي المسمى « التذكار لما فى التذكرة من الطب مع الاختصار » ؛ (مخطوط محمد التطواني بسلا) .

— ابو بكر الادريسي القيطوني (1240 هـ / 1824 م) – استاذ محمد بن علي السنوسي فى الموسيقى (حاضر العالم الاسلامي للامير شكيب ارسلان ج 1 ص 279) .

— ابو الصلت أمية بن عبد العزيز (529 هـ / 1134 م) .

له رسالة فى الموسيقى : فقد الاصل العربي واحتفظ بالترجمة العبرية دون اسم المترجم فى المكتبة الوطنية بباريس عدد 1036 .

— L. Leclerc, medecine arabe, T. 74
— G. Sarton, Introduction to the Hist. of) Science, I, 230

— احمد بن المامون البلغيثي الفاسي (1348 هـ/ 1929 م) .

له « تشنيف الاسماع فى اسماء الجماع وما يلائمه من مستندات السماع » (فى مجلدين ، طبع الجزء الاول بفاس (فى 60 صفحة) .

— رسالتان لاحمد بن خالد الناصري . فى فن الموسيقى والتنظير بين النغمات العربية والعجمية .
خاطب بهما صديقه العلامة الفلكي ادريس بن محمد (فتحا) الجفيدي السلاوي .

— تأليف فى « الامداح النبوية وذكر النغمات والطبوع » لاحمد بن محمد بن العربي احضرى البوعصامي الاندلسي المراكشي (كان حيا اواخر المائة الثانية عشرة) رتب مدائح وموشحات اهل المغرب على النغمات الاربع والعشرين وذكر مستنبط كل نوبة ساير به كتاب الحايك فى الامداح بدل التغزل والنسيب .
(مجلد ضخم فى خس) .

وقد ذكر النغمات والطبوع مع بيان تعلقها بالطبائع الاربعة وصور شجرة الطبوع فجعل الغريبة المحررة تميل لكل طبع اصلا بلا فروع وجعل المايه اصل رمل المايه انقلاب الرمل والحسين والرصد للدم وفصل الربيع وجعل الزيدان اصل حجاز كبير الخ .

(راجع الاعلام للمراكشي ج 2 ص 199) حيث ذكر انه يوجد بخزانته .

— احمد بن محمد بن الخياط الزكاري (1343 هـ/ 1924 م)

له : « مواهب الارب المبرئة من الجرب فى السماع وآلات الطرب (مجلد) اختصره الشيخ جعفر الكتاني وطبع هذا الاختصار بفاس على الحجر (23 ورقة) .

— الامتاع والانتفاع فى مسالة سماع الخ .. مجهول المؤلف الفه باسم يوسف بن يعقوب ابن عبد الحق المريني (706 هـ / 1307 م) ورتبه على ثلاثة ابواب وسمى فيه 31 نوعا من آلات الموسيقى .

توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بمدريد فرغ منها ناسخها عام 701 هـ / 1301 م .
وقف عليها الشيخ عباس بن ابراهيم المراكشي (الاعلام ج 2 ص 200) .

كما وقف الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني على اسم المؤلف وهو ابو عبد الله بن الدراج ويوجد كتاب باسمه فى خع (= 1828) عنوانه « الكفاية والغناء فى أحكام الغناء » .
وقد اشار المراكشي الى ما اورده المؤلف من ان طبع الاستهلال الذي هو فرع عن الذيل قد استخرجه الحاج علال البطلة بفاس أيام محمد الشيخ السعدي (يوجد فى مجلد عدد 5307)
ويوجد بخزانة الاخ الاستاذ محمد داود بتطوان كتاب من هذا النوع بخط العلامة محمد بن قاسم بن زاكور .

— احمد العسراوي التطواني الموسيقي ، له اختصار التذكرة للتادلي .

— احمد بن محمد الرندة الرباطي (1380 هـ / 1961 م) :

كان له ولوع بالطرب وعزف الكمان ، من اعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 57 .

— جعفر بن ادريس بن الطاهر الكتاني (1323 هـ / 1905 م)

اختصر كتاب (مواهب الارب المبرئة من الجرب فى السماع وآلات الطرب) لاحمد بن محمد بن الخياط الزكاري .

(خع = 11727 = ر) — (172 ورقة) .
طبع هذا الاختصار بفاس على الحجر (23 ص).

(كشف القناع عن تأثير الطبوع فى الطباع) لسليمان الحوات .
(1231 هـ / 1816 م) — (خم 4229) .

— الحسن بن احمد الحايك الاندلسي التونسي التطواني (1130 هـ / 1717 م) .
له « الحائك » (اشتمل على جميع نوبات وطبوع آلات الطرب وعليه عمل المغنين المغاربة فى صنعتهم الموسيقية ، وهذا الكناش لم يبق على ترتيبه الاصلي بل بترتيب الفقيه الوزير محمد بن المختار الجامعي ، وقد اورد خطبته ابو اسحاق التادلي فى « اغاني السيقا فى علم الموسيقا » (ليفي بروفنصال فى مخطوطات الرباط العربية ص 196) .
خع = 8 (60 ورقة) / خع — 488 .

توجد نسختان من كتاب الوزير الجامعي فى خع = 1327 د و 8 د .

وتوجد خطبة التاليف فى الموسيقى خع = 1031 د .

وردت فى آخرها الاشارة الى ترتيب صنائع كل ميزان من كل نوبة حسب نظر حذاق المعلمين فى عهد سيدي محمد بن عبد الرحمن وهي نفقة هذبت باقتراح الوزير محمد بن العربي بن المختار الجامعي عام 1303 هـ .

— زرياب علي بن نافع المغني المتوفى بغرناطة (230 هـ / 844 م)

— علي بن محمد بن عبد الواحد الزجلي الفاسي له (اغاني الصيكا) وهي الحان ما زالت موجودة فى آسبانيا الى الآن .

رسالتان فى الالحان للسلطان المولى سليمان :

1) رسالة فى السماع بعنوان (امتاع الاسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع) ، مكتبة دبلن — جستربيتي 4132 (م = 81 — 118) ، نسختان فى خم (4764 — 6040) .

2) تقييد فى حكم الغناء (خم 4864—6430)
وتوجد نسخة (خم 1114) بعنوان :
« تاليف فيما هو مختلف فيه من الغناء وما هو متفق عليه من تحريم مع تعريف الغنا » .

— الشبلي المكناسي الموسيقار (تاريخ تطوان ج 3 ص 69) .

— عباس بن فرناس الاندلسي اصاب حظا من الموسيقى عد معه من طبقة زرياب فى الغناء ،

(له رسالة فى الموسيقى) وهو الذي اخترع الزجاج من الحجارة وحاول الطيران بآلة صنعها . (نفح الطيب ج 3 ص 374) .

— عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (1096 هـ / 1685 م)
له : (الجموع فى علم الموسيقى والطبوع (رجز) (برلين 5521) .
وقد تحدث فى كتابه (الاقنوم) عن الطب بالالحان (فى ثمانية ابيات) . ومعلوم أن مستشفى سيدي فرج بفاس كان يعالج الامراض العصبية بالموسيقى .

— عبد السلام بن الطائع ابو غالب الادريسي الفاسي الموسيقي (1290 هـ / 1874 م) شجرة النور ص 403 له :

1) اختصار التذكرة للتادلي .

2) اغاني السيقا له .

— مولاي العربي بن احمد الوزاني له معلومات عن الطرب الاندلسي والعلامات الموسيقية (خم 7728) .

— الحاج علال البطلة الفسي من رجال الموسيقى فى عهد السلطان السعدي .

— محمد الشيخ هو مستنبط طبع الاستهلال حسب كتاب فى الغناء المؤلف مجهول فى المكتبة الوطنية بمدريد عدد 5307 .

— (تسلية الاتباع ببعض ما يتعلق بحكم مسالة الطرب والسماع) لفتح الله بن ابي بكر بناني (طبع بالرباط) .

— (الانسان المعجب فى اللسان المطرب) لابي الفضل الكبير بن هشام الكتاني (مات دون اتمامه : الموجود منه فى ثلاثة كراريس) .

— ابن الحداد محمد بن احمد الوادآشي له ديوان كبير فى العروض مخرج فيه بين الالحان الموسيقية والآراء الخليلية (النفح ج 9 ص 238) .

— (استنزال الرحمات بالطبع والنغمات أو بانشاد بردة المديح بالنغمات) لمحمد العابد بن احمد بن سودة .

— (الآلة واطباعها ونغماتها وتاريخ دخولها الى المغرب وشرح مصطلحات الموسيقى (مجلد وسط فرغ منه سنة 1325 هـ/1907م)

— محمد بن الطيب بن احمد بن يوسف العلمي المتوفى بمصر عام 35 — 1134 هـ (1721 م — 1723 م) (مؤرخو الشرفاء ص 295).

قصيدة فى غلام يسمى بأبي الحسن علي الدكالي (68 بيتا) خع = 158 د مطلعها :

افدي بأمي وابي
ظبيا عزيزا مربي

— ابن الطيب العلمي لعبد الله كنون — مجلة السلام تطوان 1934 — مصنفاته :

1) تاريخ تطوان ج 2 ص 12 / الدر المنتخب لابن الحاج ج 8 ص 28 من مخطوط ابن زيدان / النشر ج 2 ص 204 / بروكلمان ج 2 ص 684 .

2) الانيس المطرب طبعة فاس 1305 هـ .

3) رسالة فى معرفة النغمات الثمان مدريد 334
ed. H.G. Farmer - Glasgow 1933

— محمد بن جعفر الكتاني (1345 هـ / 1926 م) له (تقييدات على كتاب السماع) لابي الفضل محمد بن الطاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني . (مكتبة محمد الناصر الكتاني)

— محمد التهامي بن المدني جنون (1331 هـ / 1913 م)

له : (الزجر والاقفاع بزواجر الشرع المطاع عن آلات اللهو والسماع) سار فيه على تشديدات ابن الحاج لا على تسهيلات المواق ، وقد طبع بفاس فى 295 صفحة . وقد الف فى

الرد عليه سيدي جعفر الكتاني (مواهب الجرب في السماع وآلات الطرب) .
(الاعلام للمراكشي ج 6 ص 103) .

— وابن جلون حدو الفاسي هو ايضا من الموسيقيين.

— الموسيقار محمد الصبان الفاسي (راجع محمد) .

— (الجواهر الحسان في نغم الالحان) لمحمد الفالي بن المكي بن سليمان . يقع في كراستين بخزانة الاستاذ محمد المنوني بمكناس

— ابن طاهر المهدي بن يوسف بن ابي عسرية بن علي بن ابي المحاسن الفاسي الموسيقي (1178 هـ / 1764 م)

تاريخ تطوان ج 3 ص 66 / عناية اولى المجد ص 58 .

كان يعرف (حسب مؤرخ تطوان سكيرج) انشاد 24 طبعا من طبوع الموسيقى ويعزف على العود والرباب ، تتلمذ للاديب الشبلي المكناسي .

— كان الوليد بن زيدان مولعا بالسماع لا ينفك عنه ليلا ولا نهارا (الاستقصا ج 3 ص 133).
ومن الموسيقيين الاندلسيين الذين استوطنوا الشرق ابن ابي الحكم محمد بن عبيد الله بن المظفر الباهلي افضل الدولة (570هـ/1174م)
صنع ارغنا وله يد في سائر آلات الطرب وكان طبيب بيمارستان دمشق الذي بناه نور الدين بن الشهيد .

طبقات الاطباء ج 2 ص 155 / الدارس ج 2 ص 137 / الوافي بالوفيات ج 3 ص 330 .

— رسالة في الموسيقى لعمر الخيام (526 هـ / 1131 م) نادرة جدا لا تكاد توجد نسخة اخرى (في ورقتين) . مكتبة مغنيسا العمومية 1705 / 5 .

— رسالة اللحون والنغم للكندي (256 هـ) .. مغنيسا 1705 / 8 .

— عنصر الموسيقى لاسحاق بن حنين (1298هـ او 1299 هـ) نسخة فريدة 1705 / 9 .

— كناش الموسيقى الاندلسية (11 نوبة) مكتبة الكلاوي .

— (الروضة الغناء في اصول الغناء) ذكر مؤلفه المجهول امداحا قيلت في السلطان مولاي رشيد وهو ينقل عن ابن زاكور والبوعصامي خع = 192 (137 ورقة) .

المكتبة الوطنية بتونس (د 33 م) وهو مجموع مشتمل على اصول الحان واصوات وفروع وموشحات وما شاكلها من اوزان وابيات .

— مجموع في الغناء والطرب (نوبات على الترتيب التطواني) خع = 1518 د (98 صفحة) .

— مجموع في الغناء والطرب اعتنت بجمعه الارسالية العلمية الفرنسية بطنجة ، وهو عبارة عن اجزاء من نوبات يغلب عليها الترتيب التطواني (20 ورقة) . خع = 1459 د .

— المنتجات الموسيقية ، لادريس بن عبد العالي طبع على الحروف بالرباط . كشف الغطاء عن اسرار الموسيقى ونتائج الغناء طبع على الحروف بالرباط (25 صفحة) .

— حسن حسني عبد الوهاب بالفرنسية تقدم الموسيقى العربية بالمشرق والمغرب بالاندلس .

— الموسيقى المغربية المسماة اندلسية محمد الفاسي – مجلة تطوان عدد 7 (1962)،
مجلة (اللسان العربي) – لسان مكتبة تنسيق التعريب في الوطن العربي (عدد 6) .
دعوة الحق عدد 9 – 1959 وعدد 7 (1961) .

— تاريخ الموسيقى الاندلسية للدكتور عبد الرحمن علي الحجي – بيروت (160 صفحة) .

— عبد الله الجراري – دعوة الحق (عدد 7) 1961

— تاريخ الموسيقى الاندلسية بالمغرب – محمد

M. cathel., Juil. 1941 ; F. V., Espana, 16 oct. 1941), B. de la Real Acad. de Ciencias, Bellas Letras y nobles Artes de Cordoba, julie a sept. 1944, n° 50
Madrid, I. de estudios afr. 1950 (56 p.)

— فرشيلبا باتروشينو حسول الفسر
De Marangue . الموسيقى بالمغرب .

— الموسيقى المغربية De Marangue

The Musical quarterley
n° Octobre 1929,
Marteus, the Musical observations of a Marocan ambassador 1690 - 1691)

(المجلة الموسيقية الربع السنوية عدد اكتوبر 1922)

R. Mitjana - El venerable Fernando de contreras, Musico espanol, in Estudios sobre algunes musicos espanoles del sigle XVII, Madrid. 1918

— الموسيقى المغربية ، درسها الاستاذ هوست فى كتابه

Nachrichten Von marokos und Fez 1781 Copenhagen

— صوت الاطلس : البحث عن الموسيقى بالمغرب

Philip Thernten, The voice of Atlas - In search of music in Morocco, London, 1936 (226 p.)

— الموسيقى (أسماء الآلات العربية)

W. H. Worrel - Notes on the Arabic names of certain Music instruments - J. of the American oriental S,, New - Haven, LX V III, 1948 (66-8)

— البسيط فى الآلة هو المسمى عند المشارقة المجر (راجع البسيط)
الاعلام للمراكشي ج 2 ص 199 .

— السماوية : قصيدة ملحون تغنى بصوت منخفض يتصاعد تدريجيا الى السماء .

— الصيكا : ذكر الصفاقسي فى كتابه « قانون الاصفياء » ان السيكاه اصله عربي بالصاد ثم نقل الى العجم فبدلوا الصاد بالسين وهو عندهم محل ثلاث نغمات ويسمى عندنا الصكة استخرجه صيكة بن تميم العراقي ثم نقل الى اهل فارس .
(مجلة الاقلام العراقية ج 4 السنة الاولى 1964 م — 1384 هـ) .

— المالوف : اسم للموسيقى الاندلسية بتونس يقابله بالمغرب الاقصى كلمة آلة ، وبالجزائر الغرناطي او الطرب الغرناطي .

المنوني ، مطبعة الرسالة — الرباط .
(1389 هـ / 1969) .

— مجلة تطوان 1962 عدد 7 .

— الموسيقى والموسيقيون بالمغرب — مجلة البحث العلمي عدد 9 ص 96 .

— الآلة الاندلسية (النفح ج 4 ص 117) .

— مجموع الاغاني والالحان من كلام الاندلس (ديوان الاول والتاسع) فى القرن الثامن
طبع 1904 E. Yafil

— تراثنا الموسيقي من الادوار والموشحات
اللجنة الموسيقية العليا (تاليف مجموعة من الاساتذة) — القاهرة — اربعة مجلدات .

— مصطلحات الموسيقى (الاعلام للمراكشي ج 2 ص 200 .

— اوغست فيشر August Fischer
(1368 هـ / 1949 م)
استاذ الماني عضو فى مجتمع القاهرة له :
« زمام الغناء المطرب فى النظام السائر فى اقاصي المغرب » بالعربية مع ترجمته الى الالمانية (الاعلام للزركلي ج 1 ص 19)

(1) A. Chettin - Les visages de la musique marocaine, Rabat, 1928 (16 p.)

— الموسيقى العربية الحديثة

(2) A. Chettin - Tableau de la musique marocaine : R. des ét. Islam. 1940, cahier III-IV (4459)

(3) Dupuis - Les instruments de musique au Maroc - Terra Mairala, sept. 1947

(4) Erlanger (R.d'..) - la musique arabe - V : Essai de cedification des règles usuelles de la musique arabe moderne. Echelle générale des sens - Geuthner, 1949 - (426) p.

(5) H.G. Farmer - Emprunts hébraïques à la musicologie arabe - Isl. Culture 1941.

(6) P. Féline - la neuba andalouse (Fès) - R. music. oct. 1946.

— الموسيقى (اول مؤتمر بالمغرب)

— Garcia Barriuse - El Primer Congrese de Musica Marroqui, celebrade en Fès (6-10 de Maye de 1939), Tanger, 1940 107 p. et 41 portraits

— Garcia Barriuse - La Musica hispane - Musulmana en Marruecos : Michel Barea, Le

أخبار الصبيان

تأليف : الحافظ أبي عبد الله محمد بن مخلد العطار .

تحقيق وتقديم :
الأستاذ عبد الله كنون

هذه مقدمة لكتاب حديثي في حقوق الطفل أعده للنشر الاستاذ عبد الله كنون بمناسبة السنة الدولية للطفل ، بيانا لسبق الاسلام الى العناية بالطفل وتقرير حقوقه على والديه والمجتمع . ومؤلف الكتاب من أئمة الحديث ، عاش ثلثي عمره في القرن الثالث ، وثلثه الاخير في القرن الرابع ، كما تراه من ترجمته . ويسر دعوة الحق أن تنشر مقدمة كتاب « اخبار الصبيان » .

هذا كتيب او جزء كما يعبر علماء الحديث ، جمع جملة من الاحاديث والآثار المتعلقة باحوال الصبيان وتربيتهم وآدابهم ، وما يجب على آبائهم واوليائهم من العناية بهم والاهتمام بشأنهم وتنشئتهم في جو من البهجة والحبور ليشعروا منذ فجر الطفولة بالرضى والاطمئنان فيستقبلوا حياة التكليف بالغبطة والايمان ، وذلك بعض من كل مما جاء به الدين الحنيف من اصلاح شامل ومنهج كامل لشؤون الحياة وتدبير المعاش والمعاد ، وتقرير حقوق الانسان الى جانب واجباته في جميع مراحل العمر من الولادة الى الوفاة .

وانه لمما يبعث على الاعجاب ان يكون الاسلام اولى هذه العناية للطفل قبل أربعة عشر قرنا من اهتمام الامم المتحدة ، اي المجتمع الانساني ، بامره وجعلها هذه السنة (1979) سنة دولية للطفل ، ولكن لا غرابة فالاصلاح الذي أتى به الاسلام شمل كل مطالب الحياة ومصالح الافراد والجماعات ، صغيرها وكبيرها ، وما يتعلق منها بالكبار والصغار والنساء والرجال ، وكان الطفل بالطبع من اول مشمولاته ، واهم متعلقاته ، فقد انقذه من الواد الذي كانت قبائل من العرب تجترمه في حق المولود ، خوفا من العار اذا كان انثى ، أو خشية الفقر باطلاق ، كما قال تعالى : « واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو

كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ، ام يدسه فى التراب ، الا ساء ما يحكمون» وقال جل شانه : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ، نحن نرزقهم واياكم ، ان قتلهم كان خطا كبيرا » .

واوصى بالطفل من حين كونه فى عالم الغيب الى ان يصير جنينا فوليدا فرضيعا ، فامر الاباء باختيار الامهات كما جاء فى الحديث (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) ورخص للمراة الحامل بالفطر فى رمضان اذا خافت على ولدها ، وكذلك المرضع ، وجعل من حق الولد على والده ان يحسن اسمه فضلا عن تحسين ادبه ، وان يعينه على ما امر به من البرور فقد روى علي كرم الله وجهه (رحم الله والدا اعان ولده على بره) وهذا مما يحتج على بعض الآباء الذين يقسون على ابنائهم فيحملونهم على العقوق . ومما ابر به الاسلام فى هذا المقام رعايته لليتامى ، واستيصاؤه بهم خيرا ، نظرا لضعفهم وقصورهم والاهمال الذي يلاقونه من ولاة امرهم ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حضا على كفالة اليتيم : (انا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين) واشار باصبعيه كناية عن شدة القرب . وقال ايضا فى معناه : (من ضم يتيما الى طعامه وشرابه وجبت له الجنة) ، وفى الكتاب العزيز ترغيبا فى المحافظة على اموال اليتامى وترهيبا من مد اليد فيها : « وآتوا اليتامى اموالهم ، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا » الى ان يقول : « وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح (اي بلغوا الرشد) فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ، ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ، ومن كان غنيا فليستعفف (اي لا ياخذ شيئا منها مقابل حفظه لمال اليتيم) ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف ، فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم ، وكفى بالله حسيبا » ثم قال تذكيرا للاوصياء بما قد يلقاه اولادهم فى حل وفاتهم: « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا » . واعقب ذلك بهذا الوعيد الشديد : « ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .

الى غير ذلك من الاحكام والوصايا التي جاءت بها الشريعة الاسلامية مؤسسة ومبينة لحقوق الطفل .. واحقها وآكدها بالاهتمام هو تعليمه وتأديبه كما جاء فى الحديث : (ما نحل والد ولده نحلا افضل من ادب حسن) وورد ترهيبا من ترك ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : (اول ما يتعلق بالرجل يوم القيامة اهله وولده ، يقولون يا ربنا خذ لنا بحقنا منه ، فلا علمنا ما كنا نجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم) ومصداق ذلك قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم » .

وانطلاقا من هذا التوجيه السامي عني علماؤنا بقضية تعليم الصبيان وتربيتهم كما وكيفا ، شكلا ومضمونا ، فوضعوا المؤلفات فى مناهج تربية الاطفال وتعليمهم كرسالة ابي الحسن القابسي وكتاب تعليم المتعلم طريق التعلم للبرهان الزرنوجي وغيرهما ، كما وضعوا المؤلفات الدراسية للاطفال فى مختلف العلوم ، ولا سيما فى الواجبات الدينية نظما ونثرا ككتاب تلقين الوليد الصغير لعبد الحق الاشبيلي (1) ، وارجوزة الولدان ليحيى القرطبي المشهورة بالقرطبية وما عداهما كثير ، وفى خصوص حقوق الطفل ياتي الكتاب الذي نحن بصدده وهو (اخبار الصبيان) للحافظ ابي عبد الله محمد بن مخلد العطار الدوري من اهل القرن الثالث والرابع .

ترجمة المؤلف :

قال الحافظ أبو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد فى ترجمته : محمد بن مخلد بن حفص أبو عبد الله الدوري العطار ، سمع ابا السائب سلم بن جنادة ويعقوب بن ابراهيم الدورقي والفضل بن يعقوب الرخامي وابا حذافة السهمي والزبير بن بكار والعباس بن يزيد البحراني والفضل بن سهل الاعرج، وابا يحيى محمد بن سعيد العطار ومحمد بن اسماعيل الحساني واحمد بن عثمان بن حكيم الاودي وعليا ومحمدا ابني اشكاب ومحمد بن حسان الازرق ومحمد ابن عثمان بن كرامة والحسن بن عرفة ومسلم ابن الحجاج وخلقا كثيرا نحوهم . روى عنه أبو العباس بن عقدة ومحمد بن الحسين الآجري وأبو بكر بن الجعابي ومحمد بن المظفر وابو عمر بن حيويه وابو الحسن الدارقطني وابو حفص بن شاهين وابو عبيد الله المرزباني ومن فى طبقتهم ومن بعدهم .

(1) قد كنا نشرناه منذ اكثر من 25 سنة .

قال وكان أحد اهل الفهم موثوقا به فى العلم متسع الرواية مشهورا بالديانة موصوفا بالامانة مذكورا بالعبادة . وذكر أن الدارقطني سئل عنه فقال: ثقة مأمون . وعليه فما نسب اليه من انه ضعفه غير صحيح ، وقد رده الحافظ بن حجر فى لسان الميزان وقال هو ثقة ، ثقة ، ثقة مشهور .

توفي الحافظ ابن مخلد سنة 331 عن سبع وتسعين سنة ولم يذكر الخطيب ولا ابن حجر أيا من مؤلفاته ، وسمى منها ابن النديم فى الفهرست ثلاثة كتب وهي كتاب السنن فى الفقه وكتاب الآداب وكتاب المسند . وأما كتاب أخبار الصبيان فذكره حاجي خليفة فى كشف الظنون .

وصف الكتاب :

لم يزد صاحب كشف الظنون على تسميته الكتاب شيئا غير ذكر اسم مؤلفه وتاريخ وفاته ، وجاء على ظهر النسخة الوحيدة التي نحتفظ بها من الكتاب ما يلي :

« الحمد لله . الجزء فيه أخبار الصبيان وما يستدل به على رشد الغلام ، تأليف أبي عبد الله محمد ابن مخلد بن حفص الدوري ، رواية أبي القاسم ابراهيم بن احمد بن جعفر الخرقي عنه . رواية أبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن احمد البرمكي عنه ، رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي عنه ، رواية الحافظ أبي طاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي (2) عنه ، رواية الشيخ أبي القاسم عبد الله بن أبي الحسين عنه ، وسماع احمد ومحمد ابني محمد بن عبد الله الطاهري منه » .

والنسخة بخط العلامة محمد بن محمد بن أبي مدين بن ابراهيم السلوي الفاسي من المتأخرين ، ممن يروي عن محمد صالح الرضوي البخاري عند قدومه الى فاس فى منتصف القرن الثالث عشر المنصرم ، وان لم يسم نفسه فى آخرها . ولكنني اعرفه وأتحققه من عدة كتب بخطه فى خزانتنا الكنونية . وفى المجموع الذي يوجد فيه أخبار الصبيان نفسه ، ذكر اسمه مرارا فى تقاييد ورسائل أخرى .

وهذه النسخة تقع فى تسع صفحات من القياس الكبير ذي ثمانية عشر سطرا فى كل سطر عشرون كلمة تزيد أو تنقص قليلا . ومادة الكتاب حديثية مروية بسند المؤلف كما لا أحتاج أن أقول . وأبوابه أربعة وثلاثون بابا ، أولها باب ما جاء فى الطهر ، يعني الختان ، وآخرها باب تعظيم نعم الله تعالى فيما من به من الباكورة ودفعها الى الولدان . ويعني بالباكورة أول الثمار . وخط الكاتب مغربي جميل ، والابواب فيه مكتوبة بالاحمر ، وكذا لفظ حدثنا أو اختصاره . والخط الذي يضعه فوق ما فاته من ذلك أو الذي يضعه على بداية الحديث ونهاية السند ، فعناية الناسخ ظاهرة . وضبطه للكلمات صحيح فى الغالب . وقد صححنا ما وقع فيه من هفوات قليلة ، كما يوجد بعض البياض فى موضعين من السند تركه الناسخ فارغا فحرصنا على ملئه بما ترجح لدينا .

ونشر اي كتاب على نسخة واحدة مغامرة من الصواب عدم اقتحامها ، وقد رأينا عند الاستاذ عمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين انه توجد من هذا الكتاب نسخة فى المكتبة الظاهرية فطلبناها ولكن صديقنا الدكتور عدنان الخطيب نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق أجابنا بأنه بعد البحث لم يعثر (بصيغة المبني للمجهول) عليها ، فعزمنا أمرنا على نشره ، للمناسبة الزمنية التي ذكرناها ، وهي السنة الدولية للطفل ، كيفما تأتى فان أصبنا فمن الله . وان أخطأنا فمن أنفسنا . والمقصود هو اظهار عناية الاسلام بالطفل ، منذ قيام دعوته ، مما تدل عليه هذه الاحاديث العديدة التي تفوق المائة ، وهي مع ذلك ليست كل ما ورد فى الموضوع . وبالله التوفيق .

طنجة : عبد الله كنون

---

(2) فى الاصل السلمي ، وهو خطأ .



تاليف : الأستاذ محمد كنوني المذكوري

عرض وتقديم : الأستاذ زين العابدين الكتاني

عندما اختار ان اقدم كتاب (الفتاوي) للفقيه الحاج محمد كنوني المذكوري رضي الله عنه فذلك لعاملين اثنين :

1) ان الفقيه المذكوري عاش مجاهدا في سبيل الله ، مؤمنا برسالة العلم ، خادما لرسالته في صوفية سلفية كمذهبه وطريقه الذي ميزه طوال معاركه الهادفة .

2) وانه لم يحظ باضواء وبدموع التماسيح التي تحيط بكثير مما ابتلى بهم العلم والعلماء ولو ان التابين الذي اقيم له ابنه فيه مجموعة من العلماء الاوفياء والتلاميذ الذين يستحقون كل ثناء وتحية ...

وفي هذا العرض احاول ان اقدم في صورة متكاملة كتابه الذي صدر اخيرا بعنوان (الفتاوي) .

وهذا الكتاب هو ثاني كتاب يصدر في بلادنا في ظرف سنة بعد أن يدفعه مؤلفه الى المطبعة ثم ينتقل الى رحمة الله قبل أن يقدمه الى قرائه .

كان الكتاب الاول هو (كتاب المواريث وكتاب الاموال (1)) للمرحوم الاستاذ عبد الواحد العلوي عميد كلية الشريعة بفاس ورئيس المجلس العلمي بها .

اما الكتاب الجديد الذي نحن بصدد الحديث عنه فهو كتاب (الفتاوي) (2) للفقيه الحاج محمد كنوني المذكوري من علماء مدينة الدار البيضاء العاملين المجاهدين .

والكتاب من الحجم ما دون المتوسط يقع في 222 صفحة طبع بالدار البيضاء في اخراج جيد ، وتبويب مبسط ، يمكن ان نجزئه من حيث موضوعاته الى المواد التالية :

اولا : سؤال حول جواز أو عدم جواز الزكاة للاخوان المجاهدين الفلسطينيين ، وتعتبر هذه الفتوى من ابرز اعمال الفقيه المذكوري الهامة التي اعتمدت في هذا المجال ، ونشرت على أوسع نطاق نظرا لسعة فكره الفقهي ، واصالته العلمية .

ثانيا : موضوعات حول الحبس

ثالثا : موضوع حول الدعوة الى الله

رابعا : موضوعين حول : (حكم الاموال التي توضع في البنوك) و (حرمة الربا باطلاق) .

---

(1) صدر عن مطبعة (جامعة محمد الخامس) بفاس في مستهل سنة 1978 .

(2) صدر عن احدى مطابع الدار البيضاء في نهاية سنة 1978 .

خـامسا : (فتوى حول منشور الشيخ أحمد حامل مفاتح الحرم النبوي بزعمه) .

سادسـا : مواضيع متعددة تتمثل فى فتاوي واسئلة وأحكام تتعلق بالعبادات .

هذا بالاضافة الى مقدمة للامين العام لرابطة علماء المغرب الاستاذ عبد الله كنون ، ومقدمة للمؤلف يتعرض فيها لمنهجه الفكري ، واسلوبه العلمي الذي يعتمد على الكتاب والسنة ، مرتكزا على منطلق الفكر الاسلامي فى عهد النبي عليه السلام والخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

* * *

ونظرا لكون موضوع (الفتاوي) موضوع فقهي صرف ، يدعونا صدور هذا الكتاب الى تحديد المعنى للفتوى ، فانني تعميما للفائدة انقل ما جاء فى تقديم الامين العام لرابطة علماء المغرب الاستاذ كنون بخصوص هذا الموضوع والذي يعطينا صورة متكاملة للموضوع تمكننا من اخذ نظرة عامة عن الكتاب الذي نحن بصدده ، وقد جاء فى التقديم المشار اليه ما يلي :

1) « تعتبر مهمة الافتاء مسؤولية دينية ودنيوية معا ، فالمفتي مخبر عن الله كما يقول الفقهاء، اي عن شرعه واحكام دينه ، وهو بمقتضى ذلك يجب ان لا يصدر فتوى الا بعد التحري ، والمبالغة فى تحرير مناط المسألة ، والتماس الدليل الشرعي عليها .

ومن حيث أن الفتوى تتعلق بأحكام المعاملات ، كما تتعلق بأحكام العبادات ، فتمنع بها حقوق ، وتستباح حرمات ، فان المفتي يتحمل بذلك عبئا ثقيلا من أمر الدين والدنيا .

وكانت الفتوى قبل اليوم تدور فى فلك المذهب وقواعده ، وتعتمد اقوال علمائه ، وحاملي رايته ، لا تكاد تخرج عن ذلك الا نادرا حينما يكون الدليل الشرعي واضحا وبمتناول الجميع ، أما اليوم وبعد أن نشرت كتب السنة وشروحها ، وكتب الخلاف العالي ، والمذاهب الفقهية المتعددة ، واصبحت متداولة بين ايدي الناس ، واطلع الفقهاء وطلبة العلم على ما بها من أدلة ومدارك تخالف ما كانوا يعهدونه ، ويتمسكون به فى بعض المسائل ، فان المفتي الآن صار مطالبا بتخريج المسالة على مقتضى الدليل الشرعي، من الكتاب والسنة ، وما فى حكمهما ، ومقارنة المذاهب واقوال الائمة والترجيح بينها .

فان أغلبية الناس لم تعد تقنع بغير الراجح والاقوى من المذاهب ، وأما فروع الفقه ، فهي مقررة لديها ، وتعرفها كما تعرف ابناءها ولا تستفتى فيها ، وهذا ما يرفع الى رابطة العلماء فى أكثر الاحيان من الاستفتاءات ، اضف الى ذلك ، طلب الفتوى فيما جد من المعاملات التجارية والمالية ، التي لم تكن معروفة من قبل ، وعلاقتها بالربا والصور المحرمة من البيوعات وما اليها (3) » .

2) « فالحق أن الشعور الديني والحمد لله ما يزال متغلغلا فى النفوس ، وان جهد من جهد فى محوه ، وتعفية أثره ، وادعاء أن العصر يقتضي الاخذ بالقوانين الوضعية التي تجاري هذه المعاملات ، والا توقف الاقتصاد الاسلامي عن النمو والازدهار ، وهو ادعاء باطل ومحاولة للتخلص من احكام الشريعة الالهية التي كفلت للناس جميع المصالح ، ودرات عنهم كل المفاسد ، ولا يمتنع فى ظلها اي تقدم ونمو لا يكون فيه حيف على حق الغير واستغلال للمجهود الخاص او المصلحة العامة (4) » .

3) « ومن هنا نعلم ان مفتي الرابطة (رابطة علماء المغرب طبعا) يقوم بعمل شاق لا يقارن بعمل غيره ممن يأتي بأقوال مسلمة من اتباع هذا المذهب او ذاك ، ويقتصر عليها كما نرى فى عدد من المجلات والصحف الاسلامية التي تنشر فتاوي من هذا القبيل (5) » .

(3) انظر تقديم الكتاب .
(4) نفس المصدر .
(5) نفس المصدر .

منطلقـــه العلمـــي :

وهكذا ، وبعد أن توفرت لنا صورة لموضــوع الفتوى وللمفتي فى اطار علمـي محـــدد ، ارى ان الضرورة تدعونا لتحديد صورة للكتاب كما ارادهـــا المؤلف المرحوم المذكوري ، وكما حددها فى مدخل كتابه سواء من حيث مواده ، او من حيث منطلقـه العلمي الذي ارتكز عليه ، حيث يؤكد بأن الكتاب هو عبارة عن اجوبة حول مسائل مختلفة على كاتبها ، من اماكن متعددة ، بعضها بواسطة الامين العام لرابطـة علماء المغرب ، وقد سلك فى ذلك سلوك الاستدلال بكتاب الله تعالى ، وبحديـث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بكلام الفقهاء بعد ذلك ، بعد مقابلتـه بالاصول المبنى عليها ، اذ من المعلوم المقرر مــن اقواله وافعاله وتقريراته صلى الله عليه وسلم أن ما كان عليه هو واصحابه رضي الله عنهم ، هو هــذان الاصلان الاولان للتشريع الاسلامي ، ملاحظا انه كيف يمكن اذن للمسلم أن يدع هذين الاصلين الصحيحين الى اقوال البشر المعرضة للخطا ، وكيف يمكن لاهل العلم أن ينفر بعضهم ممن يدعو الى العمل بكتاب الله الكريم وبالسنة المطهرة ، ويسلك السبيــل الذي أراده ـ يقول المؤلف ـ بعض الاخوان من الفقهــاء حيث انتقدوا هذا السلوك الذي يخالف رغبتهم فى التقيد بالتقليد الاعمى المحرم (6) كتابا وسنـــة ، وطالما اقنعناهم بمراجعة الاصول التي بنى عليهـــا الفقهاء الكبار رحمة الله عليهم مذاهبهم ، فان وجدوا الفروع موافقة لاصولها فذاك ، والا فالرجــوع الى الاصل والصواب افضل من التمادي على الباطــل ، ولكنهم ـ يقول رحمه الله ـ لم يقتنعوا بحجة ذلك التقليد ، ويزداد العجب عندما نجد أن بعض الاخوان لا زالوا يسيرون فى نفس هذا الاتجــاه ولو كـــان مخالفا للمصدرين المذكورين (7) او لاحدهما حتـــى صار الناس فرقا مختلفة متناحرين ، مع أن دستورهم الخالد هو كتاب الله .

ويقـــول :

ولذلك فاننا ندعو على سبيل الذكرى جميــع اخواننا المسلمين الى مراجعة ما هم عليه من هــذا التقليد بحيث يعرضون اعمالهم وسلوكهم على كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وعلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، وعلى ما استخرجه السادات العلماء رحمهم الله من ذلك ، **وهذا ما استهدفه لطبع هاتـــه الاجوبة ليسترشد بها اصحاب العقول النيـــرة ، ويهتدي بها من هم فى حيرة والتباس منطلقا ممــا انطلق منه الائمة الكبار رضوان الله عليهم .**

وذلك حقا ما يلمس فى جميع الاجوبة والفتاوي والاحكام التي تضمنها الكتاب ، وكلها بأسلوب علمي صرف ، مبسط ، وبلغة جميلة للغاية يغمرها الايمان الصادق ، والاخلاص لله ولرسوله مما جعل هــذه الموضوعات غنية بالمعرفة ، مقنعة للنقاش ، تسلك طريق الحق للوصول الى المقصود .

من هو الفقيه المذكوري ؟؟

اما المؤلف رحمه الله فهو من جيل المعركــة الكبرى ، ومن الذين ابلوا البلاء الحسن فى سبيــل اعلاء كلمة الله ، ومن ابرز العلماء الذين واصلوا حمل رسالة الدعوة والاصلاح والسلفية الحقة المنطلقة من المدرسة المغربية ، ومن مفهومها الخاص الذي سبق الى الظهور بكثير هذه الدعوة من جهات اخرى ومن العاملين فى الحركة الوطنية بتفــان واخــلاص ، واوذي فى سبيل الله وسجن وعذب فما لان او خضع كما عرف بذلــك ...

كما عرف بكتاباته العلمية خصوصا فى جريدة (الميثاق) لسان رابطة العلماء ، وقد دأبت هــذه الجريدة على نشر فتاويه جوابا عن الاسئلة التي توجه اليها باستمرار ، وكلها شاهدة على تمكنــه ورسوخ قدمه فى العلم بالفقه والسنة ، هذا بالاضافـــة الى دروسه العمومية فى الجوامع والمنتديات .

توفى رحمه الله بمدينة الدار البيضاء ليلــة الجمعـــة 26 محـــرم 1378 .

ويقول عنه العلامة السيد عبد الله كنـــون : « انه ابدى فى كتابه هذا (الفتاوي) كفاءة ومقدرة عديمتي النظير مع غاية التثبت وعدم الاندفـــاع فى

---

(6) نـــفس الكتـــاب صفحـــة : 7 .
(7) نـــفس المصـــدر صفحـــة : 8 .

هذه الجهة أو تلك ، بمجرد الرغبة في الخـلاف أو ارادة الشهرة كما يقال (خالف تعرف) ، بـل ان دافعه هو احقاق الحق ، وبذل الجهد في اصابة حكم الله في المسألة ، من غير تعصب ولا تحامل ، وفتاواه المنشورة في هذه المجموعة ، وهي الدفعة الاولى ، دليل على ذلك .

اما النتاجه العلمي فكل ما نعلم عنه انه خلـف خمسة كتب هي :

1 ـ كتاب (الفتاوي) المطبـوع اخيرا بالـدار البيضـاء .

2 ـ كتاب (الاستماع الى احكام الرضـاع) .

3 ـ كتاب (التحريف والتدجيل في كتابي التوراة والانجيـل) .

4 ـ كتاب (فتح الالاه في توحيد ووجوب وجـود اللـــه) .

5 ـ ثم ، كتاب (اقوم دليل واوضـح منهـاج في ارشاد المعتمر والحاج) .

وكل هذه الكتب واعد رحمه الله في غلاف كتابه الاول بأنها ستظهر قريبا ، وذلـك ما نتمنـى ورضي الله عنـه .

سـلا : زين العابدين الكتاني

من موضوعات العدد القادم

- موقف الاسلام من الرق — عبد الله كنون
- خصائص لغة تميم من خلال الدراسات اللغوية الحديثة — د. التهامي الراجي الهاشمي
- التطورات التي عرفها المغرب في عهد السعديين — د. محمد حجي
- التنظيم العسكري في ايام دولة بني الأحمر — محمد محيي الدين المشرفي

المغـــــرب :

● ادلى السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور احمد رمزي بحديث لمندوب وكالة المغرب العربي للانباء عن الاستعدادات الجارية فى المغرب للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجـــري فى السنة المقبلـــة .

فعن الاستعدادات للاحتفاء ببدايـــة القـــرن الهجري واهم الانشطة والبرامج التي تم اعدادهـــا بهذه المناسبة قال الدكتور رمزي بأن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية هي التي تتراس اللجنة الوطنية للاعداد للاحتفال بالقرن الخـــامس عشر الهجـــري مشيرا الى ان جلالة الملك قد اعطى اوامره السامية وتوجيهاته لهذه اللجنة التي رفعـــت الى جلالتـــه اقتراحاتها فى هذا الشأن .

اما بخصوص الاستعدادات التي اقترحتهـــا اللجنة فتتعلق بجانبين : الجانب الاول الحفلات التي سيعرفها المغرب تخليدا لهذه المناسبة ، والجانب الثاني هو الاشعاع الخارجي للمغرب كدولة اسلامية .

ففي الواجهة الاولى ، هناك استعدادات تتجلى فى اعطاء هذه المناسبة المجيدة ما يليق بها مـــن تظاهرات ثقافية واعلامية وتعريفية بالاسلام ، وىتجلى ذلك فى طبع كثير من الكتب الاسلامية وطبع المصحف الكريم برعاية جلالة الملك ونشر المصحف الكريم فى العالم الاسلامي سـواء كان عربيا أم غير عربي .. وكذا باصدار طوابع بريدية وعملة نقدية واقامة المهرجانات الثقافية فى مختلف ارجاء المملكة .

واوضح الدكتور احمد رمزي بعد ذلك ان بداية القرن 15 الهجري تبدا فعليا فى مطلع سنـــة 1401 لان التقويم الهجري فى ايام عمر بن الخطاب رضـي الله عنه تقرر فيه ان يعبر عن تاريخ الهجرة بالسـنة الاولى اي سنة (1) لا بالسـنة صفر ، ولا ينتهـي القرن الا بعد انتهاء 1400 ؛ لهذا يقول وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية قررت الدول الاسلامية ان يكون غرة فاتح محرم من سنة 1401 هو بداية القرن (15) الهجـــري .

وعن امل المسلمين فى كل ارجاء العالـــم ان يكون هذا القرن بداية عهد جديد وان يكون المستقبل افضل من الحاضر وان تتصل امجاده بالماضي ليكون تاريخ هذه الامة مشرقا وليكون دورها فى خدمـة الحضارة الانسانية دورا كبيرا جديرا بما وصفها الله تعالى حين قال : « كنتم خير امة اخرجت للنـاس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » . وفيما يتعلق بالوسائل الكفيلة بتحقيق وحدة كلمة المسلمين قال الدكتور احمد رمزي :

« لكي يلعب المسلمون دورهم الحقيقـــي فى التاريخ الاسلامي يجب عليهم ان يأخذوا بجانبيـــن : جانب الشريعة الاسلامية الغراء التي تنيـــر لهـم الطريق فى الدنيا والآخرة ، وجانب القوة الدنيويـة من جانب آخر .

ان العالم الاسلامي فى بدايتـــه كان يواجـــه حضارتين : الحضارة الاولى ، الحضارة الرومانيـة والحضارة الثانية الحضارة الفارسية .

لقد كانت الحضارتان فى ضعفهما التاريخي ، اما الآن فان العالم الاسلامي يواجه الحضارة المادية والحضارة الغربية . ويجب عليه ان ياخذ منها مـا يليق به لكي يكون قويا ماديا وان يكون كذلك مـــن الجانب الروحي الذي جاء به الاسلام .

وحول توافق انعقاد مؤتمر القمة العربي العاشر بالسـنة الهجرية الجديدة وبماذا يمكن ان توحي بـــه هذه الصدفة ، قال السيد الوزير هذه صدفة توحي لكل مسلم ان تكون الامة العربية التي هي مهد للاسلام ان تكون على احسن ما هي عليه الآن .

ومع الاسف الشديد قد لا توحي بما ترتجبـــه نظرا لاحوال العرب الآن فهم لم يتفرقوا فى الماضي اكثر مما تفرقوا الآن . والمشـاكل التي توجـــد فى طريقهم مشاكل صعبة جدا .. فنسال الله ان تخلص الجهود من كل جانب لتصبح كلمة العرب كلمة موحدة وان يقوى المسلمون بهذه الكلمة ..

● صدر للاستاذ ابي بكر القادري كتاب جديد بعنوان : « سعيد حجي : 1912 – 1942 » وهو دراسة عن حياته ونشاطه الثقافي والسياسي .

ويقدم الكتاب صفحات مشرقة من تاريخ الحركة الوطنية . ويقع فى 174 صفحة من القطع الكبير .

ولقد كان سعيد حجي من الرواد الاوائل للنهضة الصحافية والادبية بالمغرب استطاع على قصر تجربته ان يخلق حركة ثقافية مهمة تبلورت فى مظاهر نشيطة وخلفت آثارا عميقة فى الوجدان الادبي .

● صدر للاستاذ عباس برادة كتاب جديد بعنوان: « فى سبيل الوعي الاقتصادي » عن المعهد الجامعي للبحث العلمي .

● أصدر الاستاذ عبد الجليل القباج كتابا بعنوان : « نداء الضمير » يتضمن عدة مقالات اسلامية هادفة.

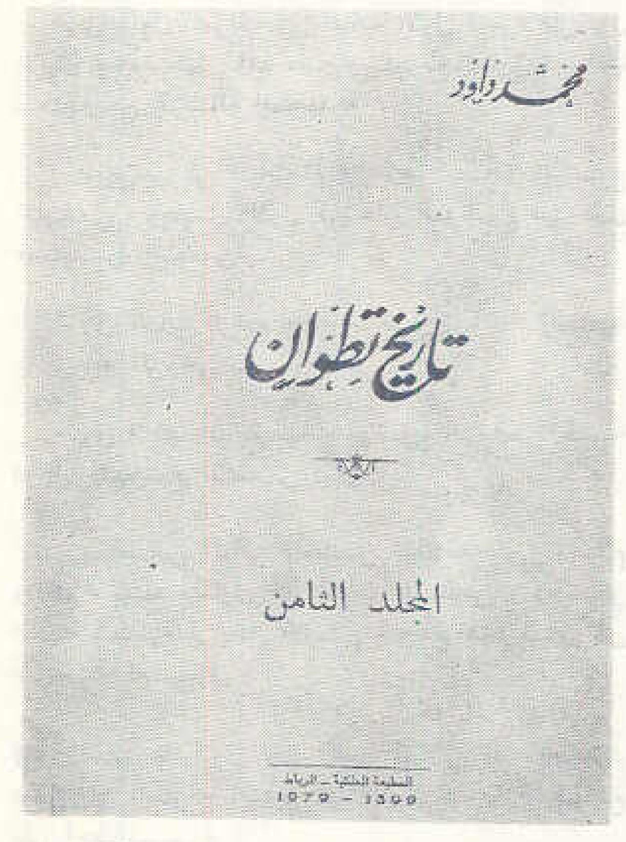
● القى المفكر الفرنسي « جان ماري بونوا » محاضرة بقاعة ابن خلدون بكلية الآداب بالرباط حول موضوع « نحو فلسفة معاصرة » . قدم المحاضر الدكتور محمد عزيز الحبابي . وقد عالج المحاضر فى تحليلاته الفلسفية افلاس الماركسية وعجزها عن مسايرة روح العصر واخفاقها فى الاستجابة لتطلعات الانسان .

● صدر للاستاذ محمد بلقزيز كتاب بعنوان : « المصطلحات العلمية فى المعاجم العربية الاصيلة » .

● ظهرت الطبعة الثانية لكتاب « صراع المذهب والعقيدة فى القرءان » لمؤلفه الاستاذ عبد الكريم غلاب ، عن الدار العربية للكتاب بتونس .

وتمتاز هذه الطبعة بمقدمة ضافية للاستاذ المرحوم علال الفاسي يعرف فيها بالكتاب وصاحبه ويحلل محتوياته تحليلا دقيقا على النحو الذي عهد فى كتابات الاستاذ الكبير علال الفاسي .

● عن المطبعة الملكية بالرباط صدر المجلد الثامن من كتاب « تاريخ تطوان » للعلامة الكبير السيد محمد



داود . ويقع فى ثلاثة أجزاء . ويتناول احداث ووقائع القرن الثالث عشر الهجري بتطوان من خلال رسائل سلطانية . ويقدم صورة واضحة للحياة الاجتماعية والاقتصادية فى تطوان .

والكتاب جهد علمي كبير ، واضافة جيدة الى المكتبة المغربية . وكانت المجلدات السبعة السابقة قد صدرت على امتداد ربع قرن عن معهد مولاي الحسن للابحاث .

المجلد التاسع يقع تحت الطبع وسيصدر قريبا عن المطبعة الملكية أيضا .

● صدر للاستاذ عبد القادر رفهي العلوي كتاب بعنوان « منهج الاسلام فى اصلاح المجتمع » بتقديم الاستاذ محمد السعيد عبد ربه عميد كلية الشريعة بجامعة الازهر.

ويضم الكتاب الذي صدر عن احدى مطابع الدار البيضاء ستة أبواب تحتوي على أزيد من خمسة عشر فصلا .

ويتناول المؤلف فى الباب الاول سيرة الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم مع تحليل لجوانب متعددة من الرسالة المحمدية .

ويعرض فى الباب الثاني لاهم مصادر التشريع الاسلامي ، ويفصل القول فى هذا الموضوع من خلال فصلين اثنين .

وفى الباب الرابع يعالج موضوع الروابط الحتمية والتوجيه الروحي .

وفى الباب الرابع يعالج موضوع الروابط الحتمية داخل المجتمع الاسلامي .

ويخصص الباب الخامس للعلاقة بين الاسلام والعلم ، بينما يتناول فى الباب السادس والاخير الحياة العائلية فى ظل الاسلام ، ويقع هذا الباب فى تسعة فصول .

● صدر للدكتور تقي الدين الهلالي كتاب جديد بعنوان « السراج المنير فى تنبيه جماعة التبليغ على اخطائهم » .

● صدر للاستاذ عبد الهادي بوطالب كتاب جديد تحت عنوان : « المرجع فى القانون الدستور والمؤسسات السياسية » عن دار الكتاب بالبيضاء . وهو يتضمن دراسات جامعية معمقة لموضوعات فى الفقه الدستوري من خلال الواقع السياسي .

● نظمت جمعية رسالة الطالب بطنجة ندوة حول موضوع : « الاسلام كمنطلق للحضارة الاسلامية » . كما احيت الجمعية الذكرى الرابعة لوفاة الكاتب المؤرخ الانجليزي « توينبي » .

● آخر كتاب صدر للاستاذ الزمزمي بن الصديق يحمل عنوان : « المحجة البيضاء فى المعية والاستواء » وهو مكرس للرد على المحدث الكبير العلامة الالباني احد اعلام الحديث فى العصر الحاضر .

الكتاب من الحجم الصغير يتضمن فوائد علمية مهمة الى جانب الثروة الحديثية الفنية .

● انعقدت مؤخرا بفاس الندوة العالمية حول (الهندسة المعمارية الاسلامية كرمز وشخصية ذاتية) .

وخلال الاجتماع الذي انعقد برئاسة الامير صدر الدين اغاخان شارك عدد من الاخصائيين والمهندسين وعلماء الاجتماع والعلماء والطلبة من مختلف انحاء العالم فى مناقشة موضوع ابعاد الهندسة المعمارية الاسلامية كقيمة تاريخية وكرمز يعبر عن استمرارية هذه الاثار . كما بحث المتناظرون امكانية تشييد مبان على نفس النمط التقليدي وبوسائل حديثة تتمشى وتقنيات العصر الحاضر .
ونوقشت أيضا ثلاثة تقارير ذات طابع معماري تعالج مختلف الجوانب التقنية للهندسة المعمارية الاسلامية .

● سيصدر قريبا للدكتور عبد الهادي التازي كتاب تحت عنوان « التاريخ الدبلوماسي للمغرب » .

ويتناول المؤلف الذي يحتوي على عشرة مجلدات من 3000 صفحة علاقات المغرب مع مختلف الدول والشعوب منذ القرن الثامن قبل الهجرة الى القرن الرابع عشر (القرن الثاني قبل الميلاد الى القرن العشرين) .

كما يتضمن « التاريخ الدبلوماسي للمغرب » عددا من الخرائط التاريخية واللوحات والصور التي التقطت من سائر انحاء العالم واخذت من مختلف المصادر بالاضافة الى بعض المستندات التي تتوفر عليها الخزانات المغربية .

ويقدم الكتاب ايضا طائفة كبيرة من السياسيين والقادة المغاربة الذين كان لهم دور هام فى التاريخ والذين كانوا مدرسة اصيلة فى السلوك الدبلوماسي المغربي بالاضافة الى نشر بعض الرسائل التي بعثها الملوك المغاربة الى ملوك ورؤساء الدول والوثائق التي وقعوها معهم .

● صدر للاستاذ محمد بن البشير كتيب بعنوان « نحو تطبيق النظام الاقتصادي والاجتماعي الاسلامي » . وذلك ضمن سلسلة « كتاب العلم » .

● رواية جديدة صدرت لمحمد زفزاف تحت عنوان : « الأفعى والبحر » .

● صدرت الطبقة الخامسة من كتاب « وزير غرناطة : لسان الدين محمد ابن الخطيب السلماني » للاستاذ عبد الهادي بوطالب .
الطبعات الاولى صدرت بمقدمة للاستاذ سعيد العريان . اما هذه الطبعة فتخلو من اية مقدمة .
الكتاب صدر عن دار الكتاب بالبيضاء .

● صدر العدد الاول من مجلة « دار الحديث الحسنية » في نحو خمسمائة صفة . وجاء على غلافها انها مجلة سنوية تعني بشؤون الفكر الاسلامي. يضم العدد ابحاثا ودراسات قيمة بأقلام عدد من الكتاب والباحثين من المغرب والمشرق .

● « العاصفة » مجموعة قصص جديدة للكاتبة خناثة بنونة . صدرت ضمن سلسلة « كتاب العلم ».
كما صدرت للكاتبة المجموعات التالية : « ليسقط الصمت » (1965) « النار والاختيار » (1968) « الصورة والصوت » (1975) . ويوجد لها تحت الطبع رواية بعنوان : « الغد والغضب » .

مصر :

● تنشر مجلة « لواء الاسلام » المصرية تباعا كتابين مغربيين ينشران لاول مرة وهما :

اولا : كتاب « البحر المديد فى تفسير القرءان المجيد » للامام ابن عجيبة .

ثانيا : وتواصل نشر كتاب « آل بيت رسول الله فى عهد النبوة والرسالة ، علي ابن طالب امام العارفين ، او البرهان الجلى فى تحقيق انتساب الصوفية الى على » للعلامة المرحوم احمد ابن الصديق الغماري .

● صدر للدكتور أحمد عبد الرزاق أحمد الاستاذ المساعد بجامعة عين شمس كتاب بعنوان « البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك » وصدره بالحديث الشريف : (لعن الله الراشي والمرتشي) ..

المؤلف يتابع فى كتابه ـ الذي أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ موضوع الرشوة قبل المماليك ويعرض للرشوة فى مجالات الوظائف العسكرية والديوانية ، والكتاب مزود بجدول فريد فىنوعه واعتمد المؤلف فى هذا على أكثر من 200 مرجع ومخطوط وبحث أجنبي لابراز موضوعه ..

● قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة تخصيص جائزة قدرها 500 جنيه مصري لاجود نص من التراث ينشر لاول مرة محققا فى اللغة العربية وادابها وهذه المسابقة مفتوحة للراغبين من العلماء والباحثين للاشتراك فيها .

● صدر حديثا كتاب « فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة » لمؤلفه الدكتور محمد علي أبو ريان استاذ كرسي الفلسفة وتاريخها بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية .

ويتناول الكتاب بالدراسة مشكلات الابداع الفني والذوق وارتباطه بمناهج التربية الجمالية كما يتعرض لطائفة من المشكلات التي تعالج الظاهرة الجمالية بصفة عامة وتطبيقها على مختلف صورها بالدراسة العلمية ..

الكتاب من نشر دار الجامعات المصرية بالاسكندرية ، وصدرت منه عدة طبعات احدثها هذه الطبعة .

● صدر للاستاذ الدكتور مصطفى الشكعة كتاب « السيوطي بين مجالي الادب وقضايا اللغة » وقد صدر عن دار مصطفى البابي الحلبي . وكان صدر اخيرا لنفس المؤلف كتاب « الائمة الاربعة » وهو كتاب يقع فى نحو الف صفحة يؤرخ لحياة ائمة الفقه من حيث التكوين العلمي والثقافي لكل امام كمفكر اسلامي ، والتعريف بالبيئة التي نشأ فيها وأثرها .

● « أوزان الشعر الفارسي » تأليف بردير ناتل خانلرى .. صدر بترجمة وتعليق الاستاذ نور الدين عبد المنعم ..

● « لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات » تأليف عبد الستار الحلوجي ، وصدر عن دار الثقافة العربية بالقاهرة .

● صدرت المجموعة الخامسة من شعر عبد المعطي حجازي بعنوان « كائنات مملكة الليل » .

● صدرت فى القاهرة مجلة ادبية جديدة باسم : « الفجر » وهي مجلة مستقلة لا تنتمي لاية هيئة او حزب او مؤسسة . ورئيس تحريرها هو « يسري الفرب » شاعر مصري شاب يعمل معيدا فى قسم اللغة العربية جامعة بنها .

● مجموعة قصص قصيرة جديدة صدرت لنجيب محفوظ بعنوان « الحب فوق هضبة الهرم » .

● عين الدكتور محمد رجب البيومي عميدا لكلية اللغة العربية بمدينة المنصورة . والدكتور البيومي كاتب ممتاز وباحث جاد وعميق . له مقالات متنوعة فى « دعوة الحق » .

● اصدرت الدكتورة رشيدة مهران كتابا قيما عن : « الواقعية واتجاهاتها فى الشعر العربي المعاصر » .

● صدرت طبعة جديدة من كتاب : « شوقي وقضايا العصر والحضارة » للدكتور حلمي مرزوق .

● صدر العدد الاول من مجلة « النهضة الاسلامية » . استقبلت الاوساط الاسلامية المجلة كاضافة جديدة للمجلات والصحف الاسلامية . يدير تحرير المجلة احمد شوقي سرور .

● عقد المؤتمر الاول للفلسفة الاسلامية الذي تنظمه جامعة عين شمس بالقاهرة لمناقشة موضوع الحضارة الاسلامية فى مواجهة قضايا العصو .

واشترك فى المؤتمر الذي استمر اربعة ايام 30 من الفلاسفة والمفكرين والمهتمين بالحضارة الاسلامية من دول آسيا واوروبا وافريقيا من بينهم اساتذة من باكستان واندونيسيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وسويسرا والولايات المتحدة ، كما شارك الازهر فى اجتماعات المؤتمر .

وناقش المؤتمرون دراسات وابحاثا عن الثقافة الاسلامية والتنمية والاسلام والقيم التكنولوجية والعلاقة بين الفلسفة والدين .

وقد حضر الجلسة الافتتاحية الدكتور اندري مرسى الامين العام للاتحاد الدولي للجمعيات الفلسفية والدكتور فريكا السكرتير الدائم لاكاديمية العلوم الملكية البلجيكية .

المملكة العربية السعودية :

● اصدر المجمع الفقهي برابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة البيان التالي حول الماسونية والانتماء اليها :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه . اما بعد :

نظر المجمع الفقهي فى دورته الاولى المنعقدة بمكة المكرمة قضية الماسونية والمنتسبين اليها وحكم الشريعة الاسلامية فى ذلك .

وقد قام اعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة . وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد ، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره

اعضاؤها وبعض اقطابها ، من مؤلفات ، ومن مقالات ، في المجلات التي تنطق باسمها .

وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي :

1 ـ ان الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه بحسب ظروف الزمان والمكان ، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الاحوال محجوب علمها حتى على اعضائها الا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة الى مراتب عليا فيها .

2 ـ انها تبني صلة اعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الارض على اساس ظاهر للتمويه على المغفلين وهو الاخاء الانساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب .

3 ـ انها تجتذب الاشخاص اليها ممن يهمها ضمهم الى تنظيمها بطريق الاغراء بالمنفعة الشخصية على اساس ان كل اخ ماسوني مجند في عون كل اخ ماسوني آخر في اي بقعة من بقاع الارض يعينه في حاجاته واهدافه ومشكلاته ويؤيده في الاهداف اذا كان من ذوي الطموح السياسي ويعينه اذا وقع في مأزق من المآزق أيا كان على اساس معاونته في الحق والباطل ظالما او مظلوما وان كانت تستر ذلك ظاهريا بأنها تعينه على الحق لا الباطل ، وهذا اعظم اغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال .

4 ـ ان الدخول فيها يقوم على اساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم واشكال رمزية ارهابية لارهاب العضو اذا خالف تعليماتها والاوامر التي تصدر اليه بطرق التسلسل في الرتبة .

5 ـ ان الاعضاء المغفلين يتركون احرارا في ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها ويبقون في مراتب دنيا ، اما الملاحدة او المستعدون للالحاد فترتقي مراتبهم تدريجيا في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة .

6 ـ انها ذات أهداف سياسية ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغييرات الخطيرة ضلع واصابع ظاهرة او خفية .

7 ـ انها في اصلها واساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الادارة العليا العالمية السرية وصهيونية النشاط .

8 ـ انها في اهدافها الحقيقية ضد الاديان جميعا لتهديمها بصورة عامة وتهديم الاسلام في نفوس ابنائه بصورة خاصة .

9 ـ انها تحرض على اختيار المنتسبين اليها من ذوي المكانة المالية او السياسية او الاجتماعية او العلمية او اية مكانة يمكن ان تستغل نفوذا لاصحابها في مجتمعاتهم ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم .

10 ـ انها ذات فروع تاخذ اسماء اخرى تمويها وتحويلا للانظار لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الاسماء اذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما وتلك الفروع المستورة باسماء مختلفة من ابرزها منظمة الاسود (الليونز) والروتاري الى غير ذلك من المبادىء والنشاطات الخبيثة التي تتنافى كليا مع قواعد الاسلام وتناقضه مناقضة كلية .

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية وبذلك استطاعت ان تسيطر على نشاطات كثير من المسؤولين في البلاد العربية وغيرها في موضوع قضية فلسطين .

● بدات الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة الاتصالات مع كبار مفكري المسلمين للقيام بحركة ثقافية في مختلف العلوم .

وتعتزم الرابطة اصدار دراسات دورية تحت عنوان ـ دعوة الحق ـ تعالج الموضوعات والقضايا التي يحرص المسلمون ان يقفوا على وجهة النظر الاسلامية فيها .

وحرصا من امانة الرابطة على أن تظفر بمشاركة علماء المسلمين في تحرير هذه الدراسات فقد وضعت بين ايديهم قائمة برؤوس الموضوعات للكتابة فيها حسب التصنيف الموضوعي حتى يتسنى لأى عالم الاختيار من بينها .

كما طلبت رابطة العالم الاسلامي ـ في هذا الخصوص ـ من العلماء أن يوافوها بأية مقترحات لاضافة موضوعات اخرى يرون اهميتها .

شملت القائمة موضوعات عامة كالتخطيط للدعوة الاسلامية وسماحة الاسلام والعقل والعاطفة في الدعوة الاسلامية والوجدانية وسمو الاسلام وحقوق المراة وموضوعات أخرى تصل الى الخمسين .

وفي الدراسات الخاصة حددت رابطة العالم الاسلامي اثنين وعشرين موضوعا منها علم النفس في القرءان والبعث الاسلامي في افريقيا وفي أوروبا وفي الصين وفي أمريكا ، وشملت الموضوعات الخاصة بتقنين التجارة والمعاملات « الربا والمضاربات والرهون والعقود والشركات والسندات » .

وطلبت الرابطة ايضا من علماء المسلمين موافاتها بدراسات في القرءان الكريم واثره في النقد الادبي وفي التفسير والمفسرين وتاريخ المصاحف ، وفي السنة النبوية وعلوم الحديث والرواية في الحديث الشريف وفي العبادات والدراسات اللغوية والاماكن ذات التاريخ المؤثر في مجريات الشؤون الاسلامية.

وتصل الموضوعات المطلوب اعداد دراسات عنها الى 200 موضوع في مجملها . وقد اتصلت امانة الرابطة بمجامع البحوث الاسلامية واللغة العربية ومؤسسات علوم القرءان ، وادارة البعوث الاسلامية ليساهموا في هذه الدراسات ،،

وتعتزم رابطة العالم الاسلامي ترجمة ما تختاره من دراسات الى اللغات الحية الاخرى .

● « الشيوعية ـ خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشرور والعاهات » . تحت هذا العنوان اصدر الباحث السعودي الكبير الاستاذ احمد عبد الغفور عطار كتابا قيما عن الفكر الشيوعي ودوره في تخريب الشعوب واثارة الفتن والاضطرابات في العالم .

كتب الباحث مقدمة الكتاب وهو على فراش المرض بأحد المستشفيات السعودية . وبعدها سافر الى الخارج للعلاج . نسأل الله أن يقيه كل مكروه ويعجل بشفائه .

● صدر للدكتور علي الكتاني كتاب باللغة الانجليزية بعنوان « الاقليات الاسلامية في العالم المعاصر » يقع في 500 صفحة .

الدكتور علي الكتاني يعمل استاذا بكلية البترول والمعادن بجامعة الظهران في المملكة العربية السعوديه . ونشر له منذ سنتين كتاب في مجلدين عن الاسلام والمسلمين في العالم .

الدوحـــة :

● انعقد بالدوحة المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية الذي يعد فاتحة احتفالات العالم الاسلامي بمقدم القرن الخامس عشر الهجري .

وقد استعدت دولة قطر لانعقاد هذا المؤتمر الذي يعد اضخم مؤتمر يعقد على ارضها .. فوفرت له الدولة كافة الامكانيات المادية والبشرية والفنية والاعلامية بما يتفق وعظمة وجلال هذه المناسبة والاهداف المرجوة من عقده .

وشارك في هذا المؤتمر الكبير الذي استمر ستة أيام عدد من كبار الشخصيات الاسلامية العالمية ووزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية .. وأكثر من مائتين وخمسين عالما ومفكرا يمثلون المسلمين في اكثر من خمسين دولة وجهت اليهم الدعوة بصفتهم

الشخصية من قبل (اللجنة التحضيرية للمؤتمر) والتي يراسها الشيخ عبد الله ابراهيم الانصاري مدير ادارة الشؤون الدينية والاوقاف فى دولة قطر كما شارك فى المؤتمر كبار المسؤولين والمفكرين فى رابطة العالم الاسلامي ومنظمة المؤتمر الاسلامي .

وناقش المؤتمر اكثر من سبعين بحثا فى الفكر الديني والاسلامي تركز على سبل مواجهة التيارات المنحرفة التي يغذيها خصوم الدين الاسلامي الحنيف وتقدم بهذه الابحاث عدد من المؤرخين العرب واساتذة الجامعات الاسلامية والمفكرين ورجال الفتوى والعاملين فى مجال الفقه الاسلامي والقضاء والاوقاف والمحاكم الشرعية والصحف التي تعتني بالقضايا والابحاث الدينية . كما هدف المؤتمر الى دعم الصلات بين العلماء العاملين فى حقل السنة والسيرة النبوية وتعريف بعضهم البعض على مستوى الامة الاسلامية .. وتقوية التضامن فى مجال العلم والفكر الاسلامي .. وتثبيت مكانة السنة فى التشريع الاسلامي والحياة الاسلامية فى مواجهة التيارات المنحرفة التي يغذيها خصوم الاسلام .

وقد اكد المؤتمر فى هذا المجال على الكشف عن كنوز التراث الاسلامي ومصادره فى السيرة والسنة والعمل على احيائها واخراجها فى ثوب عصري يليق بمكانتها وغرس الاعتزاز بها والاستفادة منها لاجيالنا المسلمة ..

وقد هدف المؤتمر كذلك من خلال الابحاث التي ناقشها الى ابراز جوانب الهداية والعظمة والقدوة فى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .. وسنته لتقديمها للمسلمين خاصة وللبشرية عامة .. واستقبال القرن الخامس عشر الهجري بعمل اسلامي جماعي فكري يؤكد وحدة الامة الاسلامية ويعيد اليها الثقة برسالتها العالمية الخالدة والتعرف على الشخصية الاسلامية لدولة قطر والتعاون مع اجهزتها ومؤسساتها المختلفة لنصرة الدعوة الاسلامية عامة وخدمة السنة والسيرة خاصة .

وتضمن برنامج المؤتمر تنظيم عدد من المحاضرات العامة القاها المفكرون المسلمون حول الاعلام الاسلامي فى عهد النبوة وواجب الاعلام الاسلامي فى الوقت الحاضر والسيرة النبوية وواقع المسلمين ومدى اهتمام افريقيا والمغرب العربي بالسنة وموقع السنة فى التشريع والحياة الاسلامية كما تضمن برنامج المؤتمر افتتاح معرض الكتاب والمخطوطات الاسلامية بدار الكتب بالدوحة .

العراق :

● اقيم فى بغداد مؤخرا معرض المخطوطات العربية . الذي نظمه المعهد الثقافي الاسباني العربي . وقد ضم المعرض (47) وثيقة فوتوغرافية لمخطوطات عربية محفوظة فى مكتبة الاسكوريال فى اسبانيا ، الى جانب الف وثمانمائة وسبعين مخطوطة عربية اخرى هي ما بقي من مخطوطات عربية فى تلك المكتبة التي احرقت عام 1671 م ، والتي اثر الحريق فيها على حوالي الفين وخمسمائة مخطوطة عربية واجنبية .

● المؤتمر السنوي لاعلام الطفل الذي عقد فى العراق اوصى بجمع « اللغة العربية الفصحى » التي يتفهمها الطفل فى المراحل الاولى من عمره .. ووضعها فى قواميس خاصة بالطفل ، كما اشار المؤتمر الى ضرورة وضع فهارس كاملة للكتب والبحوث والمقالات المتعلقة بالطفل فى اللغة العربية.

● صدرت عن وزارة الثقافة والفنون العراقية للشاعر حميدة الصولي مجموعة شعرية جديدة اختار لها عنوان : « الحضور فى زمان الغياب » تحتوي على 11 قصيدة فى ستين صفحة من الحجم المتوسط وهي : (قالت هرم) ، (الاعمال القذرة) ، (فى جزر التناهيد) ، (كتابة عن المآقي).

● عن وزارة الشؤون الثقافية والفنون العراقية صدرت مؤخرا المجموعة الاولى للشاعر سويلمي بوجمعة بعنوان « غرباء » .

● ظهر لواجدة مجيد الاطرقجي كتاب : « التشبيهات القرآنية والبيئة العربية » .

● نشرت فى بغداد دراسة بعنوان : « علم تحقيق الوثائق الدبلوماتيك » للاستاذ سالم عبود الالوسي ، الامين العام للفرع الاقليمي العربي للوثائق بالعراق .

اسبانيا :

● اعلن الامين العام للجالية الاسلامية باسبانيا السيد الفارو ماشوردوم كومينس ، ان المؤتمر الوطني للجالية الاسلامية سينعقد فى مدريد خلال شهر دجنبر الحالي .

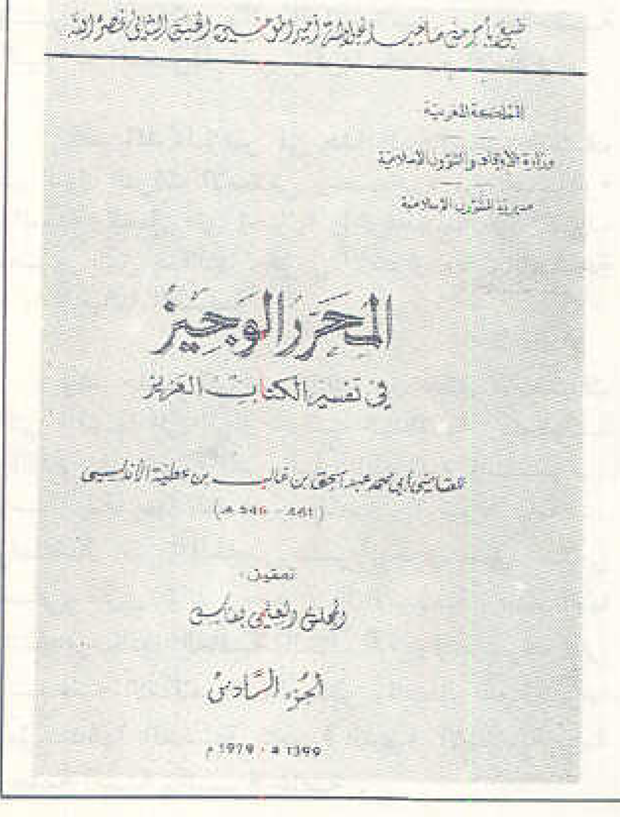
وذكر انه يوجد حاليا فى العالم حوالي مليار ومائة مليون مسلم من بينهم تسعة فى المائة فقط عرب .

واضاف انه يعكف حاليا على تنظيم مؤتمرات تحضيرية لعقد هذا المؤتمر فى مدن فلانسيا وكاستيون وبرشلونة وبلباو وسرقسطة وكذا فى عدد من المدن الاندلسية .

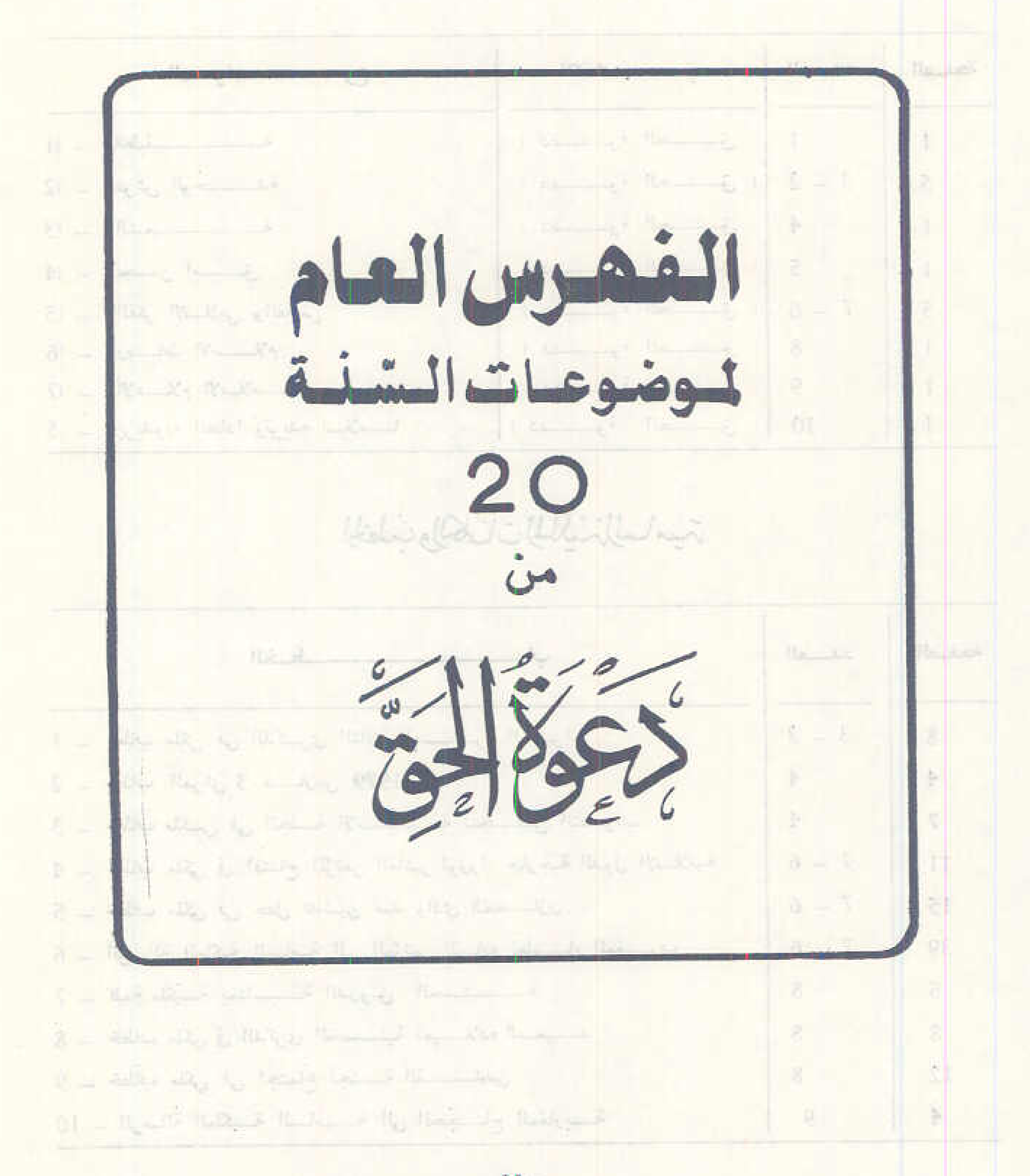
الولايات المتحدة :

● صدر مؤخرا فى المكتبات الامريكية كتاب جديد تحت عنوان « قصص لم تنشر بعد » للروائي الامريكي (ويليام فولكنر) الذي اشتهر برواياته الرمزية التي تعالج الموضوع من خلال الرمز .

والكتاب عبارة عن مجموعة قصص قصيرة جمعها وعرضها فى هذا الكتاب الناشر (جوزيف بلوتنر) ويلقي الاضواء على موهبة وعبقرية هذا الروائي من خلال خمسين قصة قصيرة ضمها الكتاب لم ينشر منها من قبل سوى 14 قصة فقط اما الباقي فقد عثر عليها الناشر ضمن عدة مقالات كتبها فولكنر .



● اصدرت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الجزء السادس من كتاب : ((المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز)) لابن عطية . من تحقيق المجلس العلمي بفاس . ويقع الجزء السابع تحت الطبع .


الفهرس العام
لموضوعات السنة
20
من
دعوة الحق

الافتتاحية

الخطب والكلمات الملكية السامية

موضوعات عامة

مكتبة "دعوة الحق"

الكتـــاب والمؤلـــف	عـرض وتقديـم	العـدد	الصفحة
1 ـ أيامنـا الخضـراء (ديوان شعر لاحمد عبد السلام البقالي)	احمد تسوكي	1	86
2 ـ المولى اسماعيل بن الشريـف (د. عبد الله العمرانـي)	د. محمد عبد العزيز الكفراوي	2 ـ 3	139
3 ـ المغرب عبر التاريخ (د. ابراهيم حركات)	زين العابدين الكتاني	2 ـ 3	142
4 ـ تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق للبلوي (تحقيق الحسن السائح)	زين العابدين الكتاني	4	81
5 ـ بغية الرائد للقاضي عياض	محمد بن تاويت	6 ـ 7	90
6 ـ على هامش تاريخ القرويين (الحسن السائح)	مصطفى أبو منيدل	8	83
7 ـ الاعجاز العددي للقرءان الكريم (د. عبد الرزاق نوفل)	صلاح الدين الادلبي	9	97
8 ـ مناهج البحث فى اللغة (د. تمام حسان)	محمد بن تاويت	8	27
9 ـ كتاب هندي عن المغرب (ب. س. غوبتا)	زين العابدين الكتاني	9	80
10 ـ الادب العربي فى المغرب الاقصى ـ ج 1 (محمد بن العباس القباج)	محمد بن محمد العلمي	9	84

قصص

القصـة	الكاتـب	العـدد	الصفحة
1) ـ الفـراش	ليلى بوزيد	1	108
2) ـ منصور والقرصان	احمد عبد السلام البقالي	5	113

ديوان "دعوة الحق"

فهرس الكتّاب

ـ ا ـ

الاســـم	الموضـــوع	العـــدد	الصفحة
محمد بن المهدي العلـــوي	1) ــ فجـــر الهـــدى (قصيـــدة)	4	89
د. محمد تقي الدين الهلالـــي	1) ــ التمسك بالكتاب والسنة فى تاريخ ملـــوك المغـــرب ونتائجـــه الحسنـــة	3 – 2	56
د. محمـــد حجـــي	1) ــ مصادر التاريخ المغربي فى المكتبات	3 – 2	66
محمـــد الحلـــوي	1) ــ مولـــد النـــور (قصيـــدة)	1	17
	2) ــ القسم الاعظـــم (قصيـــدة)	3 – 2	15
	3) ــ هـــذي مشاعلنـــا (قصيـــدة)	4	46
	4) ــ منهجية الاسلام فى رعاية الطفولة	5	104
	5) ــ دنيـــا العـــرب (قصيـــدة)	8	66
	6) ــ ســـد المخـــازن (قصيـــدة)	9	
محمـــد حمـــادي العزيـــز	1) ــ التوعيـــة التاريخيـــة	1	60
	2) ــ اهمية الاحـــداث التاريخيـــة فى توجيـــه الريـــادة الوطنيـــة	4	85
	3) ــ الكبيـــر قـــدوة للصغيـــر	5	118
محمـــد حمـــزة	1) ــ المسيره الخضراء فى ضوء القرءان والسنة	3 – 2	134
محمد عبد العزيـــز الدبـــاغ	1) ــ الطفـــل والبيئـــة	5	86
	2) ــ ملامح من حياة الفقيـــه المؤرخ محمد بـــن احمـــد العبـــدي الكانونـــي ــ 1 ــ	8	30
	3) ــ ملامح من حياة الفقيـــه المؤرخ محمد بـــن احمـــد العبـــدي الكانونـــي ــ 2 ــ	9	67
د. محمد عبد العزيز الكفراوي	1) ــ المولى اسماعيل بن الشريف ــ عرض ــ	3 – 2	139
محمـــد العـــرائشي	1) ــ اوليـــات ــ 4 ــ	1	112
	2) ــ اوليـــات ــ 5 ــ	4	99
	3) ــ اوليـــات ــ 6 ــ	8	109
محمـــد العربـــي الخطابـــي	1) ــ فى رحاب الحـــق : الايمـــان	9	16
محمـــد العربـــي الزكـــاري	1) ــ مناقشة هادئة لنظريات دخيلة على الفكـــر الاسلامـــي المعاصـــر	1	11
	2) ــ عيد العرش بمفهومنا الديني والوطني قطع الطريق على المتآمرين والمغامرين	3 – 2	24
	5) ــ من العبث الدعوة الى رعاية الطفـــل .. ومئات الآلاف من أرواح الاطفال تحصدهـــا القنابـــل	5	74
	6) ــ رسالة مفتوحة الى المسلمين : مـــاذا وراء الحملة الشرسة التي تتعرض لها عقائدنـــا الدينيـــة	9	59
محمـــد العربـــي الشاوش	1) ــ حديـــث سبتـــة	3 – 2	95
محمـــد العربـــي النـــاصـــر	1) ــ السلفيـــة والتحليـــل الماركسي	1	5
	2) ــ فتنة الفلسفة فى العالم الاسلامي	4	26

نصر الله جيشنا

للشاعر الأستاذ أحمد عبد السلام البقالي

نَصَرَ اللهُ جَيْشَنَا وَأَعَانَه

وَحَمَاهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَصَانَهْ

جَيْشُ (بدرٍ) و(خندق) و(حنين)

أَيَّدَ اللهُ فِي الوغَى أركانَهْ

بجنودٍ من عنده لم تروها

عَزَّزَتْه، وألهبتْ إيمانَه

جُنْدُه المؤمنون بالله لا يَخْـ

ـشَوْنَ إلاّ إلٰههم، سبحانه

نفخ الله فيه من روح جَدِّ

الحَسَنِ المرتضى، وقوّى كيانه

وسقى المعتدين كأس المنايا

وكساهم مذلّةً واستكانه

يا جنود الإيمان أنتم حُمَاةُ

الحقِّ، أنتم حُفّاظُ هذي الأمانه

ان قُتِلتم فجنّةُ الخلد مَثْوَا

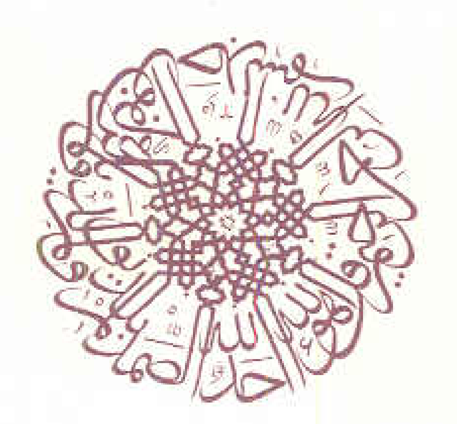
كُم، وفيها للصابرين مكانه

أوحَيِيتُم فالمجد تاجٌ سيعلو

أبداً رأسَ من حمى أوطانه

1979/10/14

مطبعة فضالة — المحمدية (المغرب)



الثمن : 5 دراهم